بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان :

المديح النبوي في الشعر الليبي المعاصر

توثيق وتحليل

د . خديجة أحمد البدوي

جامعة طرابلس. كلية التربية . جنزور

طرابلس 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

المديح النبوي في الشعر الليبي المعاصر

توثيق وتحليل

د . خديجة أحمد البدوي
جامعة طرابلس ـ كلية التربية جنزور

دوافع البحث وأهميته :

- غزارة المادة الشعرية التي نظمها الشعراء الليبيون المعاصرون في هذا الغرض .
- ما يتمتع به هذا اللون الشعري من تجارب شعرية عميقة وصادقة ، ومقومات فنية جدير بأن تحظى بدراسات نقدية وتحليلية .
- كشف تجليات محبه رسول الله ـ صلى الله عليه سلم ـ في الوجدان الليبي على مستوى الأفراد والجماعات .

أهداف البحث:

- التعريف بالشعر الليبي المعاصر في المديح النبوي ألوانه وخصائصه .
- عرض نماذج منه تمثل التجارب الشعرية الليبية المعاصرة في هذا اللون
- تقديمها وتحليلها بما يجلي بعض المقومات الجمالية ، الفكرية والفنية فيها .

الدراسات السابقة : لم أجد من خص هذا الموضوع بدراسة سابقة ، وكانت فكرة البحث وأهميته حاضرة في الذهن منذ زمن ، وقد تمت الإشارة إليها في موضعها من مقدمة أطروحة الدكتوراه للباحثة .[1]

حدود البحث :

المكانية : لم يقتصر البحث على مناطق ليبية بعينها ، وأورد نماذج من شعر شعراء من مناطق مختلفة.

الزمانية : النماذج الشعرية الواردة في البحث هي لشعراء يمثلون الفترة الزمنية المعاصرة وينتمون إليها .

تساؤلات البحث :

سوف يجيب البحث عن التساؤلات الآتية :

- ماذا يقصد بالمديح النبوي ؟

[1] نظم الدرر للحسن الرهوني في ترجيز كتاب الإحكام من آي خير خيرة الأنام (صلى الله عليه وسلم) لأبي علي محمد الحسن ابن القطان ج/1 ص125.بتحقيق الباحثة . منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية . 2010

- هل ثمة حضور للمديح النبوي في الشعر الليبي المعاصر ؟

- ما أسباب هذه الظاهرة وتجلياتها في الشعر الليبي المعاصر؟
- ما الخصائص الفكرية والفنية لهذا اللون الشعري؟

الكلمات المفتاحية : المديح ، النبوي ، الشعر ، الليبي ، المعاصر .

منهج البحث : تمت الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي في بعض جوانب البحث بما يوافق الأهداف العامة التي رسمها ، وذلك من خلال رصد وتوثيق وتحليل نماذج مختلفة من النصوص التي قيلت في المديح النبوي في الفترة التي تم تحديدها ،ولأن القيمة الأدبية للنصوص تزداد بقدر ما تحمل من وجوه التأويل والتفسير والتنقيب والتحليل ، وأن خصوبة النص وأصالته لاتنكشف إلا حين تعرضه لعدد من مناهج النقد التي تفضي به إلى تأويلات متنوعة؛ فقد تم توظيف منهج شمولي تكاملي يجمع مابين المناهج المتعارف عليها في النقد الأدبي الحديث ، ويقوم على الحوار والتفاعل بين جميع هذه المناهج، ويتجلى في البحث عن الظواهر الفكرية والتركيبية ، وتصنيف الحقول الدلالية ، ومحاولة تفسيرها وتأويلها ، وكشف ماتزخر به النصوص من مقومات لغوية وأسلوبية وبلاغية وإيقاعية وغيرها ، بما يؤدي إلى التعمق في دراستها وإظهار مواطن الإبداع فيها .

خطة البحث :

سوف يقوم هذا البحث على خطة تحتوي على، تمهيد ومبحثين وخاتمة جاءت كما يلي:

تمهيد :

- المدح في الشعر العربي ، لغة واصطلاحا .
- المدائح النبوية : نشأتها وتطورها

المبحث الأول : قصيدة المديح النبوي في الشعر الليبي المعاصر :

أولا: البنية الشكلية

ثانياً : المضامين

ثالثا : التناص ومصادره في المدحة النبوية الليبية المعاصرة

المبحث الثاني : الخصائص الفنية للنصوص المختارة :

أولاً : التجربة الشعرية

ثانياً : المعجم الشعري

ثالثاً : التركيب النحوي

رابعا : التركيب البلاغي :

خامسا : البنية الإيقاعية

خاتمة وتوصيات

تمهيـد:

المدح في الشعر العربي : المدح لغة : الثناء وذكر المناقب والشمائل ، ورد في لسان العرب : "المدحُ : نقيضُ الهجاء وهو حسنُ الثناء؛يقال:مَدحتُه مِدحـةً واحدةً ومَدحَه يَمدحُهُ مَدحاً ومِدحـةً . هذا قول بعضهم، والصحيح أن المَدح المصدر والمِدحةُ الاسم، والجمع مِدحٌ، وهو المديح، والجمع المدائح والأماديح »[2]

واصطلاحا :هو فن من فنون الشعر الغنائي، له خصائصه ومقوماته ولغته ، فيه يتغنى الشاعر بالمآثر والفضائل و الشمائل والمناقب التي تجسد النموذج الأخلاقي في الممدوح .

كان العرب يتمدحون بالقيم الإنسانية الرفيعة التي تجسدت لديهم في كثير من الصفات والفضائل النفسية كالعقل والحكمة والحياء والبيان والعفة والشجاعة والعدل والإيثار والوفاء ، وغيرها ،وزادوا عليها الفضائل العرضية أو الجسمية؛ كالجمال والأبهة وسعة الدنيا وكثرة العشيرة ، وكانوا يخلعون على الممدوح من الصفات والفضائل ما يلائم مكانته ؛ فيمدح الملوك بالحكمة والكرم والحلم، والقضاة بما يناسب العدل والإنصاف ولين الجانب وانبساط الوجه ، والقادة بالشجاعة والنخوة والجود، والوزراء الكتاب بحسن الروية وسرعة الخاطر وقلة الغفلة والبلاغة وحسن الخط وغير ذلك[3].كانت هذه مقومات شعر المدح بصفة عامة ، قبل أن ينحرف فريق من الشعراء إلى المدح التكسبي ،ولكن المدح بالمفهوم الأول بقي يسير جنبا إلى جنب في جميع العصور.

المدائح النبوية : فن أصيل من فنون الشعر الديني، له مكانته في الشعر العربي على مر العصور ؛ فمنذ إشراقة الدعوة الجديدة ، كان للشعر دور بارز في مناصرة الحق وتعزيز القيم الإسلامية والمبادئ السامية ، وشارك أعلام من الشعراء الصحابة في الفتوحات والغزوات ، يواجهون الأعداء بالسيف ويوثقون بأشعارهم الأحداث في الغزوات والسرايا ،وينافحون عن الإسلام بالرد على شعراء المشركين في مكة ،ويمدحون الأبطال ويصفون بطولاتهم وبلاءهم في سبيل نصرة الدعوة والذود عن حياض الدين الجديد[4] ،ومدح الرسول ﷺ والإشادة بمآثره والاعتذار إليه، وشكل شعر المديح النبوي في تلك المرحلة مكانة سامية لأنه "متعلق بصاحب الدين والمثل الإنساني الأعلى، فرسول الله صلّى الله عليه وسلّم شخصية إنسانية فريدة، هي أعظم شخصيات التاريخ الإنساني"[5]، وبمرور الزمن وتعاقب الأجيال اكتسب هذا النمط الشعري السامي عمقاً وتنوعا وكان له حضوره الواسع وظلاله الوارفة، وانتشر انتشارا كبيرا بين العامة والخاصة في المجتمعات الإسلامية لأنه "الفن الشعري الصادق الذي لا يخالطه رياء ولا يشوبه غرض"[6]وفيه يعبر الشعراء عن محبتهم لرسول الله ﷺ ومناجاته والصلاة عليه وابراز شمائله ومآثره وذكر معجزاتهووصف حنينهم إلى البقاع المقدسة وتصويرمشاعرهمالعميقة وآملهم في الانضواء تحت لوائه وطلب شفاعته .

المبحث الأول: قصيدة المديح النبوي في الشعرالليبي:

احتفى الشعر الليبي عامة بقصيدة المديح النبوي ، ودبجت فيه القصائد الطوال ، وتذكر المصادر أن من بين من اشتهر في هذا المجال الشيخ أحمد البهلول ت : 1113 هـ ـ 1702 م [7] ،وهو الذي أنشأ ديوانا في المديح النبوي، حظي باهتمام كبير على مستوى العامة والخاصة ؛ حيث كان المغرمون بالمدائح والأذكار يواظبون على قراءته " إبان المولد النبوي الشريف بمدرسة عثمان باشا الكائنة بمدينة طرابلس"[8] ،ثم كان ازدهار هذا اللون الشعري فيما بعد في الفترة المعاصرة لدى الشعراء الشباب خاصة لعوامل مختلفة ، منها الانتماء إلى مجتمع يضع محبته ﷺ في الأولويات،هذه المحبة المتجذرة في المجتمع الليبي على مر العصور ، ومنها التعبير عن النخوة والحمية في مواجهة الإساءات الإعلامية المعادية و المتكررة للمقدسات الإسلامية .

أولا : البنية الشكلية :

---

[2] مادة مدح

[3] انظر ابن رشيق . العمدة 2/ 132

[4] انظر: محمد عثمان على .في أدب الاسلام .كلية الدعوة الإسلامية . ط 3 . 1994 . طرابلس . 44 : 51

[5] محمود سالم محمد . المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي 1/ 12 . دار الفكر . ط الأولى . 1417 هـ

[6] م . س 1/ 13

[7] .الفقيه الأديب النحوي اللغوي أحمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن علي بن سيد الناس الملقب بـ أحمد البهلول) نحو (1650م - 1702 م) وارتحل إلى الأزهر ، والتقى بطائفة من علماء عصره منهم : الشيخ أحمد الشبيشي، والشيخ محمد الخرشي، والشيخ عبد القادر الزرقاني وغيرهم ، وأخذ عنهم الحديث والتفسير والكلام واللغة والأصول والنحو والصرف والقراءات . من مؤلفاته : منظومة في العقائد ، منظومة فقهية :الأوجه الجامعة . المقدمة النورية . أحمد النائب الأنصاري . المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب . مكتبة الفرجاني . طرابلس الغرب. 372 ، ابن غلبون ابو عبد الله محمد بن خليل . التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار . عني بنشره . الطاهر أحمد الزاوي . المطبعة السلفية . 1349 . القاهرة . 248

[8] ينظر فرج بن ونيس بن الساعدي بن الصيد . نسمات القبول على ديوان البهلول .ج/ 1 . دار الكتب الوطنية . بنغازي . 2009 . 1

1: عناوين ومقدمات قصيدة المديح النبوي الليبي المعاصر:

لقد أولت الدراسات النقدية الأدبية المعاصرة العنوان وتحليله أهمية بالغة في الأعمال الإبداعية ؛ نظراً لما يؤديه من وظائف جمالية ووظيفية في النص ،ذلك لأن "كل عنوان يرتبط بالنص الذي يليه برابط ما ، يتجلى في قول العنوان شيئا ما عن هذا النص إن بصورة مباشرة واضحة أو بصورة رمزية غير مباشرة " [9] وهو ما جعله يشكل في الدراسات النقدية المعاصرة " مفتاحاً منتجا ذا دلالة ليس على مستوى البناء الخارجي للعمل ، بل يمتد حتى البنية العميقة ، ويستفز فواصله ويدفع السلطة الثلاثية (المبدع – النص – المتلقي) إلى إعادة إنتاج تتيح لعوامل النص الانفتاح على أكثر من قراءة " [10] لأنه عتبة من العتبات النصية نظراً لدوره في النص ودوره ووظائفه في النقد.

إن المتتبع للنصوص الشعرية الواردة في هذه الفترة ؛يلاحظ أن الشعراء جعلوا لقصائدهم عناوين مختلفة ، بعضها كلمة واحدة ،مثل : **مناجاة**[11] ،علاء الأسطى[12] ، وبعضها مركبة من أكثر من كلمة : **مناجاة محمدية**[13]: رضا جبران [14] ، **بسمةالغيب**[15]: زكريا الفاخري[16] ،**الرحمة المهداة**[17]: علاء الأسطى ، **مولد النور**[18]: عمرو النامي[19] ، أو شبه جملة جار ومجرور : **في حضرة المصطفى**[20] ، **في مدح طه**[21] ، **في طلعة النور**[22] فاطمة العويمري[23] ، **على الجودي**[24] : حسن إدريس، [25]وبعضها جملة اسمية أو فعلية **: مولاي عبدك بين اليأس والأمل**[26] عبد المولى البغدادي[27] **، يمضي إليك العاشقون**[28] **،وحدك الشمسُ في أُفقِ النبوءات**[29]، **ربيعك لايمر به الخريف،**[30] : محمد المزوغي . وتعد مطالع القصائد من أبرز التقاليد الشعرية الراسخة في

---

[9] مسكين حسنية . شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر ، أطروحة دكتوراه مرقونة . جامعة وهران . 2013 – 2014 ، 33

[10] محمد لطفي اليوسفي : لحظة المكاشفة الشعرية والإطلالة على مدار الرعب . الدار التونسية للنشر . تونس ط 1 . 1992 ، 18

[11] رسالة خاصة من الشاعر بتاريخ : 25 . 3 . 2019

[12] علاء الدين محمد الأسطى (ابن عائشة الأندلسي) مواليد تاجوراء 1975 ،أستاذ بجامعة طرابلس . حاصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة ، 2014، له مجموعتان شعريتان : ما زلتِ معي ، رهين الغربتين، نشرت منها قصائد في مجلات عربية -له كتاب شعر السجن في العصر الأموي دراسة فنية، دار مكتبة الآداب، بالقاهرة، ط 1 . 2014م.، بحث بعنوان : " أحوال السجناء من خلال شعر السجن "، بمجلة التراث والحضارة بجامعة قناة السويس بمصر، العدد 3 أغسطس 2014م ، بحث بعنوان: " بلاغة العدول في التعبير القرآني سورة الضحى أنموذجا " مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،كلية الآداب جامعة المرقب، ع . 2 ، ديسمبر 2016م. له نشاطات ثقافية في كثير من المؤسسات الثقافية الوطنية والدولية

[13] رسالة خاصة في 7/ 7/ 2018

[14] رضا محمد جبران ، مواليد 1977 بطرابلس. متحصل على درجة الدكتوراه من جامعة محمد بن عبد الله بفاس المغرب 2012. شارك في تأليف كتاب تأبين الشاعر الفلسطيني الراحل سميح القاسم مشاركة مع جامعة النجاح بفلسطين سنة 2014. له ديوان شعر بعنوان -(مناوشات) وآخربعنوان (أهازيج وأفراح) كلاهما مخطوط .

[15] قصيدة بسمة الغيب . شبكة الألوكة . 26 . 4 . 2016 . https://www.alukah.net/literature_language/0/102197

وقد رشحت القصيدة للمرحلة النهائية في جائزة كتارا لشاعر الرسول ﷺ في نسختها الأولى لعام 2016.

[16] زكريا يونس محمد الشريف الفاخري، هو شاعر وكاتب وإعلامي ، شارك في عدة ملتقيات أدبية وشعرية محلية وعربية وله ديوانان شعريان مطبوعان:(أشواقُ التوليب) و(اعتكاف الشعر)، وله رواية مطبوعة بعنوان (لأجلك يا جنهم)، ، له مجموعات شعرية ونثرية لم تطبع بعد،له مشاركات في برامج أدبية وثقافية في قنوات فضائية . https://www.katarapoet.com/tag..

[17] رساله خاصة . 3/25 / 2019

[18] مولد النور. سلسلة من الأعمال الشعرية اعتنت بنشرها كريمه الشاعر :سمية النامي . دار الكتب الوطنية . بنغازي .2018.

[19] عمرو خليفة النامي : من النخب الوطنية الليبية في فترة الستينيات والسبعينيات ، ولد بنالوت عام 1939 ،كاتب وشاعر ، حاصل على الدكتوراه في الدراسات: " العربية والإسلامية من جامعة كامبردج عام 1971، وعمل استاذا جامعيا ،في بنغازي وطرابلس ، اضطهد ، ونفي ، واعتقل ، ثم انقطعت أخباره منذ عام 1986 ، ولم يعثر له على أثر ، له سلسلة من الأعمال الشعرية اعتنت بنشرها كريمته سمية النامي ، كما أن له عدداً من المقالات النقدية . https://www.marefa.org

[20] في حضرة المصطفى، مجلة : غذاء الروح والفكروفرسان الشعر https://ghazaaalroohwalfekr.blogspot.com/2017/11/blog-pos

[21] في مدح طه . صحيفة المنبر . 24 مارس 2018 › almenbr.org

[22] في طلعة النور– صحيفة المنبر ، 20 . 2018/11 › almenbr.org

[23] فاطمة حميدالعويمري. أستاذة بالمعهد المتوسط للحاسوب بالعزيزية. خريجة معهد عال، تخصص لغة عربية ، لديها مجموعة من النصوص ، نشرت في بعض المواقع الإلكترونية، عضوة في عدة مجموعات ومنتدياتhttp://www.tieob.com

[24] رسالة خاصة يناير 2018

[25] حسن أحمد الطاهر إدريس: مواليد 1990 . طرابلس ، حاصل على بكالوريوس في الهندسة المدنية . 2012 . جامعة طرابلس ، ويعمل معيدا بها ، مهتم بالأدب عموما والشعر العربي خصوصا، وله ديوان مخطوط ، وله مشاركات شعرية في عدة مهرجانات واحتفالات محلية ودولية ، وحاصل على جوائز في عدد من المسابقات الشعرية ، مهتم بفنون أخرى من أبرزها فن الخط العربي الذي يتقن بعض أنواعه . http://www.tieob.com.

[26] عبد المولى البغدادي . مولاي عبدك بين اليأس والأمل . دار الفكرالعربي . 2005

[27] د.عبدالمولى البغدادي،شاعرالكلمةالملتزمة،والفكر النير،ولد بطرابلس 1938م،عضوهيئةالتدريسبجامعة طرابلس، متحصل على الدكتوراة من جامعة الأزهربمرتبة الشرف الأولى . عام 1971، شغل منصب عميد كلية التربية بجامعة طرابلس 1974م ، ثم نائب رئيس الجامعة عام 1975م ، أوفد إلى جامعة اديس ابابا لتدريس اللغة العربية عام 1982م، ثم إلى جامعة مالطا عام 1992 م ، صدر له ديوان شعر بعنوان : على جناح نورس عام 1999م ، وله قصائد اخرى كثيرة متنوعة ، شارك في عدة مهرجانات ومنتديات شعرية وأدبية محلية ودولية ، منها مهرجان الشعر العربي الفرنسي وعكاظية الشعر العربي بالجزائر https://ar.wikipedia.org/wiki

[28] يمضي اليك العاشقون . 15 . 12 . 2018 . www.facebook.com › photos

القصيدة العربية عامة ،وانشغل بها الأدباء ونقاد الشعر وبينوا أنواع المطالع ومقومات جودتها ومضامينها ،وكتبوا في براعة الاستهلال وحسن التخلص ، ذلك لأن"مقدمات القصائد تعكس الموضوع الرئيس الذي يتحدث عنه الشّاعر فيما بعد، ولا بُدّ أن يكونَ جهدُ الشّاعر واضحًا في مقدمته؛ لما يقع عليها من دورٍ في لفت انتباه القارئ أو المتلقّي،" [31]، كما أن من النقاد من ربط بين مقدمات الشعراء وشخصياتهم وخواطرهم وأحوالهم النفسية [32]

و يلاحظ أن الهيكل العام لقصيدة المديح النبوي الليبي المعاصر جاءت في اتجاهين :

الأول : نماذج جاء بمقدمات ثم خلصت إلى موضوع المديح النبوي ، ومن أبرز أمثلتها قصيدة :على الجودي ؛وهي تصور رحلة روحية بدأها الشاعر بمطلع فلسفي يقول فيه :[33]

أَنْسَابُ شِعْرًا كَمَا لَوْ لَمْ أَكُنْ بَشَرَا أُلْقِي عَصَايَ؛ لَعَلِّي إِنْ فَعَلْتُ أَرَى

ثم يخلص إلى الموضوع بعد أبيات فيقول في البيت السادس مستخدماً كاف الخطاب في قوله :

أَسْرِي وَأَبْحَثُ فِي أَلْوَاحِ مَنْ وَقَفُوا، حَتَّى وَقَفْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ فِيَّ سَرَى

إلى أن يصرح باسمه ﷺ في البيت السابع عشر :

مُحَمَّدٌ،وَاسْتَنَارَتْ كُلُّ مُظْلِمَةٍ ؛أَكُنْتَ تَنْثُرُ لِلْمِصْبَاحِ مَا نَثَرَا!

ومن هذه النماذج أيضاً قصيدة بسمة الغيب ، ومطلعها [34]

خذِي مِن الروحِ أعيادًا وألحانا. وبعثريني على الأوراقِ أوزانا.

ثم يلج الشاعر مباشرة في قصيدة المديح النبوي فيقول:

خذي من الليلِ نجمًا كي يطيرَ به. جوادُ شِعريَ نحو المصطفى الآنا.

كما نصادف ضمن هذا النموذج مطلع قصيدة : مناجاة ، ومطلعها في وصف الطيف، وهو من المطالع التقليدية في الشعر العربي: [35]

طيف سرى فاستباح السهد والسهرا ما أعذب السهد إذ طيف الحبيب سرى

ثم يخلص إلى المديح النبوي فيقول:

كل النفوس إلى أحبابها ادكرت فكيف نفسي إذا خير الورى ذكرا

كما كان ضمن هذا اللون قصيدة لمحمد المزوغي بدأها بهذا المطلع الوجداني الذي يقول فيه :[36]

في الأفق أبصرُ أسرابَ البشارات فكيف تصمدُ يا ليل انكسارات

ويخلص إلى البيت الأخير من القصيدة المكونة من ستة عشر بيتاً بقوله :

كل النبيين أقمارٌ إذا وُصِفُوا ووحدك الشمسُ في أُفْقِ النبوءات

وفي قصيدة مولد النور نصادف هذا المطلع الاحتفائي[37]

الكَونُ هَلَّلَ وَالقُلُوبُ صَفَاءُ والشِّعْرُ غَرَّدَ فَالحُرُوفُ ضِيَاءُ

وُلِدَ الَّذِي بِمَجِيئِهِ طَابَ الهَوَى وَتَقَشَّعَتْ بِقُدُومِهِ الظَّلْمَاءُ

وبدأت الشاعرة قصيدتها : يا مشرقا بالحسن، بمطلع يقول :

بِالدُّرِّ طَرَّزتُ القَصَائِدَ سَيِّدِي -عَبَثاً- .،، وَ لَمْ أَبلُغْ لِوَصفِكَ شَيَّا

وتخلص في البيت الخامس إلى القول :

---

[29] وحدك الشمسُ في أُفْقِ النبوءات http://www.tieob.com

[30] ا ربيعك لايمر به الخريف، رسالة خاصة بتاريخ 28 / 10 / 2019

[31] زياد مقدادي . مقدمات_القصائد_في_العصر_الجاهليposts › arabicmkku1 › www.facebook.com

[32] ينظر : إبراهيم حنفي، مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧، ص 5.

[33] قصيدة على الجودي . م . س

[34] لزكريا الفاخري . م . س

[35] علاء الأسطى . وينظر: زياد مقدادي . مقدمات القصائد في العصر الجاهليم . م . س

[36] . في الأفق أبصرُ أسرابَ البشارات . م . س ، وذكر أنه كتب معظم أبياتها في الحرم النبوي الشريف

[37] فاطمة العويمري . م . س

بُشرَى .... -وَ رَمزُ المُعجِزَاتِ مُنَبِّئٌ أَكرِمْ بِأحمد مُنقِذًا وَنَبِيًّا

وتقول في مطلع قصيدتها : من نفح طيبة:

أَذَكَى الفِراقُ أَوَارَ الشَّوقِ فَانبَثَقَا سَيلُ السَّعَادَةِ إبطَالاً لِمَا اتُّفِقَا

ثم تخلص إلى القول بعد أبيات :

يَاغَادِياًوعُيُونُ اللهِ تحرُسُهُ أَبلِغْ سَلَامِي إلى مَنْ وَعدُهُ صَدَقَا

وفي قصيدتها: في مدحِ طه، نصادف مطلعا يقول :

أَصبُو لِقُربِكَ فِي صَحوِي وفِي حُلُمِي يَا مَالِكَ القَلبِ أَذكَى بُعدُكُمْ أَلَمِي

ثم تقول بعد أبيات : **سَلِّمْ وصَلِّ عَلَى الهَادِي وزِدْمَدَدَا بِقَدرِعَدِّالحَصَى والطَّيرِوالنُّجُمِ**

ويبدأ الشاعر عبد المولى البغدادي قصيدته بمطلع يبتهل فيه إلى الله عز وجل فيقول[38]

مولاي عبدك بين اليأس والأمل يا خير مولى لعبد حائر السبل

ثم يخلص إلى القول : **مصلياً بصلاة الله واصِـــــــلةً مَوصولة بشفيعي أشرفِ الرُّسُـــــلِ**

الثاني : نماذج جاءت بلا مقدمات ومنها :

قصيدة: في طلعة النور ، يقول مطلعها:[39]

شَدَوتُ بِاسمِكَ فِي شِعرِي وفِي نَغَمِي يَا «سَيِّدَ الخَلقِ» يَهوَى مَدحَكُمْ قَلَمِي

وجاءت قصيدة الرحمة المهداة في هذا الاتجاه أيضاً حيث بدأ الشاعرعلاءالأسطى قصيدته[40] : .

تَشْتَاقُهُ الأَزْكَانُ .. وَالْعَتَبَاتُ، ولَهُ الْجِنَانُ تَحِنُّ ...وَالْغُرُفَاتُ

وكذلك جاءت قصيدة رضا جبران التي مطلعها :[41]

يَا رَبِّي صَلِّ عَلَى الحَبيبِ مُحَمَّدِ مَنْ بِالصَّلاةِ عَليهِ يَحْلُو تَرَنُّمِي

وقصيدة عمرو النامي أيضاً ومطلعها :[42]

أهمُ بمدح شخصك يا حبيبا فيمنعني جلالك والبهاء
أتأذن يا رسول الله إني بباب الشوق يحدوني رجاء

وقصيدة فاطمة العويمري التي بدأت بقولها [43]

يَارَبِّ صَلِّ ولَا تَقطَعْ لَهُ مَدَدَا علَى الَّذِي فَضلُهُ قَدْ جَاوَزَ الأَمَدَا

وفي قصيدة مُحَمَّد المزوغي :يمضي إليك العاشقون:[44] **لاشَيءَ ... أَنْتَ وَتَبْدَأُ الْأَشْيَاءُ يَصْحُو الْوُجُودُ وتُرْتَدَى الْأَسْمَاءُ**

وهكذا جاءت النماذج الشعرية متنوعة ، بعضها التزم بمقدمات تقليدية وجدانية ثم ولج إلى موضوع المديح النبوي ، وبعضها الآخر تجاوز موضوع المطالع ودخل موضوع المديح النبوي بلا مقدمات ، وفي كلا الاتجاهين نلاحظ التزاما بمستوي رفيع من الإبداع الشعري .

2ـ أنواعها (الأشكال الفنية) :

أـ االمعارضات: االمعارضةفي اللغة تعني: المقابلة والمباراة والمحاكاة والمشابهة ، يقال : عارضه في السير : سار حياله وحاذاه ، وعارضه بمثل ماصنع ،أي فعل مثل مافعل ، وعارض كتابه بكتابه : قابله ، ومعارض الكلام ومعاريضه : الكلام الذي يشبه بعضه بعضا في المعاني[45]

---

[38] مولاي عبدك بين اليأس والأمل . م . س
[39] فاطمة العويمري . م . س
[40] الرحمة المهداة . م . س
[41] مناجاة مُحَمَّدية . م . س
[42] مولد النور . م . س
[43] في حضرة المصطفى . م . س
[44] مُحَمَّد المزوغي . م . س
[45] اللسان . عرض

واصطلاحا : أن ينظم الشاعر قصيدة شعرية في موضوع ما ، ونتيجة لإعجاب شاعر آخر بهذه القصيدة وانبهاره بما فيها من " جماليات فنية، وصور بديعة، وإيقاعات مؤثرة، ودلالات عميقة"[46] ، يقوم بنظم قصيدة أخرى مشابهة لها ، ملتزما التزاما كليا تاما بموضوعها ووزنها وقافيتها ، أو التزاما جزئيا محدودا مخالفا لعنصر من هذه العناصر، ولكن "عدم اكتمال عناصر المعارضة، يجعلها معارضة ناقصةوغير مكتملة، ولا يخرجها من مجال فن المعارضات"[47] وفي كلا الحالين يحرص الشاعر المتأخر على متابعة الشاعر السابق ومجاراته ، ويجتهد في أن يظهر مقدرته الفنية ويحقق الإبداع والتجديد والتفوق ؛ فغاية االمعارضة بهذا المفهوم تتجاوز التقليد والمحاكاة إلى الابتكار والإبداع ، حيث يضفي الشاعر على نصه من أصالة الماضي و رونق الحداثة .[48] و لذلك فإن االمعارضة"لا يمكن أن تكون محاكاة مطلقة، لأن المحاكاة المطلقة عملية مجردة من عنصر الإبداع... وليست االمعارضةكذلك"[49]

لقد اكتسب هذا الفن الشعري أهميته من أنه شجع على الانفتاح على الماضي والتفاعل معه والاطلاع على مظاهر العبقرية في صياغة النصوص الشعرية ؛مما حفز المبدعين من الشعراء "إلى أن يتسابقوا في هذا الميدان، لأنهم رأوا فيه ميداناً لعرض قدراتهم، وشاهداً على غزارة ينابيع ملكاتهم، ودليلاً على علوشأنهم، وبرهاناً على تفوقهم، فتنافس الفحول مع معاصريهم ومع سابقيهم لتخصب رياض الأدب بالفرائد، والنفائس والروائع والأوابد، وليشيدوا للدارسين صرحاً أدبيا "[50]

وكان للشعر الليبي من هذه االمعارضات نصيب وافر ، فقد نظم الشاعر عبد المولى البغدادي قصيده لامية في المديح النبوي تشع بالجمال والجلال ، وبلغ عدد أبياتها مائتين وواحدا وثلاثين (231) بيتاً ومطلعها : {البسيط}

يا خير مولى لعبد حائر السبل به عبوديتي من سابق الأزل

وختامها : **لاتحرموني عبد الله دعوتكم فإنني عبد مولى خاتم الرسل**

وبتحليل مضمون نص القصيدة يلاحظ أنها تجسدت في المحاور التالية :

1. مقدمة : الحمد والتضرع والإشارة إلى دوافع النظم 1- 13
2. إشادة ببردة البوصيري وأثرها :14- 47
3. مدحته وظروف نظمها : 48- 63
4. شكوى وتحسر من الساسة والحكام: 63- 105
5. تهديد ووعيد: 106- 115
6. شكوى من الانحراف والتنطع في الدين ودعوة إلى التوسط والحكمة: 116- 148
7. مديح نبوي: 149- 158
8. توسل ورجاء: 159- 189
9. تنبيه وتذكير: 190- 206
10. مناجاة واستعطاف ودعاء : 207- 231

وذكر في قصيدته أنه جعلها معارضة لقصيدة شرف الدين أبي عبد الله البوصيري[51] الميميةالمعروفة بـ (البردة) ، وقد وردت قصيدة البردة على الأرجح في مائة وستين بيتاً [52]

---

[46] رحمون بلقاسم . جماليات االمعارضات الشعرية للقصيدة الشقراطسية . دراسة أسلوبية . اطروحة دكتوراه . جامعة العربي بن مهيدي . الجزائر 2015- 2016 . 42

[47] م . س . 45

[48] انظر عبد الرؤوف زهدي مصطفى ، وعمر الأسعد – االمعارضات الشعرية وأثرها في إغناء التراث الأدبي:(دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 36) ،ملحق، 2009 . 904)

[49] يونس طركي سلوم البجاري .. االمعارضات في الشعر الأندلسي دراسة نقدية موازنة .دار الكتب العلمية .بيروت . ط1، 2008. ص47

[50] عبد الرؤوف زهدي مصطفى ، وعمر الأسعد - 904 . م . س .

[51] هو شرف الدين مُحَمَّد ابن سعيد ابن هلال الصنهاجي البوصيري، ولد بقرية دلاص إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر، في نحو 608 هـ / 1213 م لأسرة ترجع أصولها إلى قبيلة صنهاجة إحدى المغرب الأقصى ، نشأ بقرية بوصير ، ثم انتقل إلى القاهرة .حفظ القرآن و تتلمذ عدد من علماء عصره ، شعره يمتاز بالرصانة والجزالة وجمال التعبير وقوة العاطفة، اشتهر بالمدائح النبوية . توفي نح 698هـ / 1295 م . مُحَمَّد بن شاكر الكتبي . فوات الوفيات - بيروت: دار صادر، 1974م . 3/ 362 – 369 . الزركلي .الأعلام . دار العلم للملايين . ط . 15 . بيروت . 1995.

[52] اختلف العلماء في تحديد عدد أبياتها ، فمنهم من قال أن عددها مائة واثنان وثمانون (182) بيتاً، ومن قال أنها مائة واثنان وستون (162) بيتاً، وبعضهم جعلها مائة وواحدا وسبعين (171)بيتاً ، ولكن معظم النسخ الصحيحة اتفقت على أن عدد أبياتها مائة و ستون بيتاً (160) ويؤكد على ذلك قول بعضهم :

وهذه بردةُ المختار قد خُتمتْ والحمد لله في بدء وفي ختـم

أبياتها قدْ أتتْ ستينَ مغ مائةٍ فترّحْ بها كرمنا يا واسع الكـرم

مطلعها: **أمِنْ تَـذَكّرِ جيرانٍ بـذي سَـلَمِ مَزَجْتَ دمعاً جرى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ**

وختامها : **ما رنحت عذبات البان ريح صبا وأطرب العيس حادي العيس بالنغم**

وقد تجلت أبياتها في المحاور التالية :

1. مقدمة غزلية تقليدية : 1- 12
2. التحذير من هوى النفس: 13 – 28
3. مدح الرسول ﷺ 29- 58
4. الحديث عن مولده ﷺ 59- 71
5. في الحديث عن معجزاته ﷺ 72-87
6. في شرف القرآن الكريم ومدحه 88- 104
7. في الحديث عن معجزة الإسراء والمعراج 105- 117
8. في جهاد الرسول ﷺ وغزواته 118-139
9. في التوسل والتشفع بالنبي ﷺ 140- 151
10. في المناجاة والتضرع 152- 160

ومعارضةالبغدادي ليست معارضة تامة ، فقد التزم فيها بوحدة الموضوع ووحدة البحر ووزنها دون القافية ، وكانت قافية البوصيري (الميم المكسورة) ، واختار البغدادي قافية (اللام المكسورة) ، وهو ما جعل بعض النقاد[53] يظن أن القصيدة معارضة للقصيدة الشقراطسية التي نظمها أبو مُحَمَّد عبد الله التوزري الشهير بالشقراطسي : [54] في مائة وخمسة وثلاثين (135) بيتاً ، ومطلعها:

الحمد لله منا باعث الرسـل هدى بأحمد منا أحمد السبل

خير البرية من بدو ومن حضر وأكرم الخلق من حاف ومنتعل

وهذا رأي وجيه ، ولكن البغدادي صرح بمعارضته لبردة البوصيري وتفاعله معها وتأثره بها في نحو أربعة وثلاثين بيتاً من قصيدته [55] ، يقول :

ماكنت احسب أني لا أزال على عهد البوصيري في ريعان مكتمل

كما يذكر أنه تعلق بها منذ طفولته وكانت مصدر إلهام وآمال وانتشاء ، يرددها مع أقرانه وشيوخه :

منذ الطفولة والآمال تحفزني وتستحث ترانيمي وتعزف لي

سطرتها واجباً في اللوح منذ وعت كفي الحروف بريئات من الحيل

رددتها نغماً حلواً اقصده مع المشايخ في الأعياد والعطل

و يصور في مشهد بديع إعجابه بها وقصوره عن إدراك مكانتها ، يقول :

تعثرت خطواتي في اللحاق بها كما تعثر حاف خلف منتعل

ومما يعزز هذا الرأي ؛أن البغدادي أورد صدراً من أحد أبيات البردة ضمن أبيات قصيدته ، حيث يقول في البيت العشرين :

فالعاشقون وأهل الذكر لاح لهم (لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل)

وهذا الشطر ورد في صدر البيت الخامس من البردة في قوله :

لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل ولا أرقت لذكر البان والعلم

بل إنه يضمن بيتاً كاملاً في قصيدته من قصيدة البردة وهو قول البوصيري : [56]

ينظر : مُحَمَّد أبو الحسن . قصيدة البردة : دراسة أدبية . مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور- باكستان .العدد الرابع والعشرون، 2017م.

[53] قال بهذا الرأي د. علاء الأسطى في رسالة خاصة .

[54] الشيخ أبو مُحَمَّد عبد الله بن يحيى بن علي التوزري الشهير بالشقراطسي، نسبة إلى قلعة قديمة، كانت بالقرب من "قفصة" جنوب تونس ،وكان فقيها مالكيا وإماما في الحديث وشاعرا وأديبا ، أخذ عن أعلام القيروان ، عاش في توزر، رحل إلى المشرق حاجا وأخذ عن أعلام هناك التقى بهم ، تسنة 466 هـوورد أن لقصيدته سبع عشر (17) معارضة، وقيل إنها كانت ملهمة للإمام البوصيري بعد قرنين في نظم البردة .

الزركلي . الأعلام 4 / 14 ، مُحَمَّد محفوظ، . تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1982،ج3، ص204-205.

[55] الأبيات (14 – 47) مولاي عبدك بين الياس والأمل . 10- 14

يـا لائِمي في الهوى العُذْرِيّ مَعذرة مِنّي اليك ولَو أنْصَفْتَ لَم تَلُمِ

كما يضمن بيتاً كاملاً من لامية العجم للطغرائي[57] وهو البيت الذي يقول فيه:

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لايعول في الدنيا على أحد [58]

وتضمين بعض الأبيات في نسيج قصائد االمعارضات من التقاليد المتعارف عليها في هذا اللون الشعري ، [59] ذلك أن الشاعر المعاصر يمكنه أن يوظف " النص التراثي توظيفا فنيا ؛ بحيث يصبح لبنة في بناء قصيدته الحديثة تحمل جزءا من معناها المعاصر ويسقط على النص ملامح رؤيته المعاصرة ، وذلك حين يحس بنوع من الاتحاد الكامل بين رؤيته والمدلول التراثي لهذا النص " [60] ويأتي تضمين الشاعر لبيت الطغرائي من هذا القبيل ، كما يلاحظ المتتبع أن البغدادي ضمن في قصيدته شطرا من بيت ابن حيوس الدمشقي [61] من قصيدة لامية له في المدح ، يقول البغدادي :

كنا أعزاء بالإيمان في شرف (وسؤدد بنواصي النجم متصل)

ويقول ابن حيوس : [62] **وافن الزمان بعز غير منصرم وسؤدد بنواصي النجم متصل**

والمتعارف عليه أن التشطير يعد " لوناً من ألوان التفاعل الموسيقي ، يعمد فيه الشاعر إلى أبيات لغيره فيضيف إليها أبياتا له ، بحيث ينتج عن ذلك نص جديد يكون للشاعر المتقدم نصفه وللمتأخر نصفه الآخر " [63] ، ويسري هذا على تشطير البغدادي .

وعن ظروف نظم القصيدة يقول البغدادي :[64]

وشاء مولاي أن أحظى بمولدها في مرفأ بين موج البحر والجبل
بقلعة تحرس الأطلال تحضنها لعل بعض الهوى مازال في الطلل
كأن فيها أصولاً من طرابـلس أو أنها في حمى(الشعاب) لم تزل[65]

واالمعارضة غير التامة أو الجزئية تعني أن الشاعر المعارض لايلتزم التزاما تاما بعناصر النص الذي يعارضه ،كأن تختلف في الموضوع جزئيا أو كليا ، أو في الوزن أو في حرف الروي كما هو الحال في االمعارضة التي بين أيدينا ، ولهذا اللون من االمعارضات كثير من النماذج في التراث العربي ، ومن ذلك معارضةالشريف الأصم المرواني[66] للمتنبي في وصف صورة العدو المهزوم : وقصيدة المتنبي يقول فيها : (بسيط)

لاتحسبوا من أسرتم كان ذا رمق فليس تأكل إلا الميتة الضبع
وإنما عرض الله الجيوش بكم لكي يكونوا بلا فسل إذا رجعوا

عارضها الشريف الأصم بقوله :

ما للعدا جنة أوقى من الهرب أين المفر وخيل الله في الطلب ؟
وأين يهرب من في رأس شاهقة يبوقد رمته سماء الله بالشهب ؟

---

[56] وهو البيت السابع والعشرون من قصيدة البغدادي . وقد وضع البيت وكل الاقتباسات بين قوسين تميزاً لها . مولاي . 12 . م . س

[57] مؤيد الدين الحسين بن علي بن عبدالصمد الطغرائي الأصبهاني:(454 - 515هـ): شاعر صاحب ديوان الإنشاء للسلطان مُحَمَّد بن ملكشاه ، ألف كتاب: (مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة) و(حقائق الاستشهادات في الكيميا) وله ديوان شعر جيّد، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة .

معجم الأدباء: 10 / 56 – 79 ، وفيات الأعيان: 2 / 185 – 190

وأما القصيدة: فهي قصيدة (اللامية) المشتهرة بلامية العجم ، وتعد من أروع قصائده والتي مطلها :

أصالةُ الرأي صانتني عن الخطلِ وحليةُ الفضلِ زانتني لدى العَطَلِ

[58] ينظرشرح لامية العجم لأبي البقاءالعكبري .دراسة وتحقيق محمودمُحَمَّدالعامودي. مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الأول، ص 232 البيت 48

[59] مُحَمَّد فتح الله مصباح . بردة البوصيري واثرها في الأدب العربي القديم . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط 1 . 2011م . 346

[60] عصمت مُحَمَّد أحمد رضوان . التفاعل الموسيقي في القصيدة العربية (ألوانه وملامحه الفنية)pdf . 470.

https://jfga.journals.ekb.eg/article_5946_c4da01166c287dba26295ead44276bd4.pdf

[61] الأمير مُحَمَّد بن سلطان المشهور بابن حيوس الغنوي الدمشقي (394هـ - 473هـ) ابن خلكان . وفيات الأعيان دار صادر . بيروت . 1978 . 4/ 438
ينظر الديوان . عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك . 2/ 455 . دار صادر . 1404 – 1984 . بيروت

[63] عصمت مُحَمَّد أحمد رضوان . التفاعل الموسيقي في القصيدة العربية (ألوانه وملامحه الفنية) 464 . م. س

[64] عبد المولى البغدادي . مولاي . 15 م . س

[65] نظم الشاعر قصيدته بمالطا في 5 . 5 . 2005 كما هو مدون في ذيل القصيدة وفقا للمطبوع .

[66] من شعراء الدولة الموحدية التي حكمت الأندلس 542- 646 هـ . ينظر : المعجب . 150. 151 ، نفح الطيب 1/ 475 . 3/ 592

وبالموازنة بين النصين يتضح "أن االمعارضةناقصة ، فقد أخل المرواني بركنين من أركان االمعارضة التامة ، الأول حرف الروي ، إذ جاءت الباء رويا لمقطوعة الأصم في حين كانت العين رويا لقصيدة المتنبي ، الثاني : حركة حرف الروي فهي الكسر عند الأصم والضم عند المتنبي " [67]

ب - المولديات:

وتعني تلك القصائد الشعرية التي قيلت في المديح النبوي بمناسبة المولد ،وتلتقي مع قصيدة المديح النبوي في جوانب كثيرة ،منها: إن موضوعها يتعرض لمراحل من حياته ﷺ ومدحه وتمجيده ، وتختلف عنها في أنها اكتسبت تقاليد خاصة في إلقائها ، وارتبطت بالموالد التي كانت تقام في أماكن خاصة وغلبت عليها الصبغة الاحتفالية .

وقد شكل هذا اللون ظاهرة واضحة في الأدب العربي عامة حيث نشأ في ظروف خاصة ، وعملت على ازدهاره كثير من العوامل في المشرق والمغرب [68] ،وحظي باهتمام الشعراء والنقاد لأنه شعر متجدد بتجدد المناسبة.

وكان المجتمع الليبي - كغيره من المجتمعات الإسلامية - يحتفل بذكرى المولد وفق التقاليد المتعارف عليها في المشرق والمغرب؛ فتقام الاحتفالات ويعد لها الإعداد اللائق بها ،حيث تلقى فيها القصائد وتنشد الأشعار وتقرأ الأذكار [69] ، ومثة من يسمي هذا اللون من الشعر بـ (النبويات)" لأنها تختلف عن المولديات الرسمية المتعارف عليها في الأدب العربي عامة ، والأدب المغربي بخاصة ؛فالمولديات يتخلص فيها الشاعر من مديح الرسول إلى مديح السلطان ، وأما النبويات فهي خالصة للنبي دون غيره " [70] . ولكن مايقع ضمن الأهداف التي حددها هذا البحث في هذه الفقرة هو ذكر نماذج من الشعر الليبي المعاصر الذي احتفى بمولده ﷺ ،وإحياء الذكرى السعيدة بتمجيده والتعبير عن أثر مولده وما أحدثه من البهجة والفرح في النفوس ،والانتعاش والانتشاء في الحياة والأحياء،دون التعرض إلى الجانب الاحتفالي والارتباط بالموالد .

ويلاحظ أن المادة الشعرية التي تم رصدها في هذا الباب لم تأت في قصائد مستقلة ، وإنما وردت ضمن قصيدة المديح النبوي بصفة عامة ، وهذه المادة تعبر عن عاطفة مفعمة بصدق المشاعر ورقة الأحاسيس وسمو الوجدان ، وتتسم بالوضوح والتلقائية والبساطة ، وتبتعد في مجملها عن المبالغات والتهويلات ، ولعل هذه الرؤيا كانت نتاجاً للنظرة الموضوعية والحس الديني العميق والفطرة السليمة ، بعيداً عن الشطط ،ومن ذلك قصيدة للشاعرة فاطمة العويمري [71] تقول فيها :

الكَونُ هَلَّلَ وَالقُلُوبُ صَفَاءُ ... والشِّعْرُ غَرَّدَ فَالحُرُوفُ ضِيَاءُ
وُلِدَ الَّذِي بِمَجِيئِهِ طَابَ الهَوَى ... وَتَقَشَّعَتْ بِقُدُومِهِ الظَّلْمَاءُ
يَا مَوكِباً لِلنُّورِ لَاحَ مُبَشِّراً ... أَنْتَ الشَّهِيدُ وَشَافِعٌ وَشِفَاءُ
فَالكَائِنَاتُ اسْتَبْشَرَتْ فِي غِبْطَةٍ ... وَتَكَادُ تَنْطِقُ بِاسْمِكَ الصَّمَّاءُ

لقد كان مولده ﷺ رحمة وضياء وإشراقا في الكون ، بدد ظلمة الجهل، وأزال تسلط الظلم، ومحا كآبة الوحشة ،تقول: [72]

بَدَّدْتَ دَيجُورَ التَّسَلُّطِ وَالشَّقَا ... وَأَزَلْتَ حُزْناً فَاسْتُحِقَّ ثَنَاءُ
وَبُعِثْتَ أُنْساً فِي مَجَاهِلِ وَحْشَةٍ ... فَانْزَاحَ عَنْ هَذَا الوُجُودِ عَنَاءُ
يَابَدْرُ مُذْ حَفِلَ الوُجُودُ بِمَقْدَمٍ ... كُشِفَتْ خُطُوبُ ونُكِّصَ السُّفَهَاءُ
يَا سَيِّدَ الخَلْقِ اصْطُفِيتَ مِنَ الوَرَى ... فَالحَقُّ بِاسْمِكَ مُشْرِقٌ وَضَّاءُ
وَاليَومُ فِي ذِكْرَى انْبِلَاجِ النُّورِ كَمْ ... تَتَضَوَّعُ الأَفَاقُ وَالأَرْجَاءُ

وتصور في مشهد بهيج موكب الشعر وفرحة الشعراء بمقدمه ﷺ : [73]

يَتَدَافَقُ الشِّعْرُ الشَّجِيُّ مُرَنِّماً ... بِمَحَبَّةٍ يَشْدُو بِهُ الشُّعَرَاءُ

---

[67] يونس طركي سلوم . معارضات الأندلسيين للمشارقة والمغاربة في كتاب زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر لأبي بحر صفوان التجيبالمرسي ت 598هـ ـ دراسة موازنة – مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية مجلد 14 . عدد 8 . ايلول 2007 . 357

[68] ينظر محمود علي مكي المدائح النبوية . مكتبة لبنان . الشركة المصرية العالمية للنشر . لونجمان .ط الأولى . 1991 . 98 وما بعدها ، محمود سالم محمد . المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي . دار الفكر الطبعة الأولى : 1417 هـ . 1/ 15

[69] راجع هامش 7 من هذا البحث

[70] محمد مفتاح . التشابه والاختلاف . نحو منهاجية شمولية . . المركز الثقافي العربي . ط 1 . الدار البيضاء . 1996. 176

[71] مولد النور م . س

[72] م . س

[73] م . س

وَبِبَهْجَةٍ تَزْهُو قَصَائِدُنَا كَمَا طَرِبَتْ بِيُومِ مَجِيئِهِ الأَحْيَاءُ

كان ذلك الحدث السعيد في بيت من بيوت مكة، على مقربة من البيت الحرام ،ويشيد علاء الأسطى بمعالم ذلك الحدث فيقول : [74]

هِيَ لَيلَةٌ غَرَّاءُ مِنْهُ تَنَسَّمَتْ أَضْوَاؤُهَا، فَتَضَوَّعَتْ طُرُقَاتُ
بَيْتٌ بِرُكْنِ الْبَيتِ، أَشْرَقَ نُورُهُ فَاخْتَارَتِ الأَقْمَارُ، والنّجْمَاتُ

وفي قصيدة لعمرو النامي يصف فيها المولد السعيد بتلقائية وترسل ، فيقول :[75]

أهل جلال نورك في ربيع بمكة واستفاض بها الضياء
فقرت عين شيبة بعد حزن بفقد أبيك إذ فيك العزاء

ج - المناجاة :

المناجاة مصطلح أدبي تعبيري متعارف عليه في القديم والحديث ، وهو خطاب هامس خافت يفيض بالدلالات الوجدانية والرؤى السامية ويتصف بالصفاء والعفوية في التعبير ، ويؤكد على النزعة التأملية العميقة ،وقد ارتبطت المناجاة في الوجدان الإسلامي بالمفهوم الديني ، واكتسبت في النقد الحديث دلالات أخرى ، وترد أحياناً مقترنة بالنداء باستخدام بالياء ، وتشمل مناجاة الخالق عز وجل ، ومناجاة الرسول ﷺ [76].

وبنظرة فاحصة إلى النصوص الشعرية الواردة ، ورصد المفردات والتعابير والسياقات التي تنتظمها؛ يتضح أن المناجاة بهذا المفهوم الواسع يمكن أن تتجلى في أغلب المادة الشعرية المنتخبة ،وهي المادة التي وردت ضمن قصيدة المديح النبوي بشكل عام ، وإن موضوع المناجاة وكل ما يؤديه من الدلالات الفسيحة والمعاني النبيلة والمفاهيم الجليلة ، ومايفيضه المقام من التجليات الروحانية والنفحات الربانية وما ينضح به من الصفاءوالصدق وما يشيعه من الطهر والنقاء ،هو نتاج للنزعة التأملية العميقة التي من شأنها أن تبعث الإحساس بالجلال والجمال ،وتنشرمن طمأنينة وصفاء في النفس وانتعاش في الروح.

وقد وردت الكثير من الشواهد التي تعزز هذا التوجه ،وتجلت في أبيات تشع بالمحبة والرقة والإشراق ، ويصور حسن إدريس أنسه بالمقام الشريف وقد استحوذ حبه على قلبه، وملأ جوانحه بالسرور والحبور، فطفق يناجيه بأبيات يقول فيها : [77]

أَوْدَعْتُ قَلْبِيَ طَيْفًا مِنْكَ يُؤْنِسُنِي ،سِيَّان عِنْدِي بِهِ مَنْ غَابَ أَوْ حَضَرَا
وَكَانَ حُبُّكَ لِي غَيْمًا يُظَلِّلُنِي ،يَسْتَمْطِرُالشَّوْقَ،لَايَسْتَمْطِرُالمَطَرَا
فِي مَدْحِكَ اليَوْمَ غِيضَتْ كُلُّ قَافِيَةٍ، وَظَلَّ وَصْفُكَ بِالجُودِيِّ مُنْتَظِرَا
مُحَمَّدٌ،وَاسْتَنَارَتْ كُلُّ مُظْلِمَةٍ؛ أَكُنْتَ تَنْثُرُ لِلْمِصْبَاحِ مَا نَثَرَا!
أَضَاءَ حُسْنًا، سَطَا حِلْمًا، يَذُوبُ حَيَا أَشَعَّ صِدْقًا، سَمَا طُهْرًا، يَفِيضُ قِرَى

إنه في نفوس المؤمنين الربيع الذي لايزول ،والشمس التي لاتغيب، والمعين الذي لاينضب، هكذا وقف مُحَمَّد المزوغي منبهرا عاجزا عن الإحاطة بمقامه المبارك ، فقال :[78]

ربيعُكَ لا يَمُرُّ بِهِ الخريفُ وشمسُكَ لا يُكَدِّرُها الكُسُوفُ
ووصلُك ياحياةَ الروحِ معنىً عظيمٌ لا تُحيطُ بِهِ الحروفُ

وفي قصيدته :وحدك الشمسُ في أُفُقِ النبوءات[79] تصادف هذه المناجاة الرقيقة لأكمل الخلق؛ النبي الخاتم صاحب الشفاعة والمقام المحمود ﷺ ،حيث يستغرق الشاعر في مناجاته مستخدماً التكرار فيقول :

وحيث أنت جمال جل عن شبه -يا أجمل الخلق - في ماضٍ وفي آتِ
وحيث أنت حنان الله أغدقه لِيَجْبُرَ الخاطرَ المكسورَ بالذّاتِ
وحيث أنت إذا ما النّاسُ قد حُشِرُوا لم يُلْفَ غيرُك أهلا للشفاعاتِ

---

[74] الرحمة المهداة م . س
[75] مولد النور م . س
[76] ينظرسعيد علوش . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة . 209
[77] على الجودي . م . س
[78] ربيعك لايمر به الخريف . م . س
[79] مُحَمَّد المزوغي 1 ابريل 2018 . http://www.tieob.com-

وحيث أنت رجاءٌ لا يخيبُ ففي دعاء كفّيك إقبالُ المسرّاتِ
كل الكمالات في برديك قد جُمعتْ وأنت يا نورها أصلُ الكمالاتِ
كل النبيين أقمارٌ إذا وُصِفُوا ووحدك الشمسُ في أُفْقِ النبوءات

ومن النصوص الشعرية الرقيقة التي جمعت بين مناجاة الخالق عز وجل ـ ومناجاة رسول الله ﷺ قول الشاعر رضا جبران من قصيدة له بعنوان : مناجاة مُحَمَّدية ، يقول فيها [80] :

يَا رَبِّي صَلِّ عَلَى الحَبيبِ مُحَمَّدِ مَنْ بِالصَّلاةِ عَليهِ يَحْلُو تَرَنُّمِي
مَنْ قَد أَضاءَ بِنُورِهِ غَسَقَ الدُّجَى وَأَنارَ نَفسَ المُقتدَي بِتَعَلُّمِ
يَا أُسْوَتِي يَا قُدوتِي يَا مَنْ بِهِ زَانتْ حَياتِي وَكَانَ مِنهُ تَبَسُّمِي
أَحْيَيْتَ فِي قَلبِي المَحَبَّةَ كُلَّها فَهَجْرُتُ زَيْغِيَ وَاستَرَاحَ تَألُّمِي
يَا مَن وَسِعْتَ شِغَافَ قَلبِي بهجةً مِن طِيبِ ذِكرِكَ فَاسْتَقَامَ تَكَلُّمِي
يَا نُورَ عَيْنِيَ مَن بِهِ عَرَفَ الوَرى مَعنى الحَياةِ لِكُلِّ عَبدٍ مُسلِمِ

ويعرض علاء الأسطى في مناجاة عميقة ، جمعت بين التعبير عن المحبة ومكابدة الشوق والبكاء في نبرة صوفية خافتة، ويستغرق في مناجاته صلى الله عليه وسلم ،بتكرار لفظ المناجاة بصيغ مختلفة في مواضع من قصيدة، يقول فيها[81] :

يامن هواه يناغي في قافيتي النشوى م التي داعبت روحا غدت وترا
يامن هواه يناجي في أوردتي إني أناجيك فجرا عانق السحرا
ناجيت طيفك حبا لا أبوح به حتى درى الدمع بالنجوى فما صبرا
كل النفوس إلى أحبابها ادكرت فكيف نفسي إذا خير الورى ذكرا

ولا خلاف في أنه ﷺ سيد بني آدم كما ورد في الأحاديث الصحيحة[82] ، وتكررت مناجاته بـ (سيد الكون) في عدد من المواضع من قصيدة لعلاء الأسطى، يقول :[83]

ياسيد الكون والأقمار شاهد من ذا يناجيك مثلي والهو ى جأرا
ياسيد الكون كل الكون في أمل لما سرى نوركم بين الورى نشرا
ياسيد الكون كم في الكون من عبر كرمى لعينيك جاءت توقظ البشرا
في كل أرض وفي أعلى السماء ولو تدبر الناس كانوا أدركوالعبرا

وهو العالي القدر الصفي النقي المحمود ،يقول عمرو النامي : [84]

علوت فليس يدركك الثنـاء فأنت النور يسطع و الضياء
وأنت الشمس ليس لها حجاب و أنت البدر ليس به خفاء
وأنت المصطفى يجلوك فيض من الأنوار جلله السنـاء
تباهي الأرض أن آوتك فخـرا و تغبطها لموضعك السمـاء

ويقول علاء الأسطى في أبيات تفيض بالمحبة وتنضح بالشوق :[85]

إِنِّي وَقَفْتُ عَلَيْكَ الْمَدْحَ أُرْسِلُهُ والشَّوقَ والدَّمْعَ ،والنَّجْوى بِكُلِّ سُرَى

---

[80] م . س
[81] قصيدة مناجاة . م . س
[82] مسلم (2276)، وفي رواية البخاري (4712) ومسلم (194) : (سيد الناس). قال القاضي عياض - رحمه الله -: " لا خلاف أنه أكرم البشر، وسيد ولد آدم ، وأفضل الخلق عند الله ، وأعلاهم درجة ، وأقربهم زلفى ، واعلم أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً" انتهى من "الشفا" (213/1).
"الشفا" (213/1).
[83] قصيدة . مناجاة . م . س
[84] مولد النور م . س
[85] م . س

نَاجَيْتُ يَثْرِبَ...لَمَّا ازَّيَّنَتْ حُلَلاً وَبَدْرُ وَجْهِكَ يُخْفِي الشَّمْسَ والْقَمَرَا
نَاجَيْتُ فِيكَ حَنِيناً كُنْتَ تُرْسِلُهُ إلى الرَّفِيقِ...بِشَوْقٍ سَحَّ مُنْهمِرَا
يَا مَنْ أُحِبُّ،...وَمَنْ أَهْوَاهُ مِنْ أَزَلٍ مِنِّي التَّحِيَّاتُ،... حُبّا خَالِداً عَطِرَ

ثانيا : المضامين:

1-**حوادث السيرة النبوية** : في هذا المحور نحاول أن نستكشف كيفية اشتغال الشعراء على توظيف حوادث السيرة النبوية ،وما تحمله من مرجعيات زاخرة بالدلالات العميقة والمعاني الجليلة ، في صياغة أعمال فنية إبداعية ، تصور ثنائيات الصراع بين الخير والشر والحق والباطل ، والكفر والإيمان، وتلمس مواطن الإعجاز الإلهي الذي تجلى في شخص النبي ﷺ ، وجسد كل معاني الكمال الإنساني في كافة المواقف والأحداث، ثم محاولة تلمس النفحات الإيمانية التي كانت تحيطه بالرعاية والحماية ، وتتبع انعكاساتها على نفوس الشعراء من خلال الأساليب اللغوية والبلاغية التي تم استخدامها لاستشراف هذه الآفاق الفسيحة من الجلال والكمال ،ذلك أن " إشكالية المعنى الشعري هي الإشكالية الأهم والأخطر في فلسفة القصيدة على مستوى القراءة والتحليل والتأويل ، حيث هي الهدف الأسمى من أية فعالية شعرية "[86] ويذكر علاء الدين الأسطى صراحة كيف أن حوادث السيرة النبوية هي المنهل الذي نهل منه شعره ،فيقول :[87]

ماذا أقول ؟ وعذب الشعر منهله ماكان في السيرة الغراء قد سطرا

أ - **شكلت إرهاصات النبوة** (قبل البعثة) مادة مهمة في إبداع الشعراء ؛ حيث تضمنت النصوص المنتخبة عدداً من الحوادث ؛منها الإشارة إلى مولده ﷺ وما سجلته كتب السيرة النبوية من كرامات وخوارق ، ويشير زكريا الفاخري في مقدمة وجدانية إلى الملابسات والإرهاصات التي تقدمت المولد الشريف ، يقول:[88]

يا خالةَ الحُسْنِ في خدِ الوجودِ، ويا أناملَ الفجرِ تلهو في مُحيَّانا
يا زمزمَ النورِ في الدنيا ومنبعَهُ إليكَ حجَّ جمالُ الكونِ مزدانا
ويا شتاءً مِن الـ" تسْنيمِ " مُنسَكِبًا كدهشةِ الغيثِ تسقيثغرَ دنيانا
وبسمةً من شِفاهِ الفجرِ ساطعة ونظرةً من عيونِ الوردِ تهوانا
وموكبًا من سَرايا العشقِ مُحتشِدًا يمشي على ضفةِ الإحساسِ نشوانا
ويا تلهُّفَ طفلٍ عادَ والِدُهُ بعدَ التفرُّقِ .. أزمانا وأزمانا
تغفو على شُرْفةِ البشرى ملامِحُهُ وجهاً صبوحاً حوى دُرّاً ومرجانا
من نفحةِ الخُلدِ جاءَ الكونَ يُوقِظهُ بعد التقهقرِ في الظلماء عُميانا

ويستعرض علاء الأسطى بعض الكرامات التي رافقت مولده ﷺ منها قصة الفيل التي خلدها القرآن الكريم في سورة الفيل، وقصة خمود نار كسرى، والنور الذي رأته أمه حين مولده [89]

في مصرع الفيل في طير تؤدبه في نار كسرى وإيوان الذي كسرا
في نور آمنة للشام ترسله إذ قيصر الروم من أحلأمه ذعرا
في ضجة الجن والأرصاد تمنعهم عن السماوات لما لامسوا الخبرا

وتشير فاطمة العويمري إلى كرامات النبوة في قصيدة لها ، فتقول :[90]

وَ بَدَتْ كَرَامَاتُ النُّبُوَّةِ لِلوَرَى مُذْ كُنتَ طِفلاً ..، يافِعاً ..، فَفَتِيًّا
بُشرَى .... -وَ رَمزُ المُعجِزَاتِ مُنَبِّئٌ -أَكرِمْ بِأحمد مُنقِذًا وَنَبِيًّا
تَرنُو لِإدرَاكِ اليَقِينِ -تَدَبُّراً- فِي الغَارِ تَلتَمِسُ الضِّيَاءَ خَفِيًّا

---

[86] مسارات الخطاب الشعري التجربة والثقافة والرواية . محمد جواد علي . دار غيداء للنشر والتوزيع . عمان الأردن . 2016 . 15
[87] مناجاة . م . س
[88] قصيدة بسمة الغيب. م . س
[89] مناجاة م . س
[90] يامشرقا بالحسن ، ar-ar.facebook.com › people

وكان مولده ﷺ من الحوادث التي ألهمت الشعراء للحديث عنه ،وذكر ماصاحبه من أحداث ومعجزات تضمنتها كتب السيرة، وقد احتفى الشعراء بهذا الحدث السعيد ، ومن ذلك قول علاء الأسطى :[91]

هِيَ لَيلَةٌ غَرَّاءُ مِنْهُ تَنَسَّمَتْ ..أَضْوَاؤُهَا، فَتَضَوَّعَتْ طُرُقَاتُ

بِنْتٌ بِرُكْنِ الْبَيتِ، أَشْرَقَ نُورُهُ . .فَاحْتَارَتِ الأَقْمَارُ، والنّجْمَاتُ..

وشهر ربيع الأول ذكرى خالدة في تاريخ البشرية، فيه أشرقت الأنوار احتفاء بمولده ﷺ ،وكان ذلك مبعث فرح لأهله وعشيرته ، يقول عمرو النامي :[92]

أهل جلال نورك في ربيـ بكة و استفاض بها الضياء

فقرت عين شيبة بعد حـزن لفقد أبيك إذ فيك العـزاء

وأعلى من مقامك بين أهـل و أولاد فكان لك العـلاء

وسدت على بني سعد رضيعا فأنت لهم و قد سغبوا رخاء

لقد اقتضت حكمة الباري عز وجل أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام يتيما ، و أشار إلى ذلك سبحانه في معرض الحديث عن مؤازرته ودعمه في قوله تعالى :(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) الضحى. 6 ، وهو الذي كان محفوفا بالعناية والرعاية الإلهية في جميع أحواله ، وما أروع التصوير الإلهي لهذا التعهد الرباني في قوله سبحانه حاثا إياه على الصبر والثبات في مواجهة أذى قومه: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) الطور. من الآية 47 . كان يتمه ﷺ من الموضوعات التي رددها الشعراء في مواضع من أشعارهم ، يقول الأسطى :[93]

يتمان فيك ولم يثنيك يتمها ؛ يتم اليتيم وألا تعبد الحجرا

كانت تجربة اليتم في حياته مبكرة ، لقد توالت عليه الخطوب من حال إلى حال ، ولم يزده ذلك إلا قوة وعنفوانا وصلابة في مواجهة مصاعب الحياة ومتطلبات نشر الدعوة ، بل إن تلك النكبات لم تزده – ﷺ - إلا رحمة وشفقة وبراً وكرماً، يقول عمرو النامي [94]

رضعت اليتم غضا و استمرت عليك شدائد فيها ابتـلاء

و لم يكتب لجدك و هو بـر بشخصك كي يواسيك البقـاء

أراك الله فيهم من قريـب بأن العيش غايته الفنـاء

و كل للتراب و ليس يغنى لدى الموت المودة و الفداء

قضى جد فقام عليك عـم حفي في مبرته الغنـاء

يحوطك ليقصر و هو أهـل لذاك الفضل و هو له كفاء

و كنت رفيقه في السعي حينا و عونا حين أرهقه الشقاء

كفلت له (عليا) حين عضت صروف العيش و اشتد العناء

و كنت بهاشم برا و كانـوا بأمرك في الشدائد احفيـاء

لقد أهلته تلك المعاناة ليتبوأ المكانة الرفيعة ،وليكون فخر اليتامي ومبعث عزهم وهاديهم وقدوتهم، ويصورذلك علاء الأسطى في مشهد من قصيدة :الرحمة المهداة بقوله :[95]

قَمَرٌ ..عَلَى ثَغْرِ الزَّمَانِ تَبَسَّمَتْ ، قَسَمَاتُهُ...فَتَبَدَّدَتْ ظُلُمَاتُ

طِفْلٌ يَتِيمٌ، وَالْقُلُوبُ تَحُفُّهُ .. .بِحَنَانِهَا، وَتَضُمُّهُ النَّظَرَاتُ

---

[91] الرحمة المهداة . م . س

[92] مولد النور م . س

[93] مناجاة م . س

[94] مولد النور. م . س

[95] الرحمة المهداة م . س

فَخْرُ الْيَتَامَى، عِزُّهُمْ، وَإِمَامُهُمْ، وَأَمِينُهُمْ، فَهُمُ بِهِ سَادَاتُ

كان هذا اليتيم المبارك هدية من الغيب للحياة والأحياء ، حظي بالرعاية الإلهية في جميع شؤونه ، وذكرت كتب السيرة أن عدداً من الحوادث والإرهاصات رافقت مولده عليه الصلاة والسلام ، وأشار زكريا الفاخري إلى بعضها بقوله :[96]

هَذا يتيمُ قريشٍ .. هَزَّ مولِدُهُ قصورَ كسرى وأجنادًا وإيوانا[97]

هديةُ الغيبِ للدنيا، وأغنيةٌ كنشوةِ الشوقِ تسري في خلايانا

وتعد حادثة الغمامة التي روي أنها كانت تظله ﷺ في سفره إلى الشام قبل نزول الوحي ؛ من الإرهاصات التي ذكرها كتاب السيرة[98] ، وأشار إليها علاء الأسطى في قصيدته بقوله[99] :

أما الغمامة !!كم كانت رعايتها تهدي بحيرة سراً كان منتظرا

لقد كان الكون على موعد مع مولده ﷺ لإنقاذ البشرية بعدما طاشت العقول ، وزاغت القلوب ،وانحرفت الفطرة السليمة، و سجنت النفوس في متاهات الشرك والضلال ، ويصورالفاخري هذه الفترة بقوله :[100]

من نفحةِ الخُلدِ جاءَ الكونَ يُوقظهُ بعد التقهقرِ في الظلماء عُميانا
فكم بكتْ – قبلَهُ -عينُ الزمانِ أسى تكلى وتحملُ في الأعماق أحزانا
في سَكرةِ التيهِ كم موءُودةٍ دفنتْ دون الأمومةِ كان القبرُ أحضانا
باعوا العقولَ إلى " لاتٍ" إلى "هُبَلٍ "كانوا أسارى وكانَ الشركُ سجَّانا
هوامشٌ تحتَ سطرِ الدهرِ قد نبذوا كلُّ الخلائقِ لم ترفعْ لهم شانا

ويتكرر تصوير أدران الجاهلية وعربدتها وضلالها أيضاً في شعر حسن إدريس ؛حيث يقول :[101]

كَانَتْ بقاع مِنَ الأَدرَانِ غَارِقَةً والعَيشُ وَقفٌ عَلَى الأَنصَابِ والزَّلَمِ
وَأْدٌ وسَلبٌ وتَفرِيقٌ وعَربَدَةٌ العَقلُ ضَلَّ كَأَعمىً عَاشَ فِي صَمَمِ
مِنْ حُمقِهِمْ عَبَدُوا الأَصنَامَ صَنْعَتَهُمْ والوَهمُ يُقنِعُهُمْ بِالنَّفعِ مِنْ صَنَمِ
حَتَّى تَزَلزَلَ عَرشُ الظُّلمِ مُتَّبِعاً إِيوَانَ بَغيٍ عَلَى أَعتَابِ مُنهَزِمِ

كانت الحياة الجاهلية مرتعا للطغيان والتباغض ومسرحا للرذائل الآثام ، وإلى ذلك أشارت فاطمة العويمري ، بقولها :[102]

وَ لَكَمْ إلى لُجَجِ الجَهَالَةِ قَدْ هَوَتْ وَ كَبَتْ عَلَى نَهجِ الضَّلَالِ مَلِيًّا
مَرَدَتْ عَلَى الآثَامِ تُدمِنُ غَيَّهَا وَ يَزِيدُهَا الوَهمُ المُؤَلَّهُ غَيًّا
تَمتَاحُ مِنْ بِرَكِ الرَّذِيلةِ وَ الخَنَا وَ تَمُوجُ فِي وَحلِ الفُسُوقِ بَغِيًّا
إِرْباً يُمَزِّقُهَا العُتُوُّ -تَبَاعُضاً- و لَكَمْ أَنَاخَتْ لِلطُّغَاةِ مَطِيًّا

ثم كانت نشأته ﷺ في رعاية ربه ؛ يكلأه بحفظه ، ويصونه بعنايته ، وهكذا كان اعتزاله متحنثا وعابدا ، هناك في غار حراء ، حيث يأنس بمناجاته بعيداً عن صخب الجاهلية وضلالها ، وفي ذلك يقول عمرو النامي[103] :

درجت بأرض مكة في نقاء سما طهرا شبابك و الفتاء
و خصك من خديجة كل خير غناؤك و المودة و الرفاء
تربي بنيك في داب و تعنى بشأنك حين و افاك النداء

---

[96] بسمة الغيب م . س
[97] تصدع إيوان كسرى . البيهقي . دلائل النبوة . تح مساعد بن سليمان الراشد . دار العاصمة للنشر والتوزيع . . النشرة 1 / 1412 . الرياض . 4 . 1222
[98] البيهقي . دلائل النبوة . 1 / 381
[99] مناجاة . م . س
[100] بسمة الغيب . م . س
[101] على الجودي . م . س
[102] يامشرقا بالحسن . م . س
[103] مولد النور . م ، س

تلم بدارها فتعيش فيضـا من الأشواق ليس له انقضاء
و لم تأنس بقومك حين ضلوا فآنسك التعبد و الخـلاء
تحن إلى الحقيقة في هيـام و يشركك الهيام بها حـراء
تبيت بخلوة في الغار تدعـو و عند الله شوقك و الدعاء

وهذا الغار الذي شكل محمد الدعوة ،تشع من جوانبه أنوار الهداية ، وإليه يأوي ﷺ منصرفا إلى ربه مناجيا له ، كان سبحانه يعده لاستقبال الرسالة العظيمة ، وبدا ذلك الأمر في بدايته غريبا ومفزعا ، وسرعان ما تلاشت هذه المخاوف وسكنت نفسه واطمأن قلبه ، بدعم خديجة (رضي الله عنها) زوجته الحانية اللبيبة وبمؤازرتها . هذه اللحظات كانت حاسمة في تاريخ الدعوة ،حيث انطلقت بعدها قوية مؤزرة ، إلى أن صارت رحمة غشيت الكون .

وحظي ذكر الغار باهتمام الشعراء ، وتنافسوا في الحديث عنه ، فكان مبعث إلهام لشعرهم ، ويصوره الفاخري بقوله :[104]

يأويْ إلى(الغارِ) حبُ اللهِ يؤنسُهُ من ظلمةِ الغارِ شعَّ الكونَ إيمانا
ويرسلُ العقلَ في الآفاقِ أشرعةً سفائنُ الفِكْرِ أحيت فيهِ شُطآنا
جبريلُ نادى: حباكَ اللهُ مُعجزةً (إقرأْ و رتِّلْ) فقد أوتيْتَ فرقانا
فاحدودبَ اللُغزُ في أعماقِهِ فزِعًا من ذا يريدُ من الأمّيّ تبيانا !؟
عَيْنا خديجة بثّتْ قلبَهُ أمَلاً نافورةُ الحبِّ تسقي الروحَ سلوانا
أتتْ تضمدُ جُرحَ الأرض – بعْثتهُ – برحمةٍ من رفوفِ الغيبِ تغشانا

وإن رحلة التعبد والتأمل والابتعاد عن الشواغل الدنيوية تدبير إلهي ؛ لكي يتهيأ صاحب الرسالة ﷺ لحملهاويضطلع بمشاق أعبائها ، حيث ظهرت بشارة الوحي والأمر بالتكليف ،ثم انطلقت الدعوة في مسارات جديدة ، وفي سرد متدفق يعرض النامي هذه الحوادث مستخدماً أسلوب الخطاب فيقول[105] :

تحن إلى الحقيقة في هيام ويشركك الهيام بها حراء
تبيت بخلوة في الغار تدعو وعند الله شوقك والدعاء
فعند الأربعين جلاك نـور من الرحمن و انكشف الغطاء
و فاض الوحي حولك و استفاضت هدايتك و تم الاصطفـاء
و كنت بشارة في الوحي قبلا فتمت و استقام بك البنـاء
و كان من النبوة فيض شوق إليك ففزت و انتظم اللقـاء
قرأت و لم تكن من قبل تدري كتابا خط حين أتى النـداء
و لقنك الأمين الوحي صرفا لتتلو ما حبتك به السمـاء
أتيت الناس بالقرآن نـورا و في آياته لهم الشفـاء
صدعت به فثاب إليك رهـط وكذبك الطغاة الأشقيـاء

وبصورة غنية بالإيحاء ؛يعرض علاء الأسطى حديث البعثة وحوادث الغارفي مشهد مكثف فيقول[106] :

ناجيت فيك سكون الغار تؤنسه (اقرأ) فعدت لنا بالنور مدثرا

شكل هذا الغار نقطة انطلاق للدعوة العالمية ؛حيث العناية الربانية تعده للأمر الجليل المرتقب ، وتتكرر الإشارة إلى حوادث الغار في قصيدة أخرى للأسطى:[107] :

فِي الْغَارِ، حَيْثُ اللهُ، إِذْ يَرْعَاهُ حَيْثُ الرُّوحُ، إِذْ نَادَاهُ: يَا اااااااا مِشْكَاةُ

---

[104] بسمة الغيب . م . س
[105] مولد النور م . س
[106] مناجاة . م . س
[107] الرحمة المهداة . م . س

ولكن البداية كانت شاقة وقاسية، وواجهه قومه مواجهة عنيفة ، فكان منه الصبر والثبات على أذى مشركي مكة ،و قوة العزيمة في التمسك بالحق ،وقد عبر النامي عن هذه المرحلة بصورة تقريرية وصفية ،تلقائية متدفقة تعبر عن " الصدق والمناجاة الحميمة " [108] ، وهي عوامل تعبر عن وجدانية رومانسية في القصيدة ،وتوحي بمشاعر الشفقة والتعاطف والمحبة ، يقول[109] :

صبرت على الذي عاداك منهم — و آزرك الرجال الأصفياء
فما وهنوا و ما ضعفوا و كانوا — أباة لا يزعزعهم بـلاء
و كنت لهم من الأهوال ردءا — و عند الله عزمك و المضاء
عتت عن أمر خالقها و صدت — قريش و استبد بها الجفاء
و كنت على هدايتهم حريصا — ولج بهم عناد و افتــراء
مضيت على سبيلك في ثبات — و لم تأبه بما مكروا و جاءوا
و إن يك بعض أهلك ذو عناد — ففيهم رأفة و لهـم ولاء
و كنت بهاشم برا و كانـوا — بأمرك في الشدائد أحفيـاء
فما تركوك رهن الشعب نهبا — لقومك و استبان لهم وفـاء

لقد تفاوتت رؤي الشعراء لمرحلة الغار ، حيث تراوحت الأساليب التعبيرية بين التقريرية الوصفية والوجدانية العاطفية ، وصورها حسن إدريس في مشهد يشارك في نسجه الكون بأكمله ، مع ما تفيدة صيغ الخطاب من التودد والقرب ،يقول[110]

فِي هَدْأَةٍ مِـنْ سُكُونِ اللَّيْلِ تَسْـأَلُنِي — عَـنْكَ الدُّرُوبُ: أَنُوراً كُـنْتَ أَمْ بَشَـرَا؟
يُجِيبُهَا الكَوْنُ رَسْـمًا فِيهِ سِيرَتُهُ: — كَوَاكِبٌ،أَنْجُمٌ،قَدْ صَدَّقَتْ قَـمَرَا
((اقْـرَأْ ...))،فَذَا الغَارُ أَصْدَافٌ مُفَتَّحَةٌ، — وَغَـادَرَ الدُّرُّ بِالأَنْوَارِ مُدَّثِرَا

كان مبعثه ﷺ رحمة غشيت الكون ، وانقذت البشرية من براثن الظلم و الضلال ،وأعادت للإنسانية قيم الخير والفلاح ، وفي بيت للفاخري يصور ذلك في مشهد يفيض بالرحمة والمحبة يقول :

أتتْ تضمدُ جُرحَ الأرض – بعْثتهُ – — برحمةٍ من رفوفِ الغيبِ تغشانا

ب-الهجرة إلى المدينة :أثارت هجرته ﷺ إلى المدينة قرائح الشعراء ، وتفاوتت رؤاهم وأساليبهم في ذكر هذا الحدث الفاصل في تاريخ الدعوة ، لقد افتقدته مكة موطن قبيلته وأرض آبائه و أجداده ، ومدينته التي ولد فيها ونشأ وترعرع ، وشهدت نفحات قدسية من معالم نبوته وآفاق رسالته الخالدة ،وكان يعز عليه مغادرتها لولا تكالب قوى الشر والطغيان على الدعوة الوليدة ، يقول الفاخري :[111]

بكتْهُ " مكةُ " من آثارِ هجرتهِ — على الخدودِ يفيضُ الماءُ وُديانا
لولا (تبوُّءُإبراهيمَ) في أزَلٍ — لهاجرَ البيتُ أحجارًا و أركانا
وقالَ:مكةُ لولا أنهم مَكروا — ما اخترتُ غيرِكِ دونَ الخلق جيرانا

والمادة الشعرية الواردة في الحديث عن الهجرة ، تكاد تتفق في تصوير مظاهر الاحتفاء والاحتفال بمقدمه الشريف إلى المدينة المنورة التي تزينت بلقائه ، فهبت لنصرته ، يقول علاء الأسطى :[112]

نَاجَيْتُ يَثْرِبَ...لَمَّا ازَّيَّنَتْ حُلَلاً — وَبَدْرُ وَجْهِكَ يُخْفِي الشَّمْسَ والْقَمَرَا

---

[108] شكري محمد عياد : مدخل إلى علم الاسلوب ،ط 1 ، 1992 . 106

https://www.lisanarb.com/2019/11/pdf_956.html

[109] مولد النور . م . س

[110] على الجودي م . س

[111] بسمة الغيب . م . س

[112] مناجاة م . س

يَا هِجْرَةً نَصَرَتْ، يَا دَعْوَةً ظَهَرَتْ يا فِتْنَةً بَطِرَتْ،...إذْ عُدْتَ منتصرا

ويصور الفاخري كيف أن الله سبحانه هيأ له فيها من يؤازره ويناصره ،حتى بدت فيها مقومات دولة إسلامية واضحة المعالم، قائمة على الإيمان وقيم العدالة والمساواة يقول :[113]

يمضي إلى "مأرزِ الإيمانِ" محتسبًا إذْ هيَّأ اللهُ أنصارًا وأعوانا
و صفَّفتْ يثربٌ يومَ اللقا حطربا– ضفائرَ الحسنِ منها؛ كلما دَان
أمستْ منورةً، بالشوقِ مُنشِدة: بدرٌ تمامٌ.. ببابِ الحيّ ناجانا"
أقامَ –بالدين والإيمانِ-مملكةً مشاتلُ العدلِ قد أثمرنَ سلطانا

لقد تهيأت المدينة المنورة وتزينت للقائه في هذا اليوم المشهود الذي سيخلد ذكرها ، يقول مُحَمَّد المزوغي :[114]

تحنُّ لك المدينةُ مثل أُمٍّ وتُنْقَرُ عند مقدمك الدفوفُ
لأنَّكَ سرُّهَا الأبْهَى ومَغْنى قَدَاسَتِهَا ومظهرُهَا الشريفُ

وهكذا كانت هذه الهجرة المباركة إيذانا بنصرة الحق بعد معاناة قاسية مع الباطل ،حيث تحققت قيم المؤاخاة والمساواة ، وتجسدت واقعاً حياً معاشاً ، ويتتبع عمرو النامي هذه الأحداث في سرد متدفق فيقول :[115]

تتيه بذكر هجرتك القوافـي ففيها كان فوزك و النجاء
تركت القوم في سر و سارت ركاب الحق يسترها الخفاء
وللأنصار شوق و انتظـار لقربك و احتفال و اختفاء
حللت بدارهم فحللت سهـلا و طاب بها مقامك و الثواء
أطافوا حول ركبك من هيـام و للقصواء من طرب رغاء
بأمر الله تم لها مسيـــر و كان لها لمسجدك اهتداء
فعز بنصرهم لله ديـــن و حق الحق و ارتفع النداء
و خاب البغي و انقلبت بخزي عداتك واستتب لك الهناء
فحولك من جنود الله جمـع مهاجرة و أنصار سـواء
هم النصر المؤزر ليس فيهم نكوص حين يحتدم اللقـاء

ج-الغزوات: وبرصد المادة الشعرية الخاصة بالغزوات نصادف بعض الإشارات الموجزة حينا ،وعرض التفاصيل الدقيقة أحياناً أخرى ، حيث تفاوتت المادة وفقا لأساليب الشعراء ، والرؤى التي ينطلقون منها ، ومن الإشارات الموجزة ذكر غزوات الإسلام الأولى ، منها يوم بدر الذي كان في العام الثاني من الهجرة، وغزوة الأحزاب في السنة الخامسة ، كما كانت غزوة أحد في العام الثالث للهجرة ، وأما بيعة الرضوان هي البيعة التي بايع فيها الصحابة النبي ﷺ عام الحديبية على قتال قريش ،وسميت ببيعة الرضوان لأن الله سبحانه رضي عنهم بها، وكان عددهم نحو ألف وأربعمائة صحابي، وهذه البيعة هي المذكورة في قوله تعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً) الفتح:18 ، وقد أوجز علاء الأسطى هذه الحوادث في قوله :[116]

مِنْ يَوْمِ (بَدْرٍ)[117] إلى (الأَحْزَابِ)[118] ، مِنْ (أُحُد)[119] وَمِنْ (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ)[120] الَّذِي نَصَرَا

---

[113] بسمة الغيب . م .س
[114] ربيعك لايمر به الخريف . م . س
[115] مولد النور م . س
[116] مناجاة . م . س
[117] البخاري . الصحيح المغازي / 971 السيرة لابن هشام : 2 / 833، الطبقات : 2/ 151
[118] البخاري . الصحيح . المغازي . غزوة الخندق ، غزوة الأحزاب . . / 1007
[119] م . س . المغازي. غزوة أحد . / 992
[120] إشارةإلى سورة الفتح ، الآيات : 18 ـ 24

يَا بَيْعَةً رَضِيَتْ، يَا صُحْبَةً حَظِيَتْ بالنَّصْرِ والْفَتْحِ ،والتحْنَانِ مُعْتَمَرَا

ولما كانت غزوة حنين في السنة الثامنة من الهجرة، بعد أن تم فتح مكة ، خرج المسلمون في جموع كبيرة يملأهم الزهو بالعدة والعتاد في مواجهة هوازن ، حيث كان عليه الصلاة والسلام على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها ،فلما غشيهم الأعداء ،واشتد الكرب ، وتفرقت الجموع ، نزل عليه الصلاة والسلام، وأخذ يردد : **أنا النبي لاكذب أنا ابن عبد المطلب**

وهي الغزوة التي أوردها القرآن الكريم في معرض الحديث عن نصرة الله سبحانه لدينه وتأييده لنبيه ﷺ ومن معه ، ليعلموا أن النصر من عند الله وحده ، وذلك في قوله تعالى : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرض بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) التوبة / 25 . 26 ، ويشير حسن إدريس إلى مشاهد من غزوة حنين بقوله :[121]

. وَيَوْمَ كَانَتْ لِصَوْتِ الكُفْرِ أَلْسِنَةٌ (أَنَا النَّبِيُّ.)؛فَوَلَّى الكَافِرُ الدُّبُرَا

ويستعرض عمرو الناي حوادث الغزوات مشيرا إلى ماحدث في بدر وفي الأحزاب وبيعة الرضوان ، وكان صلح الحديبية مقدمة لفتح مكة ؛ ففيه تم الاعتراف بكيان الدولة الجديدة ، وكان فرصة أمام المسلمين لإعادة ترتيب صفوفهم والاستعداد لمعارك جديدة ، وتحقيق انتصارات مؤزرة ، يقول :[122]

و مزق صولة الكفار بـدر و عز الدين و ارتفع اللواء
و في أحد دروس بينـات نصرت به و كان بك الفناء
و لم يفلح من الأحزاب كيـد فباءوا بالهزيمة حين جاءوا
و كان من إليهود عليك بغـي فتم القتل فيهم والجفاء
و رمت الحج فاعترضت قريش و ذاك بهم عناد واعتداء
فجاءت بيعة الرضوان فتحـا و تم الصلح إذ رجعوا و فاءوا
و في أحد دروس بينـات نصرت به و كان بك الفناء
و لم يفلح من الأحزاب كيـد فباءوا بالهزيمة حين جاءوا
و كان من إليهود عليك بغـي فتم القتل فيهم والجفاء
و رمت الحج فاعترضت قريش و ذاك بهم عناد واعتداء
فجاءت بيعة الرضوان فتحـا و تم الصلح إذ رجعوا و فاءوا
فسارت دعوة الإســـلام تسري لها في كل ناحية لــواء

وأما فتح مكة فقد شهد احتفاء واضحًا من طرف جميع الشعراء موضوع الدراسة ،وتضمنت أبيات الفاخري إشارات لكثيرمن حوادث السيرة المتعلقة بالفتح ، يقول [123] :

هناك مكةُ شعّتْ في خوافقه ذكرى تثيرُ من الآهاتِ بركانا
حتى أتاها صباحَ الفتحِ منتصرًا فاصدحْ بِلالاً فإنَّ الفجرَ قد حانا
قل جاءكِ الحقُّ يا أصنامُ فانهدمي ويا قريشٌ .. نرىَ آثارَ قتلانا

ماذا تظنونَ أنّي فاعِلٌ بكُمُو هلّا أجبتم وقدْ كانَ الذي كانا !
قالوا: كريمٌ، سحابُ الصفحِ في يدهِ هلا مننتَ -رسولَ اللهِ -إحسانا
شقيقُ يوسفَ نادى القومَ منطقُهُ: لكُم مَنحتُ – مِدادَ البحرِ – غفرانا
قد بلّغَ الدينَ للدنيا وأكملَهُ وأينعَ الوحيُ أثمارًا وأغصانا

ويختزل علاء الأسطى هذا الحدث الجليل في أبيات مكثفة فيقول :[124]

---

[121] على الجودي . م . س
[122] مولد النور . م . س
[123] بسمة الغيب . م . س

نَاجَيْتُ مَكَّةَ...مِنْ بَعْدِ الغِيَابِ وَقَدْ عَادَ الْحَبِيبُ بِهَا بَرّاً وَمَا بَسَرَا
يَا ضَرْبَةً قَصَمَتْ، يَا صُحْبَةً غَنِمَتْ يَا دَمْعَةً رَحِمَتْ...مَنْ جَاءَ مُعْتَذِرَا

ويقول : من ليلة نسمت فيها النفوس سمت ومكة ابتسمت إذ نوركم غمرا

لقد كان فتح مكة ايذانا ببزوغ فجر جديد ، والإعلان عن انتصار دولة الإسلام ،حيث استقرت الأمور بعده تحت راية الدستور السماوي الخالد، استعدادا لجولات أخرى كانت تنتظر في الأفق ، ويسترسل عمرو النامي ذلك بتفصيل فيقول : [125]

هناك مكةُ شعّتْ في خوافقه ذكرى تثيرُ من الآهاتِ بركانا
حتى أتاها صباحَ الفتحِ منتصرًا فاصدحْ بِلالاً فإنَّ الفجرَ قد حانَا
قل جاءكِ الحقُّ يا أصنامُ فانهدمي ويا قريشٌ .. نرىَ آثارَ قتلانا[126]
ماذا تظنونَ أنّي فاعِلٌ بكُمُو هلّا أجبتم وقدْ كانَ الذي كانا !
قالوا: كريمٌ، سحابُ الصفحِ في يدهِ هلا مننتَ -رسولَ اللهِ -إحسانا
شقيقُ يوسفَ نادى القومَ منطقهُ: لكُم مَنحتُ – مِدادَ البحرِ – غفرانا
قد بلّغَ الدينَ للدنيا وأكملَهُ وأينعَ الوحيُ أثمارًا وأغصانا

ثم كان الحديث عن خطبة الوداع في بيت ضمن أبيات لعلاء الأسطى يقول فيه : [127]

يَا خُطْبَةً وَسِعَتْ، كُلَّ الدُّرُوسِ وَعَتْ يا مُهْجَةً دَمَعَتْ... إِذْ دِينُهَا انْتَشَرَا

لقد تحقق لهذه الأمة من التاريخ المشرف والماضي المجيد والحضارة الوارفة ؛ ما جعلها تتبوأ مكانة مرموقة بين الأمم ، ويعبر الفاخري عن ذلك بقوله : [128]

أقامَ -بالدين والإيمان-مملكة مشاتلُ العدل قد أثمرنَ سلطانا

ويقول : [129] تركتَ أمتنا كالنجمِ شامخةً تمشي على قامةِ الدنيا سرايانا

كان هذا الماضي المجيد ثمرة للتربية الإيمانية الصحيحة ،والإرادة القوية والجهود المتواصلة ، وفي ذلك يقول مُحَمَّد بن إدريس : [130]

عَنْ أُمَّةٍ جَاهَدَتْ فِي الحَقِّ فَانتَصَرَتْ تَسمُو بِرَايَتِهَا الغَرَّاءِ لِلقِمَمِ

لقد عززت هذه الحضارة في النفوس القيم الإنسانية في الجمال والحق والفكر، يقول الفاخري [131] :

حتى نزلتَ -رسولَ اللهِ – دوحتهم لتبْذرَ الفُلَّ .. أصنافا وألوانا
أوقدتَ في عَجْنةِ الصلصالِ شمعتهُ حتى غدا – بعد نور الله – إنسانا
أتيتَ -يا أعذبَ الأنهار-أجوبةً لمْ تُبقِ في قصةِ المجهولِ حيرانا

وهكذا احتفت منابر العز الإنسانية بالقيم الإسلامية النبيلة التي ملأ عبقها زوايا الأرض ، وتصور فاطمة العويمري مظاهر هذه الحضارة السنية مبرزة قيم الصفح والرحمة والتسامح والعفو والمحبة فتقول : [132]

حَتَّى سَنَا نُورٌ ..، فَمَزَّقَ عَتمَهَا بَدرٌ أَطلَّ عَلَى الوُجُودِ بَهِيًّا
فَيضٌ تَضَوَّعَ بِالفَضَائِلِ إِسمُهُ يَا_مُشرِقاً_بِالحُسنِ طِبتَ سَمِيًّا
سَمَتِ الجَزِيرَةُ حِينَمَا أَدرَكتَهَا فَغَدَتْ مُكَرَّمةً ، وَ لَمْ تَكُ شَيًّا
وَ مَنَابِرُ التَّارِيخِ بِالعِزِّ احتفتْ مُذْ صِرتَ بِالمُستَضعَفِينَ حَفِيًّا
جَاهَدتَ شَرًّا فِي النُّفُوسِ بِرَحمَةٍ وَ طَوَيتَ عَصراً لِلضَّلَالَةِ طَيًّا

---

[124] مناجاة . م . س
[125] مولد النور م . س
[126] البخاري . الصحيح ، المغازي . ح . 4287 ، ح . 2478
[127] مناجاة . م . س
[128] بسمة الغيب . م . س
[129] م . س
[130] على الجودي م . س
[131] بسمة الغيب . م. س
[132] : يامشرقا بالحسن م . س

وَ هَزَزْتَ جِذْعًا لِلتَّسَامُحِ نَاضِراً فَاسَّاقَطَ البِرُّ الوَفِيرُ جَنِيًّا
وَ اخضَرَّ -وَ الحِقدُ المُعَتَّقُ مَا وَنَى وِدٌّ تَنَامَى فِي القُلُوبِ رَضِيًّا
لَمَّا شَذَا الفَتحُ المُكَلَّلُ بِالمُنَى وَ بِكَ اعتَدَى عَهدُ الأَسَى مَنسِيًّا
نَجمٌ لِقَلبِ الطَّامِحِينَ إِلى التُّقَى رَجمٌ لِمَنْ رَامَ الضَّلَالَ أَبِيًّا
طَهَرتَ أَفكَاراً تَزُرُّ سَفَاهَةً وَ أَلَنتَ أَفئِدَةً غِلَاظَ عَصِيًّا
وَ رَصَفتَ دَرباً لِلفَلَاحِ .. زَرَعتَهُ عَفوًا وَ خَيراً وَارِفاً وَ سَخِيًّا
فَجَنَائِنُ الحَقِّ المُبِينِ تَبَسَّمَتْ مَا إِنْ غَدَا أَمرُ الهُدَى مَقضِيًّا

ثم نصادف تصوير الشعراء لمراحل الانكسار والتراجع التي حلت بالأمة ، ومن ذلك قول الفاخري:[133]

واليومَ بعدكَ أسْيافٌ لنا كُسِرَتْ؛ تشكو إلى الله بغدادًا وأقصانا
مات النخيلُ بجورِ الماءِ -لا سَعَفٌ يُهدِي الظِلالَ -وأضحالتمرُ صُوَّانا

كما تصف فاطمة العويمري الحاضر البائس لهذه الأمة ، بعدما رسم الإسلام لها طريق الهداية فسيحا واضحا :[134]

والآنَ فِي غَفلَةٍ لِلنَّاسِ قَدْ غَرُبَتْ شَمسُ الفَضِيلَةِ فَالأَخلَاقُ فِي رَدَمِ
تَاهَ السَّفِينُ..؛ كَأَنْ مَا ثَمَّ بَوْصلَةٌ تَهدِي إِلى الحَقِّ.. فَالأَمجَادُ لَمْ تَدُمِ
يَا أُمَّةً خَالَفَتْ أَخلَاقَ سَيِّدِهَا عَادَتْ لِعَهدٍ هَوَى بِالإِفكِ لِلظُّلَمِ
مِنْ بَعدِ أَنْ وَطَّدَ الإِسلَامُ مِنعَتَهَا صَارَتْ بِفِعلِ الخَنَا تَمضِي إِلى العَدَمِ
تَتَعلَبُوا بَينَهُمْ مُذْ أَنكَرُوا سَلَفاً كَانُوا أُسُوداً بِوَجْهِ الطَّامِعِ النَّهِمِ
يَا رِحلَةَ الفُلْكِ هَاجَ المَوجُ مُمتَعِضاً والبَحرُ مَاجَ فَلَمْ يَهدَأْ لِمُختَصِمِ
مِنْ لَعنَةٍ لِلأَنَا شَجَّتْ أُخُوَّتَنَا فَأُلفَةُ القَومِ قَدْ شَظَّتْ مِنَ اللُّؤُمِ
عَمَّ البَلَاءُ وَصَارَ المَكرُ شِرعَتَنَا مُذْ أَهمَلَ القَومُ جَهلاً أَشرَفَ الشِّيَمِ
مَاتَتْ ضَمَائِرُنَا.. بَانَتْ مَطَامِحُنَا.. خَارَتْ عَزَائِمُنا مِنْ سَطوَةِ التِّقَمِ
رَاحَتْ تَنَاهَشُنَا الأَحقَادُ مَاحِقَةً والوَغدُ مِنْ نَسلِنَا يَدعُو لِسَفكِ دَمِ
بِتنَا مِنَ البُغضِ والآثَامِ فِي وَهَنٍ نَرثِي كَرَامَتَنَا والعَقلُ فِي وَجَمِ
صَارتْ دِيَانَتُنَا خَتماً يُصَتِّفُنَا فِي رُتبَةِ الذَّيلِ مُنقَادِينَ كَالغَنَمِ

لقد عم البلاء وهجرت القيم وخارت العزائم وماتت الضمائر وشاعت الأحقاد ، ولكن الشاعرة وهي تستحث العزائم وتحرك النفوس الراكدة ؛لازال يراودها الأمل في أن تعود الأمة إلى رشدها وتسترجع مكانتها[135] :

يَا رِحلَةَ الفُلْكِ هَلْ تَرسُو سَفِينَتُنَا فِي مَرفَإِ الدِّينِ كَي نَرقَى إِلى النُّجُمِ ..؟.
كُنَّا بِهَدْيِ حَبِيبِ اللهِ فِي دَعَةٍ صَارَتْ تُسيِّرُنَا الأَطمَاعُ كَالبُكُمِ
أَشتَاتُنَا جَحَدُوا حُمقاً مَبَادِئَنَا يَا خَيْبَةَ السَّعيِ فِي دَوَّامَةِ النَّهَمِ
لا خَيرَ فِي عَيشِنَا مُذْ زَاغَ مَسلَكُنَا عَنْ نَهجِ قِدوَتِنَا «المُختَارِ» ذِي القِيَمِ

التشوق إلى البقاع المقدسة :

شعر التشوق إلى الديار المقدسة فن شعري ارتبط بقصيدة المديح النبوي ، وصار " ذكر الأماكن المقدسة تقليدا ثابتا في مقدمة المدحة النبوية، تثير لدى الشعراء والمتلقين معا مشاعر الوجد الديني، والحنين إلى مهبط الوحي، وتشيع في حنايا نفوسهم دفء الطمأنينة والقداسة"[136] لقد انتشر هذا اللون الشعري وازدهر ضمن قصيدة المدحة النبوية ،واستقل أحياناً بقصائد خاصة ، وهو شعريصدر عن عاطفة دينية متأججة وشعور فياض

[133] بسمة الغيب . م . س
[134] في طلعة النور . م . س
[135] م . س
[136] محمود سالم محمد . المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي . دارالفكرالطبعة الأولى : 1417 هـ . 318

بالإخلاص الصدق ، وقد اقترن بالتعبير عن مشاعر الشوق والحنين عند الذين لم يتمكنوا من أداء شعيرة الحج وزيارة الأماكن المقدسة ؛ حيث تهفو نفوسهم وتنطلق أفئدتهم وترحل أرواحهم مع الراحلين ، وتبقى الأجساد التي أنهكها الشوق وبرحها الوجد .

وفي قصيدة المديح نصادف نماذج مختلفة في هذا الباب ، ومن ذلك قصيدة للشاعر مُحَمَّد المزوغي يصور فيها قوافل العاشقين ،وهم يتوافدون على الحرم النبوي ،رجاء استجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم ،فيلتفت إلى نفسه ،ويظهرحنينه ويبث شوقه لزيارة المقام الشريف، لقدسيته ومكانته في قلبه، ويأمل أن يكون في ركبهم ليعفر جبينه في تلك الرحاب ، وتنسكب دموعه غزيرة رهبة ورغبة في أن ينضوي تحت لوائه ﷺ؛فيدعو له ويظفر بشفاعته ويفوز بصحبته، فيغفر ذنبه ويتحقق رجاؤه ، هكذا خلعت عليه هذه المحبه والشوق نفحة من الحبور والسرور ويستخدم لغة الخطاب المباشرة فيقول : [137]

يَمْضِي إِلَيكَ الْعَاشِقُونَ يَقُودُهُمْ ... شَوقٌ تَضِيقُ بِوَصْفِهِ الشُّعَرَاءُ
رَحَلُوا إِلَيكَ وَلَيْتَنِي فِي رَكْبِهِمْ ... لِأَزُورَ؛ قُرْبُكَ يا حبيبُ شِفَاءُ
القُبَّةُ الْخَضرَاءُ مَا لَاحَتْ لَهُمْ ... إِلَّا وَأَثْبَتُ مَنْ يُرَى بَكَّاءُ
يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ عِنْدَ نَبِيِّهِمْ ... ولهم على قدر الذنوبِ رجاءُ

ويستعطفه بدموع غزار لعله يظفر بتوبة ومغفرة ؛ تمحو ماصدر عنه من ذنوب وخطايا:[138]

أَدْرِي بِأَنَّ الذَّنْبَ قَاصِمُ رِحْلَتِي ... فَأَنَا الْغَرِيبُ وَحَظِّيَ الإِقْصَاءُ
إِنْ كُنتَ صَخْرًا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي ... يَقْسُو عَلَيَّ فَإِنَّنِي الْخَنْسَاءُ
لِي دَمْعَةٌ إِلَّا عَلَيْكَ عَصِيَّةٌ ... وَمِنَ الدُّمُوعِ (حَرَائِرٌ وَإِمَاءُ)
قد يُظْهِرُ الْحُزْنَ الْعَظِيمَ تَبَسُّمٌ ... وَيَدُلُّ عَنْ غَيرِ الْبُكَاءِ بُكَاءُ
أَهْدَرْتُ عُمْرًا فِي الْغِوَايَةِ لَا أَرَى ... دَرْبَ الْهِدَايَةِ والذُّنُوبُ غِطَاءُ
حَتَّى إِذَا مَا الْبِئْرُ جُفِّفَ مَاؤُهَا ... وبِوعْدِ هذا الْعُمْرِ حانَ وَفَاءُ
أَمَّلْتُ مِنْ عَفْوِ الْكَرِيمِ وَفَضْلِهِ ... مَايَرْتَجِي الْعُبَّادُ وَالْقُرَّاءُ
أَمَّلتُ أَنْ أَلقاكَ هلْ مِنْ نَفْحَةٍ ... فَيَكُونَ لِي فِي الْوَارِدِينَ سِقَاءُ
بُشْرَايَ إِنْ رَفَعَ الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ ... كَفَّيْهِ يَدْعُو لِي وَطَابَ دُعَاءُ
يَاذَنْبُ لِي رَبٌّ كَرِيمٌ غَافِرٌ ... مَاخَابَ فِيهِ وَلَنْ يَخِيبَ رَجَاءُ

وتعبر فاطمة العويمري عن مشاعر الشوق والحنين وقد أزف وقت الرحيل ،وغادر الركب إلى طيبة مدينة النور،مخلفا قلبا مليئا بالحسرة وألم الوجد يشتاق لمرافقتهم،وقد حالت الحوائل دون ذلك ، فتقول [139]

أَذْكَى الفِراقُ أَوَارَ الشَّوقِ فَانبَثَقَا ... سَيلُ السَّعَادَةِ إِبطَالاً لِمَا اتَّفَقَا
وفارَقَ الشَّجوُ نَبضَ القَلبِ مُنذُ نَدَا ... لِلحُبِّ وَصلٌ وحُزنُ الوَالِهِ امْحَقَا
فالسَّعدُ أَدرَكَ مَنْ تَاقَتْ جوَارِحُهُ ... حَتَّى يَؤُمَّ دِيَارًا عِشقُهَا خَفَقَا
حِينَ الرَّحِيلِ شَذَى مِنْ رَكبِهِ نَسَمٌ ... مِنْ نَفحِ طيبةَ أَهمَى الشَّوقَ فانغَدقَا
قَلبِي غَدَا رِفقَةَ الأَحبَابِ مُعتَمِراً ... ما سَاءَنِي أَنْ بِإِثرِ الرَّاحِلِ انطَلَقَا

والرسائل الشعرية إلى الأماكن المقدسة تقليد متعارف عليه خاصة في الأدب الأندلسي ، وانتشرت على عهد ملوك الطوائف ، واتخذت شكلا خاصا [140] ، ويلاحظ أن ثمة أبياتاوردت في هذا الموضوع عند بعض الشعراء ، وتشكل رسالة إلى المقام النبوي وإلى الأماكن المقدسة ، منهم فاطمة

---

[137] يمضي اليك العاشقون م . س
[138] م . س
[139] من_نفح_طيبة م . س
[140] ينظر عمر ابراهيم توفيق . فنية شعر المدح النبوي في الأندلس . مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية العدد 1 / م 5 / السنة الخامسة . 2010 .ص 30 .
www.iasj.net › iasj › func=article

العويمري التي تبعث برسالتها إلى الجناب النبوي ، تحملها السلام الغامر والشوق السرمدي والحنين الدافق ، حيث تنوب الزيارة القلبيةفتخترق الآفاق البعيدة إذا تعذرالوصول، تقول [141] ،

يَا غَادِياً وعُيُونُ اللهِ تحرُسُهُ	أَبلِغْ سَلَامِي إلى مَنْ وَعدُهُ صَدَقَا
أَخبِرهُ أَنَّ بِنَا رَغمَ النَّوَى شَغَفاً	لِثمِ أرض بِهَا الإسلامُ كَمْ سَمَقَا
وبِالضُّلُوعِ حَنِيناً دَافِقاً وجَوَىً	لِسَاكِنِي الحَرَمِ المَكِّيِّ قَدْ عَبَقَا ...

لقد كانت معاناة الشوق والحنين لزيارة المقام الشريف دائمة ومستمرة ،لاتكاد تخفت حتى ينتفض أوارها ، يذكيها فراق الأحباب الراحلين ، تاركاً في القلب لوعة وحزنا ،تقول فاطمة العويمري [142] :

أَصبُو لِقُربِكَ فِي صَحوِي وفِي حُلُمِي	يَا مَالِكَ القَلبِ أَذكَى بُعدُكُمْ أَلَمِي
أَتُوقُ شَوقاً إِذَا مَا فَاحَ ذِكرَكُمُ	والذِّكرِ لِلشَّوقِ مِثلُ الرِّيحِ لِلضَّرَمِ
رُوحِي كَوَاهَا فِرَاقُ الرَّاحِلِينَ فَلَمْ	تَهنَأْ بِعَيشٍ ولَمْ تَبرَأْ مِنَ السَّقَمِ
إِنْ عَنَّ طَيفٌ لِمَنْ نَهوَى وسَاوَرَنَا	تملَّكَ القَلبَ حُزنٌ غَيرَ مُنصَرِمِ
يا مَنْ أَطَلَّ وما نَدرِي أَ أَدرَكَنَا	نُورٌ مِنَ اللهِ أَمْ فَيضٌ مِنَ النِّعَمِ .؟!!.

3-**ذكر آل البيت والصحابة:** بدأ مدح آل البيت في فترة مبكرة عند الشعراء [143] ، وورد ذكر الصحابة وآل البيت ضمن المادة الشعرية للشعراء الليبيين بصفة مجملة ومفصلة أحياناً ، ومن ذلك قول الفاخري :[144]

يمضي إلى "مأرزِ الإيمانِ" محتسبًا	إذْ هيَّأَ اللهُ أنصارًا وأعوانا

وسلك مُحَمَّد المزوغي المسلك نفسه في ذكر الصحابة بشكل مجمل ،فقال :[145] :

ضَاءَتْ بصائرُ تابعيكَ فخطوُهُمْ	في إثْرِ خَطْوِكَ مُبْصِرٌ وَضَّاء

وأما فاطمة العويمري فقد فصلت القول في ذكر الصحابة ودورهم في نصرة الدين الجديد واستبسالهم في الدفاع عنه ،فقالت : [146]

عَنْ ثُلَّةٍ بَايَعُوا فِي اللهِ سَيِّدَهُمْ	مَا خَالَفُوا العَهدَ أَو حَادُوا عَنِ الذِّمَمِ
فَعَنْ "خَدِيجَةَ" حِينَ الوَحيُ أَرهَقَكُمْ	كَانَتْ رَؤُوماً لِقَلبِ المُرهَقِ الوَجِمِ
وعَنْ وَلاَءِ أَبِي بَكرٍ.، و صُحبَتِكُمْ	فِي هِجرَةٍ حَطَّمَتْ آمَالَ مُنتَقِمِ
نِعمَ المُآزِرُ والصِّدِّيقُ مُنذُ سَنَا	نُورُ الهِدَايَةِ إِعزَازًا لِمُعتَزِمِ
وعَنْ رِفَاقٍ -وحَيثُ القَومُ قَدْ عَزَمُوا	مَحوًا لِذِكرِكُمُ- أَبلَوا وفِي ضَرِمِ
فَاستَبسَلُوا دُونَكُمْ لَمْ يَأبَهُوا بِأَذىً	والحَيفُ فِي نَيلِهِمْ سَاعٍ ولَمْ يَصُمِ
وعَنْ رِجَالٍ تَرَبَّوا فِي رِحَابِكُمُ	صَارُوا نُجُومًا لَهُمْ فَضلٌ عَلَى الأُمَمِ

ويتكررمن آل البيت ذكر "خديجة" رضي الله عنها ، السيدة الملهمة القوية الحكيمة ، يقول الفاخري :[147]

عَيْنا خديجة بثَّتْ قلبَهُ أَمَلاً	نافورةُ الحبِّ تسقي الروحَ سلوانا

4. دلائل النبوة (المعجزات): المعجزة في اللغة اسم فاعل من أعجز يعجز إعجازا ،يقال : عَجَزَعن الشَّيءِ: ضعُف ولم يقدرعليه، والتاء للنقل من الوصفية إلى الإسمية ، وقيل للمبالغة[148]

---

[141] من نفح طيبة م . س

[142] في مدح طه . م . س

[143] الكميت في هاشمياته ، ودعبل الخزاعي والشريف الرضي وغيرهم ، ينظرمحمود سالم مُحَمَّد . المديح النبوي حتى نهاية العصر المملوكي . 1 / 128

[144] بسمة الغيب . م . س

[145] يمضي إليك العاشقون . م . س

[146] في طلعة النور م . س

[147] م . س

[148] ميزان النبوة : 17 . سبل الهدى

اصطلح على تعريف المعجزة بأنها: أمر خارق للعادة ، يظهره الله تعالى على يد نبي تأييدا له [149] ، وقيل لآيات الرسل معجزات " لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتهم بأمثالها "[150]

وقد عبرالقرآن الكريم عن مصطلح خوارق الأنبياء المؤيدة لهم بصيغ أخرى مثل : الحق[151] ، البينات [152]، الآيات [153]، الفرقان [154]، البرهان[155] ، السلطان [156].

المعجزة في ذاتها تنقسم إلى قسمين : المعجزة العقلية : وهي الواقعة في نطاق العقل يدركها ويتفاعل معها ، ويحلق في آفاقها ، ويبقى مع ذلك قاصرا عن الإحاطة بها وتفسير كنهها ، والقرآن الكريم هو المعجزة العقلية الفريدة الخالدة المنزهة عن التحريف والتبديل ، وهو " أعظم المعجزات وأشرفها وأوضحها دلالة " [157] ، وقد تحدى الله سبحانه الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ، بل بسورة من مثله فعجزوا قال تعالى (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) الإسراء. 8 ، وقد أفردت في وجوه إعجاز القرآن مصنفات كثيرة [158]، يشير الفاخري إلى معجزة القرآن و بداية نزول الوحي بقوله:

جبريلُ نادى: حباكَ اللهُ مُعجزة (إقرأْ و رتِّلْ) فقد أوتيتَ فرقانا
فاحدودبَ اللُغزُ في أعماقِهِ فزعًا من ذا يريدُ من الأميّ تبيانا !

هذا القرآن هو النورالذي يهدي الحياري ، وفي آياته شفاء للمؤمنين ، وفي ذلك يقول عمرو النامي:[159]

أتيت الناس بالقرآن نورا وفي آياته لهم شفاء
صدعت به فثاب إليك رهط وكذبك الطغاة الأشقياء

المعجزات الحسية :هي التي تدركها الحواس فترى وتلمس وتسمع ، وقد ظهر منها على يدي رسول الله ﷺ في مواضع مختلفة بعضها رواه العدد الكثير [160] ، وبعضها رواه الواحد والاثنان" والحجج في تثبيث خبر الواحد كثيرة " [161].

وحادثة الإسراء والمعراج هي اعظم آية حسية ، فقد أُسري به ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، ، ثم عُرِجَ به إلى السماوات في رحلة معجزة ، صعد فيها إلى مكان يسمع فيه صريف الأقلام، ورأى الجنة، وفُرِضَت عليه الصلوات، ورجع إلى مكة في ليلته .وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى في مطلع سورة الإسراء: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الإسراء / 1 وقال تعالى : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) النجم . 1 - 9

وقد احتفى الشعراء الليبيون بهذه المعجزة ،وورد ذكرها بصيغ متفاوتة بين الإيجاز والتفصيل ، وبين استخدام صيغ الخطاب وضمائر الغيبة ، فذكرها المزوغي بصيغة الخطاب في سياق الإشادة بسمو قدره وعلو منزلته عند ربه ﷺ ،فقال : [162]

لمَّا سَرَيْتَ سَرَى الْوُجُودُ بِأَسْرِهِ فَتَحٌ خُطَاكَ وَمِنَّةٌ وَعَطَاءُ
أَهْدَيْتَ أَعْظَمَ مَا بِهِ يَسْمُو امْرُؤٌ؛ قَدَمٌ تُصَفُّ وَحَضْرَةٌ وَلِقَاءُ

وقال : **سريتَ من حَرَمٍ ليلا إلى حَرَمٍ كما سَرَى البدرُ في داجٍ من الظُلَمِ**

---

[149] المعجم الوسيط . مادة عجز
[150] البغدادي . أصول الدين : 170 . وينظر اتحاف السادة المتقين . 8/ 309
[151] يونس : 76 ، 77 ، الحق : الثابت الذي لايسوغ إنكاره (التعريفات .120)
[152] الروم : 47 ، جمع بينة : الدلالة الواضحة والحجة (أساس البلاغة : 1/ 79)
[153] الإسراء : 101. الآيات : جمع آية ، العلامة والمعجبة والخارقة للعادة (الإحكام .3)
[154] البقرة :53 ، الفرقان : الحجة (اللسان . فرق)
[155] القصص : 32. البرهان : بيان الحجة ، وهو اوكد الأدلة . (المفردات . 45)
[156] الذاريات : 3 . السلطان : الحجة . (المفردات .238)
[157] ابن خلدون . المقدمة
[158] الحسن الرهوني . نظم الدرر في ترجيز كتاب الإحكام لابن القطان .تح خديجة البدوي . منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المملكة المغربية . 2010 . 51
[159] مولد النور م . س
[160] فتح الباري 582/6/6 ، الشفاء 1/ 493، 494
[161] الدلائل للبيهقي 1/ 27 ، الكفاية .432
[162] يمضي اليك العاشقون م . س

وبتَّ ترقى إلى أن نلتَ منزلة ... من قاب قوسينِ لم تُدرَك ولم تُرمِ

والفاخري يسطر حوادث الإسراء والمعراج بترسل وتقريرية فيقول :[163]

أسرى بهِ الله للأقصى على قبَسٍ ... يطوى الفيافِيَ وَاحاتٍ وكُثبانا
فوقَ النجومِ إلى السَّبْعِ العُلا ارتفعتْ ... به البراقُ،وأحيا الليلَ أذانا
صلّى -ومِن خلفهِ الأطهارُ قد سَجَدُوا- ... ورتلَ الوحيَ تحتَ العرشِ قرآنا
صلوا جميعا صلاةَ الحبِّ ما افترقوا ... فالدينُ ينسجُ بينَ الخلقِ أوطانا

وأما عمرو النامي فيذكر أن فيه مظهرا من مظاهر الرعاية والعناية التي أولاها الله سبحانه وتعالى له ،بعدما لاقاه من آلام وأحزان ،وما واجهه من مصائب ومكائد ، يقول :[164]

و أنت بحفظ ربك في أمان ... يحوطك من عنايته وقاء
و عام الحزن جاءك منه فيض ... من الرحمات ليس له انقضاء
فكان لليلة الإسراء أنس ... و معراج بشخصك و ارتقاء
تعاين من كبار الآي أمرا ... تضيق بوصفه الصحف الملاء
و زرت المسجد الأقصى و صلى ... وراءك في حماه الأنبياء
و كذب قومك الآيات زورا ... فهم قوم جفاء اغوياء
و تم هناك للصديق قول ... تباركه البسيطة و السماء
اراد القوم قتلك ضل قوم ... أرادوا قتل سيدهم و ساءوا
حرصت على الهدى منهم و صدوا ... و كان البغي منهم و البذاء
فشاهت تلك اشباح و ضلت ... اضر بها اللجاجة و العداء

لقد كانت هذه الرحلة المباركة إيذانا بانتصار الدعوة وبسط لوائها على كافة الارجاء ، وقد أشارت فاطمة العويمري إلى ذلك في قصيدتها بقولها :[165]

عَلى البُرَاقِ عُرُوجاً تِلكَ رِحلَتُهُ ... فَأَشرَفَ الدِّينُ بَرَّاقاً عَلَى الأُمَمِ
أَمَّ النَّبِيِّينَ مَزهُوًّا بقربهم ... كالبدر مُغتَبِطاً فِي حَضرَةِ النُّجُمِ

ومن المعجزات الحسية التي حظيت باهتمام الشعراء معجزة حنين الجدع :[166] فيوردها حسن إدريس في سياق المقارنة بين الجذع والانسان فيقول :[167]

جِذْعٌ يَئِنُّ، وَلَوْلَا ضَمَّةٌ لَقَضَى، ... فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ بِالطِّينِ قَدْ نُشِرَا!

وعلاء الأسطى يشير إلى أن حنين الجذع كان شوقا له ﷺ :[168]

وتلكم الجذع !!أشواق يرتلها ... عذب الأنين إذا ماصوتك ادكرا

ويتكرر الشوق عند الفاخري أيضاً[169]

وحَنَّ جذعٌ لأقدامٍ له وقفتْ ... تشكو إليه -من الأشواقِ – هجرانا

ويشير إليها مُحَمَّد المزوغي في سياق عرضه لعدد من المعجزات الحسية بصيغة استفهامية تقريرية ، يقول :[170]

أَوَ مَا عَرَتْ أُحُدًا بِحُبِّكَ هِزَّةٌ[171] ... والجذعُ حَنَّ وسَبّحَتْ حَصْبَاءُ؟![172]

---

[163] بسمة الغيب . م . س
[164] مولد النور . م . س
[165] في مد ح طه . م . س
[166] حنين الجدع ، المعجزة متواترة . ينظر : البخاري. الصحيح (4/ 237 - 238)، كلهم من حديث جابر وبالفاظ مختلفة.
[167] على الجودي . م . س
[168] مناجاة . م . س
[169] بسمة الغيب . م . س
[170] يمضي اليك العاشقون . م . س
[171] حديث اثبت أحد . أخرجه البخاري . الفضائل . ح 3675

أَوَ مَا بِبابِ الْغارِ شَادَتْ عُشَّهَا ... خَوفًا عَلَيكَ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ؟!
وَالْعَنْكَبُوتُ أَمَا أَقَامَتْ بَيتَهَا[173] ... وَتَأَهَّبَتْ لِلنُّصْرَةِ السَّوداءُ؟!
يَا مَنْ روى الجيشَ الخميسَ بِكَفِّهِ[174] ... عَلّاً فطابَ الوردُ والإرْوَاءُ

ويكرر الشاعر الفاخري الإشارة إلى معجزة نبع الماء من بين أصابعه ﷺ ، وهي من المعجزات الثابتة التي تكررت في مواضع مختلفة[175] :

تفيضُ -عَذبًا زلالاً من أصابعهِ – ... أنهارُ طهرٍ سَقتْ صحبًا وخُلانا

وأما حديث أم معبد [176]فقد أشار إليه مُحَمَّد المزوغي[177]

يا أُمَّ معبدَ كَرّري أوصَافه ... فالضّرعُ جَفَّ وشَاتُنَا عَجفاءُ

4- الصلاة على النبي ﷺ :

الصلاة من الله تعالى ثابتة في النص الكريم **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** الأحزاب / 56 وهي شرف عظيم لرسول الله ﷺ وبيان لمنزلته عند ربه ،ويذكر المفسرون أن الصلاة من الله تعالى تعني الرحمة والثناء والصلاة من الملائكة تعني الدعاء ،والملائكة يصلون عليه ، والمؤمنون مأمورون بالصلاة عليه ﷺ في مواضع وأوقات مختلفة ؛ في التشهد الأخير في الصلاة بصيغة الصلاة الإبراهيمية ، كما يشرع لنا ويتأكد الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ، وإذا مر ذكره عليه الصلاة والسلام- أن نصلي عليه لقوله صلى الله عليه وسلم: (رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل علي)[178] ، وهكذا بعد الأذان -إذا فرغ المؤذن لقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عما يقوله حين يسمع المؤذن، قال: قولوا كما يقول المؤذن، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة) [179].

ولذلك ينبغي للمؤمن والمؤمنة الإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ في الليل والنهار، " وكان القاضي عياض خصص في الشفاء باباً كاملاً لتقعيد حكم الصلاة على رسول الله وذكر فضلها وتبيين كيفيتها وتعديد بعض صيغها "[180] ووردت في الصلاة عليه كثير من المؤلفات المستقلة، وقد اشتهر منها مؤلف للجزولي[181] هو: كتاب **دلائل الخيرات** .

ولرسول الله ﷺ في الوجدان الليبي مكانة خاصة ، حيث تبث الصلاة عليه ﷺ بأي صيغة في النفوس روحانية خاصة مفعمة بالطمأنينة والسكينة والسلام ، ويكرر الشعراء المعاصرون في الشعر الليبي الأمر بالصلاة عليه مرفقة بذكر مآثره ومزاياه ومحاسنه تقول فاطمة العويمري :[182]

صَلُّوا عَلَى مَنْ عَلَا بِالنَّاسِ مِنْ دَرَكِ ... المُصطَفَى سَيِّدِ الأَكْوَانِ ذِي القِيَمِ

وتقول :

صَلُّوا عَلَى مَنْ شَذَا مِنْ ذِكرِهِ رَشَدٌ ... «مَاحِي» الذُّنوبَ وشَافِي القَلبَ مِنْ أَضَمِ
ظِلِّ الشَّفَاعَةِ يَومَ البَعثِ نَنشُدُهُ ... لِنَستَظِلَّ بِهِ مِنْ لَفحَةِ النَّدَمِ

وتختلف صيغة الصلاة عند رضا جبران ، حيث يقول[183]

---

[172] تسبيح الحصى .البيهقي . الدلائل 6 / 65 ، صححه الألباني في تخريج كتاب "السنة" ح (1146). كتاب السنة للحافظ ابي بكر عمرو بن ابي عاصم الشيباني تح ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي ط الأولى . 1400 هـ - 1980

[173] رواية العنكبوت والحمامة ، أوردها ابن كثير في السيرة (239/2) وقال اسناده حسن ، البيهقي . الدلائل 2 / 482 ، وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم: 1189. وقد نقل في الكفاية عن الإمام أحمد قوله: إذا روينا عن رسول الله -ﷺ- في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشدَّدنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي -ﷺ- في فضائل الأعمال، وما لا يضع حكمًا أو يرفعه تساهلنا في الأسانيد. انتهى.

[174] نبع الماء من بين اصابعه ﷺ ورد بطرق متعددة في مواقف مختلفة . ينظرمثلا البخاري الصحيح . ك 61 ح 3576 ،

[175] بسمة الغيب . م . س

[176] رواية أم معبد وردت الدلائل لأبي نعيم . ح 338

[177] رسالة خاصة من الشاعر . م . س

[178] : أخرجه مسلم (2551) والترمذي (3545) وأحمد (7444)

[179] رواه مسلم حديث 612

[180] ابن الصالح الشرفي مُحَمَّد المعطي . ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج . ت د . مُحَمَّد بن شريفة . منشورات وزارة الأوقاف . المغرب ، 5

[181] الجزولي : مُحَمَّد بن سليمان **الجزولي** المتوفى سنة 870 هـ . الأعلام . 6 / 151

[182] ، في طلعة النور . م . س

[183] مناجاة مُحَمَّدية . م . س

يَا رَبِّي صَلِّ عَلَى الحَبيبِ مُحَمَّدِ مَنْ بِالصَّلاةِ عَليهِ يَحْلُو تَرَنُّمِي
مَنْ قَد أَضاءَ بِنُورِهِ غَسَقَ الدُّجَى وَأَنارَ نَفسَ المُقتدَي بِتَعَلُّمِ

وقد تعددت صيغ الصلاة على رسول الله صلي الله عليه وسلم في مواضع مختلفة من شعر فاطمة العويمري، تقول في إحدى قصائدها :[184].

يَارَبِّ صَلِّ ولَا تَقطَعْ لَهُ مَدَدَا عَلَى الَذِي فَضلُهُ قَدْ جَاوَزَ الأَمَدَا
هَذَا الحَبِيبُ عَلَيهِ الرُّوحُ وَالِهَةٌ وَقفٌ عَلَى حُبِّهِ قَلبِي وقَدْ عَقَدَا

ثم تقول أيضاً: [185] : صَلَّى عَلَيكَ اللهُ مَا وَسِعَ المَدَى يَا نَفحَ طِيبٍ خَالِدًا و زَكِيًّا

وتقول أيضاً :[186] : مِسكُ الخِتَامِ صَلَاةُ اللهِ لَازِيَةٌ ثُمَّ السَّلَامُ عَلَى مَنْ لِلأَنَامِ هُدَى

وتقول في قصيدة أخرى[187] : صَلُّوا عَلَى المُصطَفَى المَحبُوبِ مَا طَلَعَتْ شَمسٌ وضَوَّعَتِ الأَزهَارُ مِنْ نسِمِ ...
سَلِّمْ وصَلِّ عَلَى الهَادِي وزِدْ مَدَدَا بِقَدرِ عَدِّ الحَصَى والطَّيرِ والنُّجُمِ
«مُحمَّدٌ» طَيِّبِ الأَنسَابِ حِينَ بَدَا سُرَّ القَرِيضُ وطَارَ المَدحُ لِلقِمَمِ

وتقول في قصيدة [188] : صَلُّوا عَلَى الهَادِي الشَّفِيعِ المُصْطَفَى مَا ظَلَّ نَبْضٌ وَاسْتَمَرَّ بَقَاءُ

هكذا استخدمت الشاعرة أكثر من عشر صيغ من صيغ الصلاة والتسليم بتراكيب مختلفة .

ثالثا : التناص ومصادره في المدحة النبوية الليبية المعاصرة :

شغلت قضية الإبداع الشعري كثيرا من النقاد واللغويين والباحثين قديما وحديثا ،وبحثوا عن أسرار هذا الإبداع والقوي النفسية والمحفزات التي تغديه وتحرك مكامنه العميقة ، فتجعل القول يتدفق بشكل يأسر السامعين ويأخذ بألبابهم ، وتوصلوا إلى آراء مختلفة تلتقي في أنه مزيج ناتج عن التداخل والتفاعل بين المكونات الجزئية المتشابكة من العقل و الطبع (الموهبة) والرواية والدربة والممارسة والفطنة[189] ، هو "نشاط تأملي تخييلي في الذات والكون ، وقراءة في الأنساق الثقافية والتجارب الفنية الفريدة ، إنه بعبارة أخرى فعل توليدي وحوار بين النصوص"[190] .

والتفاعل بين النصوص تأثيرا وتأثرا ظاهرة متعارف عليها ، وقد فصلها التراث النقدي العربي في كثير من المصطلحات النقدية كالأخذ والسلخ والسرقة وغيرها ، [191] وتقوم في النقد الأدبي الحديث على علاقة تفاعلية واضحة أو خفية مع نصوص أخرى ، وقد اصطلح على تسميته بالتناص ، وهو أبسط تعريفاته :" مجموع العلاقات التي تربط نصا ما بمجموعة من النصوص الأخرى ، وتتجلى من خلاله "[192] وهذه العلاقات تؤدي إلى " عمل تحويل وتشرب لعدة نصوص يقوم بها نص مركزي يحتفظ بزيادة المعنى "[193] ، وتتجلى الياته في التضمين أو الاقتباس ،والامتصاص والحوار ،والإشارة وقد تتداخل فيما بينها

وتتجسد وظيفة التناص في أنه يثري"النص ويمنحه عمقاً ويشحنه بطاقة رمزية لاحدود له ويكون بؤرة مشعة لجملة من الأبحاث تتعدد فيها الأصوات والقراءات "[194] ونظراً لكون النص الجديد نصا مفتوحا على الشعر والنثر فإن معيار التفاضل بين الشعراء في هذا المجال يظهر في قدرة النص الجديد على تحقيق الوحدة والانسجام بين مكوناته ، كما تكمن وظيفته أيضاً في " تحويل الشعري إلى شعري ضمن الأنواع الشعرية ، وتحويل اللا شعري إلى شعري "[195] وعملية التحويل هذه ينبغي أن تتم "بصورة وظيفية متداخلة مع أجزاء النص متحولة في نسيجه حيث لانكاد نميزها "[196]

---

[184] في حضرة المصطفى . م . س
[185] يامشرقا بالحسن . م . س
[186] في حضرة المصطفى . م . س
[187] في مدح طه . م . س
[188] : مولد النور . م ، س
[189] ينظر ابن رشيق . العمدة في محاسن الشعر وآدابه .تح محمد محي الدين عبد الحميد . دار الجيل . بيروت . ط 4 . 1972 . 1 / 122 ، القاضي الجرجاني،علي بن عبد العزيز ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ت: محمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1969م، . 15.
[190] عبد العزيز الحويدق . شعرية التناص في قصيدة بانت سعاد للشاعر اسماعيل زويريق .(اسماعيل زويريق . على النهج . 2/ 107 . المطبعة والوراقة الوطنية .مراكش . ط / 1 / 2015)
[191] ابن رشيق . العمدة .2/ 280. م . س
[192] حصة البادي . التناص في الشعر العربي الحديث .البرغوثي نموذجا .دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ط 1 . 2009ط. . عمان 21 .
[193] عبد العزيز لحويدق . شعرية التناص في قصيدة بانت سعاد للشاعر إسماعيل زويريق . على النهج . 2 / 108
[194] حصة البادي . التناص في الشعر 23
[195] م . س . . 23
[196] م . س . 24

إن الباحث في مضامين النص الشعري العربي الحديث يلاحظ ان" الثقافة التراثية بكل مافيها من تنوع تمثل رافدا من أهم الروافد الخصبة للتجارب الشعرية المعاصرة "[197]، وفي محاولة لرصد مضامين المادة الشعرية التي ابدعها الشعراء الليبيون في المديح النبوي يلاحظ أن أهم مصادر التأثير في النص الشعري :

القرآن الكريم : إن استحضار النصوص القرآنية في البناء الشعري يعد قيمة سامية مضافة للعمل الإبداعي ، لأن النص القرآني يعد " مصدراً غنيا للتناص وللإلهام الشعري على مستوى الدلالة والرؤية " [198] ، ومع ذلك فإن من الضروري الاحتراس والحذر عند الاستعانة بالنص القرآني واستخدأمه لغايات لاتمس قداسته وسموه . ونلاحظ أن استحضار الشعراء للنص القرآني يظهر في صورتين : فيقتبسون ألفاظا بنصها القرآني لتؤدي وظيفه ما في سياق جديد منسجم مع النسيج العام للقصيدة ، وقد يستدعون مفردات فقط في بناء مختلف لتؤدي وظيفتها في سياقها الجديد على سبيل التضمين ، وتشكل جميعها عناصر منسجمة في البناء العام بحيث يتبلور النص في صورة جديدة ويتشكل وفقا للسياق العامة للنظم .

ومن المصادر الأخرى : الحديث الشريف بمروياته المختلفة، ثم مرويات السيرة النبوية . ونظراًلتداخل جميع المصادر في النص الواحد أحياناً ، رأينا أن نشير إلى جميع الأنواع في مواضعها . ومن النصوص الواردة بهذا الخصوص قول علاء الأسطى:[199]

مِنْ يَوْمِ قَالَ اللهُ: (إِنِّي جَاعِلٌ...) جبريلُ قدْ حَيَّاهُ .. . وَالْكَلِمَاتُ

قوله : (إني جاعل) ، ويحيل إلى قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) البقرة / 30 ، ومن بين ماورد في في تفسير قوله تعالى : (قال إني أعلم ما لا تعلمون) قول قتادة : " فكان في علم الله أنه سيكون في تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة ،"[200]وقد تم استدعاء النص القرآني على سبيل الاقتباس ، إشارةإلى مرحلة ماقبل آدم عليه السلام . لتعزز الفكرة التي يشير إليها ، وهي مكانته ﷺ عند ربه.

وقوله أيضاً :[201]

(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ) وَاصْفَحِ (الصَّفْحَ الجميلَ)فَأَنْتَ فِينَا.... (الرَّحْمَةُ الْمُهداةُ)

استحضارا لقوله تعالى : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ.) الحجر . 88 وقوله جل وعلا : (وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ) الشعراء - 215 وقوله عز وجل : وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرض وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾الحجر.(85)

المقصود بالأمر بخفض الجناح أي : " بلين جانبك، ولطف خطابك لهم، وتوددك، وتحببك إليهم، وحسن خلقك والإحسان التام بهم "[202] والصفح الجميل معناه : "الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية"[203] وهكذا كانت أخلاقه ﷺ ، لقد أضاف استحضار النص القرآني دلالات فسيحة للنص الشعري ، وكساه طاقة إيحائية عميقة مؤثرة ، وقوله الرحمة المهداة : استحضر الشاعر قوله عليه الصلاة والسلام : " إنما أنا رحمةٌ مهداةٌ "[204] لتجسيد معاني الرحمة وتعميق أداء الفكرة ، ويبدو التناص منسجما مع الفكرة التي أرادها الشاعر .

وفي قصيدة لفاطمة العويمري : تقول فيها :[205]

وَ أَنَـاكَ أَمـرُ اللهِ بَعدَ تَكَتُّمٍ : " فَاصْدَعْ ....، وَ أَعْرِضْ.. " ....، مَا خَشِيتَ شَقِيًّا

فقولها : "فاصدع " ، "وأعرض" : إشارةإلى قول الله سبحانه وتعالى(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين) [الحجر[95: لقد أدى استحضار النص الكريم إلى ايجاد قوة في نسج الأسلوب في السياق الشعري،كما أدى إلى إحداث حيوية في أداء الفكرة والتأثير بها ،و تكثيف مضمون البيت ،وهو الأمر بتبليغ الرسالة والجهر بها وعدم الالتفات إلى سفاهات المشركين .

---

[197] جدوع .عزة محمد . قراءات تحليلية في النص الشعري ط . 3 . 1433/ 2012 مكتبة المثنى. الدمام . ص 7

[198] علي سلمي . عبد الصاحب طهماسي . التناص القرآني في الشعر العراقي ؛ دراسة ونقد . مجلة اضاءات نقدية . (فصلية محكمة) السنة الثانية ـ العدد السادس ـ صيف 1391 ش / حزيران 2012

[199] الرحمة المهداة : م . س

[200] تفسير ابن كثير . البقرة / 30 http://www.quran7m.com/searchResults/026215.html

[201] الرحمة المهداة م . س

[202] تفسير السعدي . الشعراء - 215 http://www.quran7m.com/searchResults/026215.html

[203] تفسير السعدي . الحجر . 58 . م .س

[204] تخريج مشكاة المصابيح 5737 الموسوعةالحديثية - الدررالسنية www.dorar.net › hadith › sharh

[205] يامشرقا بالحسن م . س

وفي قول الأسطى :[206]

سُبحانَ منْ أسرَىٰ..وَمنْ أغْنَىٰ، ومنْ آوَىٰ وتمّتْ باسْمِهِ الْكلِماتُ ...

استحضار لقول الله سبحانه : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الإسراء . 1 ، وقوله عز وجل : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ) الضحى . 8 وقوله جل وعلا : ألم يجدك يتيما فآوى الضحى . 6

وهذه الإشارات القرآنية وردت في مطلع القصيدة ، وقد بدأت باستحضار قصة الإسراء بتفصيلاتها ،ثم بسورة الضحى ، وأدت التسبيحات المتتالية في النسيج الشعري إلى تكثيف الإيحاء بدلالات النصوص ،وتعزيز شحنة التأثيرباستعراض بعض المنح الربانية والعطايا الإلهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحدثت تفاعلا بين القارئ والنص ، حيث تركت له فرصة التأمل والتفكير ،ثم يتابع قائلا :

وَحَبَاكَ نافِلةَ الضُّحىٰ.. مُتَقلّباً في الساجدينَ..وشُكْرُكَ السَّجداتُ ..

استحضاراً لقوله سبحانه وتعالى : (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) الشعراء : 219

قيل في تفسيرها : " أي: يراك في هذه العبادة العظيمة، التي هي الصلاة، وقت قيامك، وتقلبك راكعاً وساجداً خصها بالذكر، لفضلها وشرفها" [207]، وقد عزز التناص في هذا البناء الشعري القيم الجمالية الأسلوبية ، كما عمق دلالات الفكرة في سياق التذكير بمكانته ﷺ عند ربه.

وفي قوله أيضاً : [208] **(اقْرأْ وَربُّكَ)(علّمَ الإنسانَ ما لمْ) فاهتدىٰ في العالمينَ هُداةُ**

إشارةإلى قوله تعالى : (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ 3 الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ 4 عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ 5) العلق ، ويتوافق هذا النص الكريم من حيث الموضوع مع موضعه في السياق الجديد ؛ لأن " أول ما نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد،وأول نعمة أنعم الله بها عليهم "[209] ،ويستحضر القارئ في ذهنه الأجواء التي رافقت نزول الأيات الأولى من القرآن الكريم ، وما سبقها وما رافقها من أساليب التهيئة والإعدادلتحمل أعباء التبليغ بها والاضطلاع بنشرها ،وعمل النسيج الشعري على توسيع الدلالة وتعزيز فكرة تكليفه ﷺ بالرسالة في مراحلها الأولى .

ويتجسد التناص أحياناً في الإشارة إلى بعض مفردات النص القرآني في كثير من النصوص ،مثال ذلك قول الفاخري :

لولا (تبوُّءُ إبراهيمَ) في أزَلٍ لهاجرَ البيتُ أحجارًا و أركانا

مشيرا إلى قوله تعالى : (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) الحج / 29 ، وأما الوظيفة التي أداها النص القرآني فهي التكليف بالرسالة وتحميل المسؤولية، وتم استدعاء مفردات تشير إلى النص القرآني في سياق الفكرة التي أرادها الشاعر؛ وهي أثر اتخاذ قرار هجرته ﷺ على مكة والمؤمنين من أهلها ، وجاءت المفردات القرآنية منسجمة في البناء الشعري مع ما أدته من تعزيز للدلالة ،وإضفاء كثير من الإيحاء باستحضار الإجواء المرافقة لقصة بناء الكعبة وما رافقها من تجليات في كثير من المواضع من شعره ، منها قوله :

وَالْفُلْكُ، وَالْجُودِيُّ ..يَحْتَضِنَانِ مَنْ فِي صُلْبِ (نُوحٍ) ...إنَّهَا الْبَرَكَاتُ

والفلك ، إشارة إلى قوله تعالى : (وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ} يس.41،والجُودي إشارة إلى قوله تعالى : ﴿واستوت على الجودِي﴾ 44 . هود من في صلب نوح ، يعني رسول الله ﷺ ،والفكرة هي إن الله سبحانه اختار بشرًا من بني آدم، من أطهر الأنساب، ، وأنقى الأصلاب، واستخدام الشاعر المفردات القرآنية في هذا الموضع يدلل على انفتاح النص الشعري على أفاق فسيحة تحيل إلى دلالات وتراكيب من شأنها أن تسهم في انتاج صياغة جديدة للنص منحته شحنة من الطاقات الإيحائية والفكرية .

ونصادف توجها آخر في التناص ؛يتجلى في توظيف بعض المفردات القرآنية بصورة مكثفة ، مع تصرف في تراكيبها ،ومن ذلك قصيدة حسن إدريس:[210] في سياق رحلة روحية حشد فيها بعض المفردات القرآنية في سياق شعري يحمل كثيرا من الدلالات والإيحاءات يقول :

أَنْسَابُ شِعْرًا كَمَا لَوْ لَمْ أَكُنْ بَشَرًا، أُلْقِي عَصَايَ؛ لَعَلِّي إِنْ فَعَلْتُ أَرَى

فجملة : (ألقي عصاي) إشارةإلى قوله تعالى :﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ . الأعراف .107

وقوله بعد أبيات : **لَمَّا نَزَعْتُ يَدًا بَيْضَاءَ سِرْتُ بِهَا، طَوْعًا تَكَشَّفَ لِي مَا كَانَ مُسْتَتِرَا**

---

[206] الرحمة المهداة م . س

[207] تفسير السعدي. الشعراء : 219 . م . س

[208] الرحمة المهداة . م ، س

[209] تفسير ابن كثير – سورة العلق quran.ksu.edu.sa › tafseer › katheer › sura96-aya1

[210] على الجودي : م . س

نزعت يدا بيضاء : إشارةإلى قوله تعالى : (وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ) الأعراف . 108

وقوله :

أَسْرِي وَأَبْحَثُ فِي أَلْوَاحِ مَنْ وَقَفُوا، حَتَّى وَقَفْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ فِيَّ سَرَى

استحضارا لقوله عز وجل : وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) الأعراف / (145

أَكْمَلْتُ دَرْبِي وَزَادِي أَنَّنِي كَلِفٌ؛ حَمَلْتُ فِي صَدْرِيَ الآيَاتِ وَالسُّوَرَا

بِهَا مَشَيْتُ؛ فَمَا أَخْشَى؟! وَقُلْتُ: بِهَا سَأَفْرُقُ البَحْرَ أَسْتَسْقِي بِهَا الحَجَرَا يستحضر قوله

تعالى : (وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)البقرة . 60

وقوله : **فِي مَدْحِكَ اليَوْمَ غِيضَتْ كُلُّ قَافِيَةٍ، وَظَلَّ وَصْفُكَ بِالجُودِيِّ مُنْتَظِرَا**

ويشير اللفظان : غيضت ، الجودي إلى وجود تناص قرآني مستند إلى قوله جل وعلا : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾.هود 44.

ولكن السؤال هو : ما العلاقة بين النصوص الغائبة والنصوص الحاضرة في أبيات القصيدة ؟ ، وفيم وظف الشاعر هذه النصوص ؟ إن السياق العام للنصوص القرآنية تتحدث عن قصة سيدنا موسى عليه السلام مع قومه ،ويستعرض فيها الآيات التي أيده الله سبحانه بها ،كما وردت الإشارةإلى قصة سيدنا نوح مع السفينة وكيف كان الجودي نهاية المطاف ، ومع أن حيثيات القصص جاءت مبثوثة في عدد من السور القرآنية :(البقرة،الأعراف، هود)؛ فإن الشاعر وظفها في سياق جديد مترابط ، ويفهم من الأبيات الأخيرة أنه يعرض الأبيات في سياق الحديث عن إرهاصات نبوة رسول الله ﷺ ، وذلك من قوله :

أَسْرِي وَأَبْحَثُ فِي أَلْوَاحِ مَنْ وَقَفُوا، حَتَّى وَقَفْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ فِيَّ سَرَى

أَكْمَلْتُ دَرْبِي وَزَادِي أَنَّنِي كَلِفٌ؛ حَمَلْتُ فِي صَدْرِيَ الآيَاتِ وَالسُّوَرَا

بِهَا مَشَيْتُ؛ فَمَا أَخْشَى؟! وَقُلْتُ: بِهَا سَأَفْرُقُ البَحْرَ أَسْتَسْقِي بِهَا الحَجَرَا

ولأن الرسل عليهم السلام والشرائع التي جاءوا بها كانت سابقة من حيث الزمن للشريعة الإسلامية ؛ فقد جعل الشاعر الرموز المرتبطة بذلك في المطلع على أنها تقديم للقصيدة ، وهي كذلك إرهاصات للدعوة الإسلامية ، ولذلك استخدم الشاعر رموزا إسلامية : (الآيات والسور) ، واستخدم ضمير الخطاب (منك ، مدحك ، وصفك) مخاطباً رسول الله ﷺ في البيت الذي خلص فيه إلى المديح النبوي :

في قوله : **أَسْرِي وَأَبْحَثُ فِي أَلْوَاحِ مَنْ وَقَفُوا، حَتَّى وَقَفْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ فِيَّ سَرَى**

فِي مَدْحِكَ اليَوْمَ غِيضَتْ كُلُّ قَافِيَةٍ، وَظَلَّ وَصْفُكَ بِالجُودِيِّ مُنْتَظِرَا

وهذا الاستحضار للنصوص القرآنية بهذا التكثيف ؛يمنح النص الشعري دلالات عميقة ومعاني سامية وإيحاءات مؤثرة باستدعاء مشاهد متنوعة من القصص القرآني ، كما يدلل على مقدرة واضحة على الإبداع الشعري وصلة عميقة بالقرآن الكريم .

وقد وردت شواهد متعددة لتناص الحديث النبوي وبعض مرويات السيرة ،ومن ذلك قول رضا جبران :

قَد قُلتَ : أَقربكُم لِنفسِيَ مَجلسا حَسنُ الخَلائقِ مَنْ يَفوزُ بِأَنعم

قوله : أقربكم لنفسي مجلسا ..... تناص مع قول رسول الله ﷺ : (إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا...)[211]

والحديث الشريف يدعو إلى الالتزام بمكارم الأخلاق والتحلي بالفضائل وحسن المعاملة ؛فقد تم استدعاء بعض مفردات النص الشريف بهدف إثراء التجربة الشعرية ومنح دلالات وافاق فسيحة للنص الجديد بمؤثرات فنية جمالية ومقومات فكرية موضوعية .

وفي قول مُحَمَّد المزوغي :[212]

وَلِكُلِّ ذِي كَبِدٍ أمرتَ بِرَحْمَةٍ فَسَمَلْتَ خَلْقاً مَالَهُمْ إِحْصَاء ُ

[211] المكتبة الإسلامية . الجامع الكبير (سنن الترمذي) كتاب البر والصلة ، رقم 2018 islamweb.net › library

[212] يمضي اليك العاشقون م . س

الرحمة مقصد مهم في الشريعة الإسلامية ، ولذلك تكررت الدعوة إليها في كثير من النصوص القرآنية وفي الأحاديث النبوية ،وهذا النص يستحضر قول رسول الله ﷺ : " في كل كبد رطبة أجر "[213] وهذا الحديث فيه دعوة إلى الإحسان إلى الضعفاء ، ومنهم الحيوان ، وقد وظفه الشاعر هنا في سياق الحديث عن مدح رسول الله ﷺ والإشادة بالقيم والمبادئ التي يجسدها والأخلاق التي يدعو إليها ، وقد عمل على تأدية غرضه في إثراء المضمون وقوة التأثير.

المبحث الثاني : الخصائص الفنية للنصوص المختارة :

حينما يتصدى الدارس لتحليل نص ما ،والتفاعل معه واكتشاف جمالياته من خلال البحث عن سياقاته النفسية والأنساق التي تحقق مدى ترابطه وانسجامه ؛ فإن من المهم " أن يستجمع أدواته التي تتكشف في طرائق فهمه ومناهج تفسيره وبها يقترب من مرحلة الإبداع، والا عد اقتحام النص بمثابة جناية يجنيها عليه " [214] ،ومن هنا يشرع في التحليل الجزئي للأنساق اللغوية والتراكيب النحوية ؛وذلك بالبحث عن اللغة الشعرية من حيث استخدام الجمل والأفعال ودلالاتها ،والضمائر وتلويناتها ومقاصدها، وألوان التكرار للجمل والمفردات ،والحروف ودلالات كل منها ، ومن شأن هذه الوقفة النقدية المتأنية أن تجلي مدى تفاعل المبدع مع موضوعه.

وسوف لن يتم اقتحام هذا التحليل لبعض مضامين النصوص إلا بالقدر الذي يؤدي إلى القاء نظرة شاملة على النماذج والاختيارات الشعرية الواردة ، ورصد بعض من خصائصها الفكرية و اللغوية والبلاغية والإيقاعية ؛ لأن المادة الشعرية الواردة في هذا الباب من الضخامة بحيث يشكل جمعها وتوثيقها ديوانا قائما بذاته .

أولا : التجربة الشعرية : تعرف التجربة الشعرية بأنها "الصورة الكاملة النفسية أوالكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عميق شعوره وإحساسه، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي،وإخلاص فني لا إلى مجرد ممارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم "[215] وهي مزيج من الفكر والعاطفة والخيال .

لقد تعددت تجارب الشعراء في قصائدهم ، ولكنها تمتح جميعا من منبع واحد ، هي إنهم جميعا يستحضرون شخص رسول الله ﷺ النبي الرسول ، ويعبرون عن الانبهار بالكمال الإنساني المتجسد في شخصه ﷺ ، ويتحدثون عن طفولته ودلائل نبوته ومعجزاته وإرهاصات ماقبل النبوة ، ويصورون شمائله ومآثره وخصاله وأعماله الجليلة ، وما كابده في سبيل نصرة الدعوة ،كما بث شعرهم نفحات من محبته والتشوق الي زيارته وطلب شفاعته ؛ومع ذلك فقد تفاوتت تجارب الشعراء في أساليب التعبير والتصوير والبناء الفني ، ولكن الذي ينبغي الإشارة إليه ، أن التجارب الشعرية كانت ثرية وعميقةوصادقة ، هي انعكاس لخلجات نفوسهم الشفافة المرهفة ولمقدرة إبداعية متمكنة ومتميزة على مستوى الرؤي والتصورات ،وعلى مستوى الصياغة الفنية والشعرية ، واستطاعت الكشف عن القيم الجمالية البانية في موضوعات السيرة النبوية الغراء وتقديمها بصورة تشع بالجمال والجلال ، وذلك بالرغم من صعوبة الخوض في هذا المجال المتعلق بالشعر الديني بوجه عام ، وقد شهد بذلك ابن خلدون (808هـ)حينما قال : "ان الشعر في الربانيات والنبويات قليل الإجادة في الغالب ، ولا يحدق فيه إلا الفحول " [216]

إن من ابرز مقومات نجاح النص الشعري عامة الإحاطة بالموضوع أو مايعرف بثقافة الشاعر ، فمن خلال هذه المرجعية يستطيع أن يرتفع بنصه الشعري بحيث يسهم في توجيه الرأي العام وإحداث التفاعل بين النص والمتلقي ، ومن المقومات أيضاً الرؤي والتصورات وصفاء الوجدان واستقامة المسلك ، (فالثقافة والرؤية مصدرأن أصيلان من مصادر تموين النص الشعريبالكثير من مقوماته الفنية والفكرية والحضارية، ومن دونهما يبقى النص الشعري نصا ارتجاليا لا يمكنله أن يدوم طويلا في مجتمع التلقي على مختلف طبقاته،"[217] خاصة في هذا العصرالملئ بالتحديات الزاخر بألوان الثقافات البارع في أساليب إنتاجها المتقن لأساليب عرضها ، و"كلما كانت الثقافة والرؤية عند الشاعر علىأعلى درجاتها فإن ذلك ينعكس على القيمة الإبداعية والفنية والجمالية والثقافية للنص الشعري، فبالثقافةيرتفع مقام النص الشعري نحو أعلى مستوى ممكن بوصفها مرجعية لا غنى عنها، وبالرؤية يتحول

---

[213] من حديث أبي هريرة . [صحيح البخاري: 21

[214] عبد الله التطاوي . االمعارضاتالشعرية . م س . ص 55

[215] محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، القاهرة ، دار نهضة مصر. 1997 ، ص 363.

[216] ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون المجلد الأول الجزء السادس عشرالفصل الخامس والخمسون . في صناعة الشعر ووجه تعلمه .

blog-post_6966 › 2009/07 › kameltarikh.blogspot.com

[217] ساجدة عبد الكريم خلف التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع - بحث في نماذج شعرية منتخبة.) 155

http://oaji.net/articles/2016/1621-1452868472.pdf

النص الشعري إلى نص يحتوي على مقولة وقضية ولا يعمل في حدود الفراغ" [218] وتختلف تجارب الشعراء باختلاف مصادرهم ، وتتفاوت تبعا لثقافاتهم ومعارفهم ومايمتلكون من طاقات ابداعية معرفية ووجدانية .

ثانيا : المعجم الشعري وحقول الدلالة: " المعجم هو مجموع الكلمات التي تضعه لغة ما في متناول المتكلمين " [219] ويكتسب دورا مهما في الأعمال الشعريةلأنه يعد" وسيلة للتمييز بين أنواع الخطاب وبين لغات الشعراء والعصور "[220] ،كما أنه يشكل(لحمة أي نص كان، ويحتل مكانا مركزيا في أي خطاب ، ولذلك اهتمت به الدراسات اللغوية قديما وحديثا وجعلته مركز الدراسات التركيبية والدلالية)[221] ، والمعجم الشعري ومفردات المعجم الشعري (هي مفاتيح النص أو محاوره التي يدور عليها) [222]

ويستمد الشعراء معجمهم الشعري من تجاربهم اليومية وثقافاتهم الإنسانية، ويجسد تصوراتهم ورؤاهم الفنية وطاقاتهم الإبداعية والفكرية الوجدانية، حيث يستثمرون طاقات اللغة وامكانياتها ومفرداتها في صياغة تجاربهم الشعرية .

ويتكون معجم أي لغة من مجموعة مدلولات تنتظم في حقول دلالية ." والحقل الدلالي يتكون من مجموعة من المعاني أو الكلماتالمتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة ، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى ، لأن الكلمة لامعنى لها بمفردها ، بل إن معناها يتحدد ببحثها مع أقرب الكلمات في إطار مجموعة واحدة " [223] ، ويرى اصحاب هذه النظرية " أن المعاني لاتوجد منعزلة الواحدة تلو الأخرى في الذهن ، ولإدراكها لابد من ربط كل معنى منها بمعنى أو بمعان أخرى "[224] " ، ولقد عرفت الحقول الدلالية في الدراسات العربية " تطبيقا وأجراء في أكثر من مصدر وعبر قرون متعاقبة " [225]

الحقول الدلالية في المادة الشعرية :

أولا الحقل الوجداني :

1ـ التعبير عن محبتة (ﷺ) : لقد جعل الله سبحانه من رسوله صلى الله عليه قدوة للمؤمنين ؛ بما حباه من جميل الخصال وكريم السجايا ، أدبه ربه واصطفاه ومدحه وأكرمه، وأثنى على خلقه فقال سبحانه :(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم .4 وزكى عقله فقال :(مآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) القلم. 2 ، وزكى بصره فقال (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) النجم . 18 ،وزكى فؤاده فقال : (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ) النجم . 12، وأقسم بحياته فقال : (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) الحجر. 72 Kوخاطبة بألطف ماخاطب به الأنبياء ، (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ) ، وأرسله رحمة للناس كافة، فقال تعالى :(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) الأنبياء . 107 .كان ﷺ في حياته تطبيقا للمنهج الرباني ، وتجسيدا للإنسان الكامل ، وإن محبتة صلى الله عليه وسلم من مقومات الإيمان في نفوس المؤمنين، إنها المحبة التي تقتضي الإيمان بنبوته وبعثته ومتابعة هديه وسنته بالرضا والتسليم . وكان الصحابة رضوان الله عليه يجسدون محبته واقعا معاشا ، لقد خالطت محبته بشاشة قلوبهم ، وتشبعت بها أرواحهم وايقنوا أن محبته ﷺ سبيل إلى محبة الله تعالي .

والمتتبع للمادة الشعرية الواردة في الحديث عن محبته ﷺ ؛يلاحظ أن هذه المحبة كانت مصدر إلهام للشعراء ،كأنهم أحسوا أن اهتداءهم إلى مدح رسول الله ﷺ والثناء عليه والتعبير عن محبتهم له لون من التوفيق والاصطفاء والاهتداء ؛ يتقربون إلى الله سبحانه بها لأن" مدحه ﷺ من جملة الطاعات والعبادات فيحتاج للتوفيق من الله تعالى للعبد حتى يتيسر له فعله " [226] ، ولعل هذا سر من أسرار المتعة الروحانية التي يشعر بها القارئ حينما يتفاعل مع التجارب الشعرية التي تنم عن شعور عميق يرجع إلى اقتناع ذاتي،وإخلاص فني لا إلى مجرد مهارة في صياغة القول .

ومن النماذج الواردة في التعبير عن محبته وتبجيله وتكريمه ومناجاته والتعبير عن في الشوق إلى زيارته ، قول مُحَمَّد المزوغي في قصيدته البشارات يقول فيها [227]

إنّي لِحُبّكَ منذورٌ .. تَخَيَّرَني من لثغة الرُّوحِ حتى شهقةِ الذّاتِ

---

[218] ساجدة عبد الكريم خلف التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع ـ بحث في نماذج شعرية منتخبة.) 155 م . س

[219] عزوز أحمد. أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية منشورات اتحاد الكتاب دمشق.2002 . 9

[220] مُحَمَّد مفتاح استراتيجية التناص 58

[221] م . س . 61

[222] م . س . الصفحة نفسها

[223] عزوز أحمد. أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية . منشورات اتحاد الكتاب دمشق.2002 .ص 13

[224] م . س . 13

[225] م . س . 12

[226] يوسف بن إسماعيل النبهاني . المجموعة النبهانية1/ 18 ، دار الفكر

[227] في الأفق أبصر اسراب البشارات . م . س

حيثُ اتجهتُ يظلُّ الوردُ يتبعني لا عطر يشبهُ عطرًا في اتجاهاتي
حيثُ اتجهتُ يظلُّ الوردُ يتبعني لا عطر يشبهُ عطرًا في اتجاهاتي
وإن تبسّمتُ ضوءُ الشَّمسِ يغبطني يدري بأنّك أسبابُ ابتساماتي
يدري بأنّك مشواري الأخيرُ إلى حيثُ العباراتُ سكرى بالمجازات
وحيثُ معناكَ فوق الفوق ليس يُرى في الكون منه سوى بعض الإشارات
وحيث أنت جَمَالٌ جَلّ عن شَبَهٍ يا أجمل الخلق - في ماضٍ وفي آتِ

إن محبته صلى الله عليه سلم من المقدسات ومن علامات الإيمان التي لاغني عنها لكل مؤمن ، يقول[228]

وحبُّك - حين دار الحبُّ – كأسٌ مقدسةٌ وإيمانٌ يطوفُ
ولا يحيى بغير الحب قلبٌ إذا ما الطينُ أحياه الرغيفُ

لقد امتزجت هذه المحبة بمشاعره ووجدانه ، وحركت كوامن الشوق إليه ﷺ ، فهو منه في حال دائم في جميع أحواله من القرب والبعد يقول : [229]

أحبُّكَ كم أحبك رغم ذنبي وتقصيري فلي قَلْبٌ شغوفُ
ولي الشَّوقُ التليدُ وأنت أدرى به مني ولي الشّوق الطريفُ
ولي شوقٌ يزيد على التنائي ويقوى إن دَنَا الحرم الشريف
على الحالين من نأيٍ وقربٍ رأيت القلب يعروه الرفيف

إنه الرحمة التي نشرت المحبة في ربوع الدنيا ، وهو البشري المنتظرة التي أخبرت بها الكتب السماوية ، وكانت سيرته مليئة بالأحداث الجسيمة والحكم البليغة التي يعجز الشعر عن الإحاطة بها وتعبر الشاعرة فاطمة العويمري عن ذلك فتقول [230]:

يَا رَحمَةً نَزَلَتْ لِلعَالَمِينَ سَقَتْ زَرعَ المَوَدَّةِ إخمَاداً لِمُحتَدِمِ
قَدْ بَشَّرتْ بِكَ أَديَانٌ لِتَختِمَهَا فَالحَمدُ فِي اسمِكَ يَا رَيحَانَةَ الكَلِمِ
يَا نِعمَةً وُهِبَتْ لِلنَّاسِ تَزكِيَةً يَهفُو إِلَيكَ الوَرَى يَا خَيرَ مُختَتِمِ
فِي نَفحِ سِيرَتِكُمْ هَديٌ ومَوعِظَةٌ هَلْ يُدرِكُ الشِّعرُ مَا كَابَدتَ مِنْ أَلَمِ ..؟!؟!.

ومع عجز الشعر؛ فإن الشاعرة تأمل أن يسعفها قلبها المحب في التعبير عن شوقها الدائم ،بل وتتقرب إلى الخالق عز وجل طالبة الرحمة والعفو ، تقول في القصيدة نفسها في بيتين يجمعان بين التقرير والإنشاء :

هذا قَصِيدِي عَنِ المَحبُوبِ رتَّمَهُ قَلبٌ يَرُومُ وِصَالاً غَيرَ ذِي سَأَمِ
يَا رَبِّ فَارحَمْ إِذَا مَا الحَشرُ آزَفَنَا واغمُرْ بِعَفوِكَ قَلبَ البَائِسِ السَّقِمِ

هكذا امتزجت معاني الحب وتباريح الشوق بالوجدان ،حتى أن اللسان يعجز عن الوصف ، ويتوقف العقل عن التفسير، تقول فاطمة العويمري: [231]

شَدَوتُ بِاسمِكَ فِي شِعرِي وفِي نَغَمِي يَا «سَيِّدَ الخَلقِ» يَهوَى مَدحَكُمْ قَلَمِي
إِنْ يَعجَزِ الحَرفُ عَنْ إِحصَاءِ مَكرَمَةٍ فالقَلبُ فِي مَا نَوَى مَاضٍ وَفِي قُدُمِ
لِمَدحِ «أحمد» رِيحُ الشَّوقِ يَحمِلُنِي أَبلَى الشَّغَافَ غَرَامٌ غَيرَ مُنكَتِمِ
تَحَيَّرَ العَقلُ فِي تَفسِيرِ أُحجِيَةٍ هَذِي مَنَاقِبُكُمْ نُورٌ عَلَى عَلَمِ

وتنساب الكلمات صادقة تنضح بالجمال وترشح بالعذوبة في مخاطبة رسول الله ﷺ ؛السيد الأبهى منقذ الظامئين وهادي الحيارى ،يقول المزوغي : [232]

يَاأَيُّهَا الْأَبْهَى الَّذِي كَلِمَاتُهُ فِي دَرْبِ شَوقِ الظَّامِئِينَ الْمَاءُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاكَ أَوْقَدَ زَيْتَهُ لَمْ تَعْرِفِ الْكَلِمَاتُ كَيفَ تُضَاءُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِي الْجِهَاتُ مَعَابِر اتُفْضِي إِلَيكَ فَكُلُّهُنَّ وَرَاءُ

---

[228] ربيعك لايزر به الحريف. م . س
[229] م . س
[230] في طلعة النور . م . س
[231] م . س
[232] يمضي إليك العاشقون . م . س

وهكذا تتدفق الكلمات رقراقة عذبة ؛ تحرك الوجدان وتلمس المشاعرمعبرة عن المحبة الخالصة في قول الأسطى :[233]

طيف سرى فاستباح السهد والسهرا ما أعذب السهد إذ طيف الحبيب سرى
تعتق الدمع في عيني منتشيا وما دريت على الخدين كيف جرى
ودوحة القلب بالأشواق يانعة تساقط الحب أحسو كاسه عطرا
وكرمة العقل حياها الهيام فما أمسى حبيب بها إلا وقد سكرا

يامن هواه يناغي في قافيتي النشوى م التي داعبت روحا غدت وترا
يامن هواه يناجي في أوردتي إني أناجيك فجرا عانق السحرا
ناجيت طيفك حبا لا أبوح به حتى درى الدمع بالنجوى فما صبرا
كل النفوس إلى أحبابها ادكرت فكيف نفسي إذا خير الورى ذكرا
وكيف نفسي وما ذاقت ولا عرفت لولا هواك الهوى والله والسورا
لولا هواك لما ربا دريت ولا سحرا تلوت ولاناجيت لي قمرا
ياسيد الكون كل الكون في أمل لما سرى نوركم بين الورى نشرا
ياسيد الكون كم في الكون من عبر كرمى لعينيك جاءت توقظ البشرا
في كل أرض وفي أعلى السماء ولو تدبر الناس كانوا أدركوالعبرا

لقد كانت المحبة الصادقة مصدر إلهام لتجود القريحة بشعر غزير ، يرشح بالعذوبة والجمال في شعر علاء الأسطى :[234]

وقف عليك الهوى والحب ماهملت سحائب الوجد في أعماقنا مطرا
وقف عليك الهوى والشعر ماسجعت قصائد الروح سحرا فيك قد سحرا
إِنِّي وَقَفْتُ عَلَيْكَ الْمَدْحَ أُرْسِلُهُ والشَّوقَ والدَّمْعَ ،والنَّجْوى بِكُلِّ سُرَى

انها المناجاة الصادقة التي حركت القوافي وألهمت الأفئدة يقول الأسطى أيضا : في قصيدتة[235] :

نَاجَيْتُ فِيكَ حَنِيناً كُنْتَ تُرْسِلُهُ إلى الرَّفِيقِ...بِشَوْقٍ سَحَّ مُنْهمِرَا
يَا مَنْ أُحِبُّ،...وَمَنْ أَهْوَاهُ مِنْ أَزَلٍ مِنِّي التَّحِيَّاتُ،... حُبّاً خَالِداً عَطِرَا
مَاذَا أُرَجِّي (سِوَى وَصْلٍ لِذِي أَمَلٍ) وَنَظْرَةٍ مِنْ مُحَيَّاكَ الَّذِي بَهَرَا
يَا مَنْ أُحِبُّ،كَفَانِي أَنَّ قَافِيَتِي زُلْفَى إِلَيْكَ فَهَبْ أَنِّي مِنَ الْفُقَرَا

هكذا تتوقف كل المعاني وتنتهي كل الفضائل أمام هذا النبي الذي يجسد القيم في أزهى صورها ،ويمثل المكارم في أبهى معانيها ، إنه الرحمة المهداة يقول :[236]

يااااااااااا منْ .. لهُ كُلُّ الفضائلِ تنتهي وَبِوَجْهِهِ تُسْتَمْطَرُ الْغَيْثَاتُ
تَهْفُو إليكَ الكائناتُ وَكُلُّها كالجذعِ...في أشواقها رَنّاتُ
وَحمامةٌ في شَوْقها ..كانتْ علىٰ وعدِ الطّريقِ ..وَقلبُها دَقّاتُ
الدّينُ: حُبُّ اللهِ، ... حُبُّ نَبيّهِ الدّينُ يُسْرٌ، كُلُّهُ رَحَمَاتُ
والْحُبُّ: دِينُ اللهِ، ...دِينُ حَبِيبِهِ بِالْحُبِّ.. تُرْفَعُ عِنْدَهُ الدّرجَاتُ

إنه مصدر الأنس والرحمة، لقد تعلقت القلوب بمحبته ، وعجزت الأشعارعن وصفه ، ونضبت كل القوافي عن الإحاطة بخصاله الجليلة ومحاسنه الجميلة، يقول حسن إدريس :[237]

---

[233] مناجاة . م . س
[234] م . س
[235] م . س
[236] الرحمة المهداة . م . س
[237] على الجودي . م . س

أَوْدَعْتُ قَلْبِيَ طَيْفًا مِنْكَ يُؤْنِسُنِي، سِيَّان عِنْدِي بِهِ مَنْ غَابَ أَوْ حَضَرَا
وَكَانَ حُبُّكَ لِي غَيْمًا يُظَلِّلُنِي، يَسْتَمْطِرُ الشَّوْقَ، لَا يَسْتَمْطِرُ المَطَرَا
فِي مَدْحِكَ اليَوْمَ غِيضَتْ كُلُّ قَافِيَةٍ، وَظَلَّ وَصْفُكَ بِالجُودِيِّ مُنْتَظِرَا
مُحَمَّدٌ،وَاسْتَنَارَتْ كُلُّ مُظْلِمَةٍ؛ أَكُنْتَ تَنْثُرُ لِلْمِصْبَاحِ مَا نَثَرَا!

2 ـ أثرالمديح النبوي على الشاعر، والتعبير عن العجز في الإحاطة بمقامه ومكانته ﷺ :

عرض الشعراء تجاربهم في مديحه ﷺ بشعر صادق يعبر عن إحساسهم بالقدسية والجلال لهذا الجناب العطر ، مديحه بالنسبة لهم تعبير عن أعمق مافي النفوس من مشاعرالمحبة والإخلاص ،دافعها الإيمان الصادق بعيداً عن مشاعر التزلف والرياء ، معبرين عن شرف مدحه والتحدث عن سيرته وكريم خصاله ﷺ ، ولانكاد نجد شاعرا نظم في هذا الباب إلا عبر عن شعوره بالعجز عن الأحاطة به [238]، وماذا عسى- قائل أن يضيف إلى وصفه والثناء عليه وقد مدحه ربه سبحانه مخاطباً إياه بقوله عز وجل " وإنك لعلى خلق عظيم " القلم / 4 ، وكيف لمن أراد ذلك أن يستحضر أسرار هذه العظمة ، وبأي لغة وأي معيار؟ و" إن الثناء على نبينا ورسولنا مُحَمَّد ﷺ بماهو أهله؛ ليس في قدرة أحد من الخلق أبدا على طول المدى، ولو نسخت له الفصاحة حروفا ، وقسمت له البلاغة أقساما وصنوفا " [239] ومع ذلك فإن مدحه صلى الله عليه وسلم شاع في كل العصور ، واستمع عليه الصلاة والسلام إلى قصائد في مدحه ، ويشكل ديوان المديح النبوي- في الأدب العربي - أغزر مادة على الإطلاق ، ولسان حال القائلين يقول " إن القلوب تنظر بعيون الإيمان على مقدار غروبها وشروقها ، والآنية تنضح بما فيها ، ومن المعلوم أن الهدايا على مقدار مهديها ، وحيث لايمكن الوصف على قدر الموصوف بل على قدر الواصف [240] ، ولذلك فقد عبروا في مديحه ﷺ عن صدق مشاعرهم وعميق انفعالاتهم ، ونبل أحاسيسهم ، واعترفوا بعجزهم عن الإحاطة بسمو قدرة ،وأعربوا عن شعورهم بالضآلة ، ومن ذلك مثلا قول الفاخري :[241]

يا صفوةَ الخلقِ، خجلي أحرفي بفمي فالشعرُ يعجَزُ أن يُوفيكَ ميزانا
نسجتُ رمشيَ أوتارًا لتعزفكم فمُ القصائدِ أشواقا وتحنانا
أيمدحُ المدحُ ! ما الأقلامُ قائلةٌ !؟ وأنتَ للمدحِ قد عُنونتَ عُنوانا

ويتكرر المعنى في شعر عمرو النامي في التعبير عن رفعة قدره وعلو شأنه ﷺ ، وإظهار عجزه وشعوره بالقصور يقول :[242]

نبي الله قدرك فوق قولـي بما لا يستطاع له اجتـلاء
وشأنك لا يحيط به مقـال وهذا النزر ليس به وفـاء
ببابك حوم الشعراء قبلـي فجئت و لي على الأثر اقتفاء
فإن أخفق فقد حاولت جهـدي وحسبي في هواك الاقتداء
وإن أحسن ففضلك قد حباني و أنت البحر شيمتك السخا

أما الشاعر عبد المولى البغدادي فيقف عاجزا عن وصفه وتعداد خصاله ، وقد عقدت الهيبة لسانه ،و عقل العجز قريحته ،وقد عبر عن ذلك بقوله:[243]

يا صاحب الخلق الأعلى وسيده وباسط الشرعة السمحاء والمثل
ايام عمرك أعمار مخلدة يسمو بها كل عمر راكد حمل
جلت صفاتك عن شعر يعددها فكيف بي ولساني شبه معتقل

إن الهمم لتتقاصر عن وصف قدره ، لقد جلت مكارمه عن فصاحة البلغاء ومدح المداحين ، يقول مُحَمَّد المزوغي[244]

---

[238] ينظر .يوسف بن اسماعيل النبهاني . المدائح النبهانية . دار الكتب العلمية . بيروت. 1/ 23 ، 24 ، 25 .
[239] م . س . 26
[240] م . س . الصفحة نفسها
[241] بسمة الغيب . م . س
[242] مولد النور . م . س
[243] مولاي . م . س
[244] يمضي اليك العاشقون . م . س

ليسَ المديحُ ببعضِ وَصْفِكَ بَالِغاً ... مَاتستحقُّ ويشهدُ البُلَغَاءُ
وسِواكَ يَعْلُو بالمديحِ وإنما ... لولاك ما زانَ المديحَ عَلاءُ

ومايتصف به من الجلال والبهاء ﷺ يحول دون قدرة الشاعر عمرو النامي على مدحه؛ فيقف عاجزا ويعود أدراجه منكسرا عييا :[245]

أهم بمدح شخصك يا حبيبا ... فيمنعني جلالك و البهاء
و حسبك مدحة قرآن ربي ... و ما اجتمعت عليه الأنبياء
رسول الله لست بذي بيان ... فليس لما أكابده عناء
جلالك معجز و أنا عيي ... و إن حاولت يصرفني الحياء

ويعتذر عن عجزه وضعف أدواته قائلا :

أحوم حول ذاك النور جهدي ... فيبهرني بروعته الضياء
وأبلغ منه ما أرجو وتأتي ... روائع فيك يبدعها الوفاء
فإن أخفق فقد حاولت جهدي ... و حسبي في هواك الإقتداء
و إن أحسن ففضلك قد حباني ... و أنت البحر شيمتك السخاء

ويغلب على الشعراء استخدام ضمائر الخطاب في تعبيرهم عن الاعتذار والعجز في بلوغ مرادهم في مدحه ،ويؤدي ذلك الأسلوب إلى تأكيد خطاب المناجاة وتعزيز شعورالقرب والحميمية. ويقرر الشاعر المزوغي إن قصائده هي التي اكتسبت شرفا وسمت مكانة بمدحه صلى الله عليه وسلم وهو ، يقول [246]

أنا مامدحتك بالقصائد إنما ... بجميل وصفك قد مدحت قصائدي

ويعتذر الفاخري عن قصور بيانه ويعبر عن عجز قوافيه وصغر قدره وضعف قدراته عن أن يحيط بوصفه ويفي بحقه ﷺ:

يا صفوةَ الخلقِ، خجلى أحرفي بفمي ... فالشعرُ يعجَزُ أن يُوفيكَ ميزانا
نسجتُ رمشيَ أوتارًا لتعزفكم ... فمُ القصائدِ أشواقا وتحنانا
أيمدحُ المدحُ ! ما الأقلامُ قائلةٌ !؟ ... وأنتَ للمدحِ قد عُنونتَ عُنوانا

ومع ذلك نصادف اتجاها آخر لدى الشعراء يتجلى في إظهار مشاعر الغبطة والفرح وهم يوسمون قصائدهم بمديحه ﷺ ، حيث كان ذلك مبعث سلوى وأنس في نفس فاطمة العويمري وهى تقول :

تَشدُو الحُرُوفُ بِأَلْحَانٍ مُرَنَّمَةٍ ... كَطَائِرٍ قدْ غَدَا مِنْ غِبطَةٍ غَرِدَا
فِي مَدحِ طَلعَةِ نَمِيرُ الشِّعرِ مُندَفِقٌ ... إِذْ فَاحَ مِنهُ أَرِيجُ البِرِّ حِينَ بَدَا
"مِيمٌ" مُنيرٌ لِدَربِ الحَقِّ أَشرَعَهُ ... "حَاءٌ" حَلِيمٌ أَيَادِي الجَهلِ قَدْ صَفَدَا
"مِيمٌ" مُحِبٌّ أَحَالَ الحِقدَ مَرحَمَةً ... "دَالٌ" دَلِيلٌ عَلَى الخَلَّاقِ مُذْ وُلِدَا

ويعبر عن ذلك الفاخري أيضاً حيث يقول :إن أشعاره في المديح النبوي فجرت ينابيع من الصفاء في نفسه ، وحركت فيها مشاعر تعبق بالبهجة والبهاء : [247]

خذِي مِن الروحِ أعيادًا وألحانا ... وبعثريني على الأوراقِ أوزانا
خذي من الليلِ نجمًا كي يطيرَ به ... جوادُ شِعريَ نحو المصطفى الآنا
جُودِي عليَّ – حروفَ الشعرِ– علَّ هوًى ... سبى فؤادِي يعُودُ إليَّ جَذلانا
جُودي من الحبِ إن الشعرَ قافيةٌ ... إذا انتشتْ؛ أنطقتْ في الروحِ: سُبحانا

ويسترسل في وصف ما أحس به من مشاعر الغبطته والسرور وهو يتوج شعره بالحديث عن سيرته وذكر فضائله ومكارمه ﷺ، فيقول : [248]

خضَّبتُ حَرفِيَ مِنْ حِنَّاءِ سيرتِهِ ... فاعشوشَبَ البوحُ في كَفَّيَّ ولهانا

---

[245] مولد النور . م . س
[246] رسالة خاصة : 28 / 10 / 2019
[247] بسمة الغيب . م . س
[248] م . س

وصغتُ ضلعيَ قيثارًا لأغنيتي لأسكبَ الشِعْرَ نايات وألحانا
فالشعرُ عندي عصا بوحٍ أهشُ به ليلَ الحنينِ إذا اشتاقتْ حنايانا

وبالرغم من تلك المشاعر الزاهية بالفرح والفياضة بالغبطة ، فقد عادت الشاعرة فاطمة العويمري أدراجها في قصيدة أخرى ؛عندما وقفت عاجزة دون بلوغ مناها في الإحاطة بمقامه ﷺ فتقول :[249]

بِالدُّرِّ طَرَّزتُ القَصَائِدَ سَيِّدِي -عَبَثاً- .،، وَ لَمْ أَبلُغْ لِوَصفِكَ شَيًّا
فَالأَبجَدِيَّةُ -إِذْ خَبرتُ- كَلِيلَةٌ -حَاشَا مَقَامَكَ- أَنْ تَطَالَ سَنِيًّا

واستشعارا لمقام رسول الله ﷺ المحفوف بالهيبة المكسو بالجلال؛ فإن الشاعر يستأذنه للشروع في مدحه تعبيراً عن شوقه ومحبته ، واستجابة لشعوره الغامر ورغبتة الصادقة في الظفر بشرف الانضمام إلى قوافل المحبين يقول النامي :[250]

أتأذن يا رسول الله إني بباب الشوق يحدوني رجاء
أحوم حول ذاك النور جهدي فيبهرني بروعته الضيـاء
فان تأذن بفيض منك نحـوي فأشرع في مديحك ما أشـاء
و ابلغ منه من أرجو و تأتـي روائع فيك يبدعها الوفـاء
و يظهر حسنها حب و شـوق و تجلوها المهابة و الوضـاء
و ينشر عطرها في الكون حاد له في كل ناحية دعـاء

ويعبرالشاعر عما يحدثه استحضار رسول الله ﷺ ومدحه من طمأنينة وأمن ، وما يشعره به من أنس في غربته وقوة في نفسه وتخفيف لما يقاسيه من شعوربالألم والغبن ،وما يعانيه من إحساس بالانكساروالمذلة داخل سجنه ويبثه شكواه ، وهو السلوى للحزاني والمواساة للمكروبين والبلسم للمتألمين:[251]

أتأذن يا رسول الله أنـي أضر بي التوجع و البكـاء
وحيد ليس يؤنسني رفيـق و ما جهدي و قد حكم القضاء
أهيم صبابة و أذوب شوقا و مدحك للمحبين الشفـاء
فان تأذن بفيض منك نحوي و من كفيك يلتمس العطـاء
أكن من آل فضلك لا أبالي أناخ علي ضيق أم رجـاء

وهكذا نصادف بعض القصائد تخرج أبياتها إلى التوسل وإظهار الضعف .لأنها قيلت " بباعث الشكوى وبث الهم ، وهو دعاء مصروف إلى الله باطنا ، واستشفاع في هذا المقام بالنبي ﷺ ظاهرا "[252] ، وتعكس سياقات بعض النصوص المعاناة النفسية للقائل والتعبير عما يحيط به من ظروف نفسية صعبة فرضتها ملابسات وظروف خارجية مختلفة أحاطت به ، سياسية أوغيرها في وقته ، وتعبرعمايكابده من مآسي وآلام ، ويلاحظ العلاقة الوثيقة بين السياق العام للنص ونفسية قائله ،كل هذا يطالعنا في نصوص النامي وقد أنهكته معاناة السجن والغربة ،وهو يشكو الضنك والضيق ويتأمل أن يحظى بفرج قريب :[253]

نبي الله ضقت هنا و أنـى ليرهقني بذا الحبس العنـاء
شكوت إليك من ضنك و ضيق لتغمرني البشاشة و الهنـاء
رسول الله جئتك من بعيـد يرافقني مديحك و الثنـاء
ببابك قد وضعت اليوم رحلي و عندك راحتي و بك الشفاء
أؤمل فيك إفراجا سريعـا و فوزا لا يكدره شقـاء
وعونا عند ضيق الحشر يغني ويشملني ودادك والحباء

---

[249] يامشرقا بالحسن . م . س
[250] مولد النور . م . س
[251] م . س
[252] مُحَمَّد الطبراني . الرسائل المغربية إلى الحجرة النبوية : بواعث وقضايا . ص 63 ضمن أشغال الملتقى الوطني الأول للنصرة . 1431 – 2010 . سلا . المغرب
[253] مولد النور . م . س

ثانيا : حقل الصفات :

الصفات الخلقية والخلقية : اتصف رسول الله ﷺ بشمائل متفردة ، هي نتاج متكامل منسجم من خصائص النبوة،ومقومات الرسالة ،وصفات الإنسانية الكاملة . لقد اختص الله النبوة والرسالة " بأشرف أفراد النوع الإنساني من: كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي" [254] ،واقتضت حكمة الباري عزوجل ألا يختار من الرسل إلا "المزين بكل المناقب ،ولهذا لم يوجد نبي قط به عاهة في بدنه ، أو اختلاط في عقله، أو دناءة في نسبه، أو رداءة في خلقه"[255] ، كان عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة للمؤمنين، والصورة الحية لتعاليم الإسلام ،وبالرغم من أن الهيبة من أبرز الصفات التي منحها الله له،ـ الهيبة التي تعني الإجلال والتي مبعثها الحب والاحترام والتقدير ـ؛ فإن أقرب الصحابة إليه أكثرهم هيبة له ، ولم تكن هذه الهيبة لتمنع الآخرين من التعامل معه والتحدث إليه ، فقد اتصف معها بالرحمة الشفقة ، وعرف بالرأفة ولين الجانب ورقة القلب ،وكان مثلا أعلى في التسامح والعفو ، والرفق في الأمور كلها ،مثلا أعلى في الخلق العظيم ، الخلق الرفيع في أكمل معانيه .

إن مدحه ﷺ منهج رباني ، فقد مدحه الله سبحانه في مواضع مختلفة من كتابه العزيز، وأثنى عليه وذكر شمائله وزكى مكارمه وأشاد بخصاله ،[256] هذه المكارم التي احتفى ببعضها الشعراء ، وتوشحت بها قصائدهم ، ويطالعنا منها قول المزوغي معبرا عن سمو مكانته ﷺ ،وعلو قدره وما اتسم به من كمالات وأمجاد :[257]

لاشَيءَ ... أَنْتَ وَتَبْدَأُ الْأَشْيَاءُ ... يَصْحُو الْوُجُودُ وتُرْتَدَى الْأَسْمَاءُ
الآنَ أَوْقَدَتِ الْحُروفُ كَلَامُها ... أَلْفٌ أَضَـــــاءَ وَأَتْبَعَتْهُ الْبَاءُ
الآنَ أَعْلَنَتِ السَّمَاءُ بِأَنَّهَا ... أرض وَخَطْوُكَ فِي السَّمَاءِ سَمَاءُ
الْحُسْنُ -حَيثُ يَلُوحُ - ظِلٌّ مَدَّهُ ... لِنَهِيمَ نَحْنُ - جَمالُكَ اللَّأْلَاءُ
وَالْعِطْرُ أَنْفَاسٌ مَنَنْتَ بِهَا عَلَى ... وَرْدِ الرَّبِيعِ فَضَجَّتِ الْأَشْذَاءُ

هو المتسامح اللطيف ،والأمين العادل المحمود ، الذي كان مبعثه ايذانا بتغير وجه الحياة ،تقول فاطمةالعويمري:[258]

بَدْرٌ أَطَلَّ أَزَالَ العَتَمَ عَنْ مِلَلٍ ... غَيرَ الجَهَالَةِ لَمْ تَقبَلْ ولَمْ تُقِمِ
بَثَّ التَّسَامُحَ بَينَ الضَّاغِنِينَ وقَدْ ... أَلقَى التُّرَابَ عَلَى ثَأرٍ ولَمْ يَلُمِ
هُوَ الضُّحُوكُ إِذَا مَا افتَرَّ مَبسَمُهُ ... اخضَرَّتِ الأرض فَازدَانَتْ لِمبتَسِمِ
وهْوَ «الأَمِينُ» عَلَى الإنسَانِ مُنذُ أَتَى ... لِيَنشُرَ العَفوَ فِينَا طَيِّبُ النَّسَمِ
«مَحمُودُ» قَولٍ وفِعلٍ مِنْ مَقَاصِدِهِ ... رَمُّ النِّزَاعِ وبَسطُ الوِدِّ والسَّلَمِ
أَرسَى العَدَالَةَ بَينَ النَّاسِ وَطَّنَهَا ... لِلحَقِّ يَدعُو فَلَمْ يَأْثَمْ ولَمْ يَضِمِ

لقد كان المثل الأعلى في تطبيق العدالة ونشر القيم الرفيعة والأخلاق الكريمة ؛بما يمتلك من حكمة وهو النبي الرسول المؤيد من ربه بنشر الرسالة ، تقول الشاعرة :

فَأَزهَرَ السَّعدُ بَعدَ الغَمِّ مُحتَفِياً ... وأَطرَقَ اليَأسُ مَذلُولاً ولَمْ يَقُمِ
نُورٌ أَهَلَّ عَلَى الدُّنيَا فَتَوَّجَهَا ... بِالعَدلِ والصِّدقِ والأَخلَاقِ والقِيَمِ
فالنَّاسُ فِي لُجَجِ الإِجحَافِ غَارِقَةٌ ... لولاَ انبِثَاقُ السَّنَا مِنْ صَاحِبِ الحِكَمِ

وتتكرر معاني الرحمة العفو والصفح ولين الجانب ورقة القلب، باستخدام أسلوب الخطاب :[259]

يَارَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِأَسْرِهِمْ ... عَمَّتْ فَلَيسَ هُنَالِكَ اسْتِثْنَاءُ
حَتَّى الإِلى آذَوكَ حِينَ أَسَرْتَهُمْ ... أَطْلَقْتَهُمْ فَتَعَجَّبَ الطُّلَقَاءُ

---

[254] البيهقي . دلائل النبوة 1 / 49
[255] م . س . 1 / 50
[256] تنظر : التوبة / 128 ، القلم 4 ، الأحزاب / 46 ، الضحى / 1- 11 ، الانشراح / 1- 4 الأحزاب / 71 وغيرها
[257] يمضي اليك العاشقون . م . س
[258] في طلعة النور . م . س
[259] يمضي اليك العاشقون . م . س

الْعَفْوُ شِيمَتُكَ الَّتِي مَافَرَّقَتْ فَالْكُلُّ فِي عَفْوِ الْكَرِيمِ سَوَاءُ
وحَنَانُ قَلْبِكَ مَدَّ ظِلاّ وَارِفاً لا يَسْتَظِلُّ بِغَيرِهِ الضُّعَفَاءُ

إنه داعية المحبة ورسول الرحمة الرفيق الرحيم :[260]

وَالْحُبُّ دَعْوَتُكَ الَّتِي جَهَرَتْ بِهَا فِي الْعَالَمِينَ حُرُوفُكَ الْغَرَّاءُ
مَاجِئْتَ تَنْتَزِعُ الْحَيَاةَ كَمَا ادَّعَوْا جَهْلاً بِهَدْيِكَ أَخْطَأُوا وَأَسَاءُوا
الرِّفْقُ شَأْنُكَ كُلُّهُ حَاشَاكَ أَنْ تَحْدُو رِكَابَكَ غِلْظَةٌ وجَفَاءُ
وَلِكُلِّ ذِي كَبِدٍ أمرتَ بِرَحْمَةٍ فَشَمَلْتَ خَلْقاً مَالَهُمْ إِحْصَاءُ
يَهْوَاكَ إِنْسَانٌ وَطَيْرٌ مِثْلَمَا تَهْوَى جَمَالَكَ صَخْرَةٌ صَمَّاءُ

إنه المهيب الكريم الحيي البهي :

بِكَ آدمٌ يزهو وتزهو أنَّهَا ولدتك يا خيرَ الورى حوّاءُ
والأرض حِينَ مَشَيتَ فَوقَ أَدِيمِهَا علتِ السَّمَاءَ لَهَا بِكَ الخُيلاءُ
تَمْشِي يَقُولُ الْيَاسَمِينُ أَظُنُّنِي أَثَرَ الرَّسُولِ فَلِي شَذَىً وَبَهَاءُ
تَمْشِي فَيَرْتَاعُ الظَّلَامُ كَأَنَّمَا تصحو إذا سمعتْ خُطاكَ ذُكَاءُ
لَا النَّهْرُ يُدْرِكُ جُودَ كَفِّكَ لَا وَلَا تَحْكِي نَدَاكَ الْغَيْمَةُ الْوَطْفَاءُ
تُعْطِي ويكسوك الحياء مَهَابَةً وَأَجَلُّ مَا زَانَ الْكَرِيمَ حَيَاءُ

وهو داعية السلام ؛منحه ربه سماحة القلب والمحبة والحكمة والنباهة وكمال العقل والرشد ، يقول المزوغي :[261]

أَمَّا السَّلَامُ فَفِي يَمِينِكَ سِفْرُهُ لا يَسْتَزِيرُ بِغَيرِهِ السُّفَرَاءُ
مَا كُنتَ دَاعِيةَ الْحُرُوبِ وَهَذِهِ كَلِمَاتُ قَلْبِكَ سَمْحَةٌ بَيْضَاءُ
لَكِنْ وَلَجْتَ عَلَى الْكَرَاهَةِ بَابَهَا كَيْ يُعْبَدَ الرَّحْمَنُ لَا الْأَهْوَاءُ
كَيْ يَنْهَضَ الإِنْسانُ مِنْ غَفَلَاتِهِ وَيَلُوحَ فِي دَرْبِ الكَسِيرِ رَجَاءُ
إِنَّ الدَّوَاءَ عَلَى مَرَارَةِ طَعْمِهِ قَدْ يُسْتَسَاغُ لَكِي يَزُولَ الدَّاءُ

لقد جاء ليقيم العدل ،وينشر الهداية ،وينصر المظلومين ،ويهدي الحياري ،مؤيدا بكتاب ربه بعدما ضاقت الإنسانية ذرعا بضلالات الجهل والظلم، تقول فاطمة العويمري :[262]

غَوثٌ أَطَلَّ لِيَشفِي النَّاسَ مِنْ سَقَمٍ غَيثٌ هَمَى خَيرُهُ يَسرِي كَمَا وَعَدَا
فالكَونُ يَشهَدُ .. والآيَاتُ مُخبِرةٌ إِذِ استَمَدَّ السَّنَا مِنْ حُسنِهِ مَدَدَا
والأرض مِنْ عَدلِهِ تَزهُو بِوَاطِنِهَا وقدْ أَضرَّ بِهَا الإِجحَافُ مُذْ عَمَدَا
غَصَّتْ بِمَا وَجَدَتْ .. ضَاقَتْ بِمَا رَحُبَتْ هَامَتْ بِمَنْ وُهِبتْ ..؛ إِذْ جَاءَهَا رَفَدَا
كُلُّ المَحَاسِنِ قَدْ حَاكَتْ مَنَاقِبَهُ رَمزُ الكَمَالِ وَنَهرُ الخَيرِ حَيثُ نَدَا

وتتردد معاني الرأفة الحلم ،وقيم العفو والصفح واللين، ومبادئ العدل والمساواة ،في موضع آخر من شعر فاطمة العويمري :[263]

يَا مَنْ أَسَرتَ قُلُوبَ المُؤمِنِينَ وَكَمْ كُنتَ الرَّؤُوفَ عَلَى الأَسرَى فَلَمْ تَضِمِ
يَا بَلسَماً أَبهَجَ الأَكوَانَ مَقدَمُهُ يَهفُو إِلَيكَ السَّنَا يَا خَيرَ مُعتَصَمِ
أَنتَ «النَّذِيرُ» وفِي الإِنذَارِ تَذكِرَةٌ أَنتَ البَشِيرُ بِدَارِ الخُلدِ والنِّعَمِ

---

[260] م . س
[261] م . س
[262] في حضرة المصطفى . م . س
[263] في مدح طه / فاطمة حميد العويمري – صحيفة المنبر 2018/03/24 › almenbr.org

أَنتَ الحَلِيمُ فَكَفُّ العَفوِ تَبسُطُهَا رَغمَ اجتِرَاءِكَ كَأسَ الظُّلمِ لَمْ تَلُمِ
دَاعٍ إلى اللهِ فِي لِينٍ وقَدْ نَضَحَتْ مِنكَ المَحَبَّةُ يَا شَافٍ مِنَ التِّقَمِ
جَرَّدتَ سَيفَكَ لِلإنصَافِ مُمتَطِياً سَرجَ العَفَافِ فَلَمْ تَحفَلْ بِمُضطَرِمِ
مُذْ أَشهَرَ الكُفرُ إزمَاعاً مَكَائِدَهُ يَسعَى لِيُطفِئَ نُورَ اللهِ فِي زَعَمِ
سَاوَيتَ بَينَ جَمِيعِ النَّاسِ يَا سَنَداً أَقَامَ صَرحاً بِوَجهِ الظَّالِمِ الأَثِمِ
طِيبُ الشَّمَائِلِ مِنْ أَخلَاقِهِ عَبِقٌ قَدْ خبَّرَتْ عَنهُ آيُ النُّونِ والقَلَمِ

هكذا استقطبت دعوته قوافل الطائعين ، و أنار هديه دروب المذنبين التائبين ،وسما بالعقول والأفهام ، فلهجت الألسن بمدحه ،وهتفت الحناجر بالثناء عليه ،وابتهجت القلوب بمحبته ، واستحق بذلك هذه المكانة التي تبوأها في نفوس المومنين صلى الله وسلم وبارك عليه ، وفي ذلك تقول فاطمة العويمري :[264]

هُوَ «المُنِيرُ» لِدَربِ التَّائِبِينَ صَفَا مِنْ نَبعِهِ مَوردُ الإحسَانِ والحِكَمِ
رُوحٌ ورَوحٌ وريحَانٌ فَمَا بَرَحَتْ تَرنُو إليه ثُقَاةُ العُربِ والعَجَمِ
فَإنْ تَكَلَّمَ حَاكَى الفِعلُ مَنطِقَهُ والصِّدقُ وَقفٌ عَلَى الأَفعَالِ لاَ الكَلِمِ
فِكرٌ سَمَا بِعقُولِ النَّاسِ أَنجَدَهَا مِنْ جَاهِلِيَّتِهَا المَسبُوكَةِ العَتَمِ
طَابَ الثَّنَا لِحَرُوفِ الضَّادِ فابتَهَجَتْ فِي وَصفِ طَهَ سَخِيِّ العَطفِ والنِّعَمِ

انه الجامع لكل الفضائل والمكارم ، كريم عطوف ، يغيث المكروبين،ويخفف عن المتعبين ،و يشير المزوغي إلى ذلك بقوله :[265]

إلى بُرْدَيكَ يأْزَرُ كلُّ فضلٍ تضيفُ لَهُ الجميلَ ولا يُضيفُ
وفي كفيك فيض من عطاءٍ تمُرُّ بِهِ - فتمتَارُ - الأُلوفُ
وفي عينيك كونٌ من حنانٍ يضمُّ المتعبينَ ويستضيفُ

وقد جاءت بعض النصوص الشعرية متضمنة وصفا لبعض من ملامحه الحسية الشريفة ﷺ ،وكلها خلعت عليه من صفات الجمال والجلال ، ومن ذلك قول زكريا الفاخري[266]

تغفو على شُرْفَةِ البشرى ملامِحُهُ وجهاً صبوحاً حوى دُرّاً ومرجانا

وهو الجميل المحيا ،جميل الشمائل ، القلوب هامت بمحبته ، والأفئدة تعلقت بكماله ، تقول أيضاً :[267]

كُلُّ الخَلَائِقِ حِينَ الأَمنُ ظَلَّلَهَا هَامَتْ بِعِشقِ جَمِيلِ الوَجهِ والشِّيَمِ

وتتكرر الإشارة إلى جمال الوجه وجلال الشيم في نص آخر عند فاطمة العويمري :[268] :

وَجهٌ تفتَّقَ مِنهُ المِسكُ فِي عَبَقٍ يَا مَحضَ حُسنَينِ حُسنِ الوَجهِ والشِّيَمِ

ثالثا : حقل الصراع بين الخير والشر :

وفي سياق تحليل مضمون المادة الشعرية الواردة في البحث ؛يطالعنا موضوع الصراع بين محوري الخير والشر ، وهي مادة مهمة نجد لها شواهد مختلفة يوردها الشعراء ضمن قصائدهم ، وباستقصاء هذه المادة يتبين أن الشعراء تحدثوا عن الصراع بين الإسلام والكفر منذ أن بدأت الدعوة ،ويعرض الشاعر عمرو النامي مشاهد مختلفة للصراع ، منها الصراع بين الإسلام وكفار قريش والقبائل المتحالفة معها ، ، حيث ظهر على أشده في الغزوات التي بدأت بغزوة بدر ، ثم بقية الغزوات ، وكان النصر حليفا للمسلمين في أغلب المرات ، والشاعر يعرض هذا الصراع بصورة مفصلة بأسلوبه الخبري المتدفق ، فيقول :[269]

و مزق صولة الكفار بـدر و عز الدين و ارتفع اللواء

---

[264] م . س
[265] ربيعك لايمربه الخريف . م . س
[266] بسمة الغيب . م . س
[267] في مدح طه . م . س
[268] في طلعة النور. م . س
[269] مولد النور م . س

و في أحد دروس بينـات نصرت به و كان بك الفناء
و لم يفلح من الأحزاب كيـد فباءوا بالهزيمة حين جاءوا
و كان من إليهود عليك بغـي فتم القتل فيهم والجفاء
و رمت الحج فاعترضت قريش و ذاك بهم عناد واعتداء

لم يقتصر الصراع على الالتحام في الغزوات ؛وإنما اتخذ وجوها أخرى متعددة ، من بينها عزم كفار قريش قتل رسول الله ﷺ وفشلهم في ذلك يقول النامي :[270]

أراد القوم قتلك ، ضل قوم أرادوا قتل سيدهم وساءوا
حرصت على الهدى منهم وصدوا وكان البغي منهم والبداء
فشاهت تلك أشباح وضلت أضر بها اللجاجة والعداء

ونطالع مشهدا آخر للصراع ، ولكنه ورد بشكل مجمل وبصورة مكثفة تختزل الكثير من الأحداث ، وفي كل مرة كانت النهايات حاسمة ، كما وظف الشاعر ياء النداء في مواضع متعددة ، امعانا في تحقيق لون من الإيحاء داخل السياق الشعري يقول علا الأسطى :[271]

يا أمة ولدت من بعدما وئدت ياجدوة وقدت والباطل انحسرا
يَا هِجْرَةً نَصَرَتْ، يَا دَعْوَةً ظَهَرَتْ يَا فِتْنَةً بَطِرَتْ،...إِذْ عُدْتَ مُنْتَصِرَ
يَا ضَرْبَةً قَصَمَتْ، يَا صُحْبَةً غَنِمَتْ يَا دَمْعَةً رَحِمَتْ...مَنْ جَاءَ مُعْتَذِرَا

ومن أوجه الصراع التي أوردها الشعراء ماحدث في غزوة حنين ، حيث كشفت أحداث هذه الغزوة عن نصرة الله سبحانه لدينه وتأييده لنبيه ﷺ ومن معه ليعلموا أن النصر من عند الله وحده ، ويعبر حسن .إدريس عن ذلك بقوله:[272]

وَيَوْمَ كَانَتْ لِصَوْتِ الكُفْرِ أَلْسِنَةٌ، (أَنَا النَّبِيُّ ...)؛ فَوَلَّى الكَافِرُ الدُّبُرَا

وإن من مظاهر الصراع استبسال الصحابة رضي الله عنهم في الدفاع عن رسول الله ﷺ ومناصرتهم له، هذا ما عبرت عنه فاطمة العويمري في قولها :[273]

وعَنْ رِفَاقٍ -وحَيثُ القَومُ قَدْ عَزَمُوا مَحوًا لِذِكرِكُمُ- أَبلَوا وفِي ضَرِمِ
فَاستَبسَلُوا دُونَكُمْ لَمْ يَأبَهُوا بِأَذىً والحَيفُ فِي نَيلِهِمْ سَاعٍ ولَمْ يَصُمِ

لقد كان انتصار الإسلام ساحقاً ، حيث علت راياته في الآفاق البعيدة ، وقامت على انقاظها دولة الإسلام ، بعد أن تزلزلت عروش الظلم والطغيان، تقول :[274]

عَنْ أُمَّةٍ جَاهَدَتْ فِي الحَقِّ فَانتَصَرَتْ تَسمُو بِرَايَتِهَا الغَرَّاءِ لِلقِمَمِ
حَتَّى تَزَلزَلَ عَرشُ الظُّلمِ مُتَّبِعاً إِيوَانَ بَغيٍ عَلَى أَعتَابِ مُنهَزِمِ

ثالثا : التركيب النحوي :

اللغة الشعرية :

لقد فهم العرب الشعر أنه " أرقى أساليب التعبير البياني والجمالي عن الفكر والنفس "[275] ،ولذلك فإن الانبهاروالعجز الذي أحس به مشركو مكة أمام تحدي آيات القرآن الكريم لأقوى مايمتلكون من ملكة في الفصاحة والبلاغة ، وبراعة في تصريف أساليب البيان، كان مرده إلى

---

[270] م . س
[271] مناجاة . م . س
[272] ينظر ص 17 من هذا البحث
[273] في طلعة النور م . س
[274] م . س
[275] حسب حسين . مسلم الشعرية العربية اصولها ومفاهيمها 76 منشورات ضفاف ، . دار الفكر للنشر والتوزيع . ط 1 2013 . البصرة

فهمهم بأن "كل كلام تستجيب له النفس بالأريحية ، فتذعن له وتقع في أسره على نحوتلقائي هو شعر ، بغض النظر عن بنيته الشكلية "[276] ؛ ولذلك فإن من بين الأوصاف التي وصفوا بها رسول الله ﷺ أنه شاعر[277] ، بمعنى أن ثمة قوة غيبية تلهمه من القدرات والملكات الفائقة ما تجعله يأتي بما يحدث في نفوس السامعين ما يعجز الإنسان العادي عنه .

ثم إن المفاهيم التي طرأت على الممارسات النقدية فيما بعد ،جعلت النقاد ينظرون إلى الشعر على أنه "ممارسة لغوية ، أي فعل لغوي إنساني "[278] ، وإن " اللغة الشعرية تمثل جوهر الشعر ، وهي في الوقت نفسه جوهر اللغة "[279] ، وهذا يعني أن العمل الشعري " وُضع ضمن حدود معرفة مضبوطة وممارسة خاضعة للدراسة النقدية "[280] ، ولذلك لم يعد الذوق وحده كافيا لإصدار الحكم عليه.

ولأن لغة الشعر من أبرز مقومات النظم الشعري ؛ فإن المبدع هو الذي يعتمد على امتلاك أقصى درجات القدرة على نظم المعاني وفق نسق خاص من خلال "عملية ذهنية تستدعي ضم المفردات ضمن علاقات دلالية معينة يحكمها نظام عقلي لتؤدي المعاني التي يتوخى المتكلم توصيلها " [281] ، مدركا في نفس الوقت أن (اللغة الشعرية لاتنحصر وظيفتها في الغاية النفعية الإفهامية فحسب ، وإنما تتعداه إلى الغاية الجمالية الإمتاعية)[282]

ونظراً لأهمية اللغة في النص الشعري؛ فقد تم ملاحظه الظواهر اللغوية الأكثر حضورا في الصياغة الشعرية ، ومن هذه الظواهرالأسلوبية استخدام بنية الضميربإمكانياتها التعبيرية المختلفة ، ولا نكاد نجد شاعرا من الشعراء لا يوظف هذه الضمائر ، ولكنهم يتفاوتون فيها ؛ فقد وردت كاف الخطاب بصورة مكثفة ، وأدت دلالات تعبيرية عند أغلب الشعراء ، يستحضرونه ويخاطبوبه بصيغة الخطاب ،ويشير ذلك إلى حضوره ﷺ في وجدان الشعراءبصورة مكثفة، دائمة ومستمرة ، لقد استخدم الضمير في أبيات مشحونة بالمحبة الصادقة ،وتعابير تنضح بالوجد والانبهار ، إنه ﷺ الربيع الذي لا يزول ،والشمس التي لاتغيب ،وهو للأرواح الحياة التي تعجز الحروف عن الإحاطة بها ، يقول مُحَمَّد المزوغي[283]ا

ربيعُكَ لا يَمُرُّ بِهِ الخريفُ وشمسُكَ لا يُكَدِّرُها الكُسُوفُ
ووصلُك ياحياةَ الروحِ معنىً عظيمٌ لا تُحيطُ بِهِ الحروفُ

ويلاحظ كثرة استعمال الخطاب باستخدام التاء والكاف ،وأكثر ما يلاحظ ذلك في شعر المزوغي : يتكرر كاف الخطاب: بك ، ولدتك ، خطاك ، كفك ، نداك ، يكسوك في قوله :[284]

بِكَ آدمٌ يزهو وتزهو أنَّها ولدتك يا خيرَ الورى حوّاءُ
والأرض حِينَ مَشَيتَ فَوقَ أَدِيمِهَا علتِ السَّمَاءَ لَهَا بِكَ الحُيلاءُ
تَمْشِي يَقُولُ الْيَاسَمِينُ أَظُنُّنِي أَثَرَ الرَّسُولِ فَلِي شَذَىً وَبَهَاءُ
تَمْشِي فَيَرْتَاعُ الظَّلَامُ كَأَنما تصحو إذا سمعتْ خُطاكَ ذُكَاءُ
لَا النَّهْرَ يُدْرِكُ جُودَ كَفِّكَ لَا وَلَا تَحْكِي نَدَاكَ الْغَيْمَةُ الْوَطْفَاءُ
تُعْطِي ويكسوك الحياء مَهَابَةً وَأَجَلُّ مَا زَانَ الْكَرِيمَ حَيَاءُ

والضمائر من الإحالات المعنية بالروابط الدلالية التي تؤدي مهمة ربط الجمل ،وتحقيق التماسك النصي (الربط النحوي) والانسجام (الترابط الدلالي) ؛ لأن "الوظيفة لإحالة الضميرليست شكلية فقط، بل دلالية كذلك، لأن الدلالة في كثير من الأحيان تبقى غامضة، وكذلك تبقى الجمل متناثرة لا رابط يربطها، وبالطبع هذه الجمل تحمل دلالات متناثرة، إلى أن تظهر الضمائرلتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه

---

[276] م . س الصفحة نفسها
[277] الأنبياء / 5
[278] جمال الدين بن الشيخ . الشعرية العربية . 12
[279] مُحَمَّد بنيس الشعر العربي 1/ 46
[280] جمال الدين بن الشيخ 13
[281] مسلم حسب حسين . الشعرية العربية . 205
[282] م . س . 195
[283] ربيعك لايمر به الخريف . م . س
[284] يمضي إليك العاشقون . م . س

المتناثرات ويربط بينها"[285] ،وهذا يؤكد أهمية الضمائر في تحقيق الربط بين الجمل والفقرات، بما يؤدي إلى عدم تكرار استخدام الاسم الظاهر، كما أنه يعد عاملا من عوامل الاقتصاد اللغوي.

ونصادف هذه الضمائر أيضاً في أبيات مترعة بالوجدانية والعذوبة والمحبة الصادقة ،في أبيات لمحمد المزوغي:[286]

إنّي لِحُبّكَ منذورٌ .. تَخَيَّرَني — من لثغة الرُّوحِ حتى شهقةِ الذَّاتِ
حيثُ اتجهتُ يظلُّ الوردُ يتبعني — لا عطر يشبهُ عطرًا في اتجاهاتي
وإن تبسّمتُ ضوءُ الشَّمسِ يغبطني — يدري بأنّك أسبابُ ابتساماتي
يدري بأنّك مشواري الأخيرُ إلى — حيثُ العباراتُ سكرى بالمجازات

وهذا التعبير باستخدام الضمير يؤدي فضلا عن مهمة الربط إلى تحقيق مهمة أخرى تواصلية ، فإن " إحالة الضمير هي فعل تداولي يتعاون فيه المتكلم والمخاطب ضمن بنية تواصلية معينة ترتبط بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم في أثناء التخاطب. وهذا ما يجعل للضمير دوراً بارزاً في تماسك النص وتحقيق الفهم عند المتلقي.[287]") ، وفي أبيات لحسن إدريس نلاحظ أيضاً تكرار ضمائرالمتكلم الدالةعلى انفعال المتكلم : أسري ، أبحث ، وقفت ، في ، واستخدام ضمائر الخطاب : الكاف والهاء والتاء في مشهد يجمع بين المناجاة والانبهار ، في حوار مكتنز بالروعة والجلال، وتكثيف بالغ ورمزية واضحة في البيت الأخير : قاب قوسين ، المأوى ، صريف أقلام ، يقول :[288]

أَسْرِي وَأَبْحَثُ فِي أَلْوَاحِ مَنْ وَقَفُوا، — حَتَّى وَقَفْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ فِيَّ سَرَى
فِي هَدْأَةٍ مِنْ سُكُونِ اللَّيْلِ، تَسْأَلُنِي — عَنْكَ الدُّرُوبُ أَنُوراً كُنْتَ أَمْ بَشَرَا؟
يُجِيبُهَا الكَوْنُ رَسْمًا فِيهِ سِيرَتُهُ — :كَوَاكِبٌ ،أَنْجُمٌ ،قَدْ صَدَّقَتْ قَمَرَا
فَقَابَ قَوْسَيْنِ ،فَالمَأْوَى ،وَأَسْمَعَهُ — صَرِيفَ أَقْلَامِ رَقٍّ فِيهِ مَا قُدِرَا

ويتبلورالمشهد منفعلاً بمشاعر المتكلم ليصل إلى نهايته؛ حقيقة ناصعة مشرقة ، وجميعها يتساءل في دهشة وتعجب :

مُحَمَّدٌ، وَاسْتَنَارَتْ كُلُّ مُظْلِمَةٍ؛ — أَكُنْتَ تَنْثُرُ لِلْمِصْبَاحِ مَا نَثَرَا!
أَضَاءَ حُسْنًا، سَطَا حِلْمًا، يَذُوبُ حَيَا،أَشَعَّ صِدْقًا، سَمَا طُهْرًا، يَفِيضُ قِرَى

وهذا الحشد التقريري الذي شكله توظيف الأفعال : أضاء ، سطا ، يذوب ، أشع ، سما ، يفيض ، في سياق يمنح دلالة الأبيات تجدّداً وتفاعلا واستمرارية،من شأنها أن تحرك في السامع مشاعر مختلفة ،وتحقق نوعا من المشاركة الوجدانية بين القائل والمتلقي . ومن الظواهر التي ترددت في النصوص الواردة أسلوب التكرار، وهو ظاهرة أدبية فنية وردت في كثير من النصوص الشعرية العربية قديمها وحديثها، ويرى أعلب النقاد المحدثين أن التكرار " جوهر الخطاب الشعري "[289] ؛ لأنه يعبر عن" دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق ، ويعد وسيلة من وسائل تشكيل الموسيقى الداخلية "[290] ، كما أن وجوده في الأساليب يؤدي إلى " تقوية ناحية الإنشاء كالتعجب والحنيين والاستغراب "[291] ، وهو لايختص بجانب ما في النص الشعري ، وإنما " يكون على مستوى الأصوات ، وعلى مستوى الوزن والقافية وعلى مستوى التركيب النحوي ، وفي المعنى "[292] ، ونظراً لكثافة المادة الشعرية الواردة في هذا الباب وأهميتها في تشكيل الإيقاع الشعرى فقد أدرجت ضمن هذا السياق .

---

[285] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د .صبحي إبراهيم الفقي. :1/ 164

[286] في الأفق أبصر . م . س

[287] "النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص: مثل من كتاب سيبويه . يوسف عليان . 201. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٧ (العدد (١ (المحرم ١٤٣٢هـ /كانون الثاني٢٠١١م

[288] قصيدته : على الجودي . م . س

[289] مُحَمَّد مفتاح . في سيمياء الشعر القديم .27.

[290] ظاهرة التكرار ودلالاتها الفنيّة في شعر الدكتور علي مجيد البديري
د. رسول بلاوي . صحيفة المثقف .العدد: 4883 المصادف : السبت 18 - 01 - 2020م . م . س

[291] عبد الله الطيب . المرشد في فهم أشعار العرب 1/ 595 . م . س

[292] مُحَمَّد مفتاح في سيمياء الشعر القديم .27 . م . س

من السهولة بمكان كشف مواضع التكرار أو أنواعه في النص الشعري ؛ ولكن الأمر العسير هو معرفة " بواعثه لدى الشاعر، وقيمته الفنية التي تتجسد في التعرف على الخصائص الأسلوبية التي يتفرد بها، وعلى معجمه الشعري المتميز. يضاف إلى ذلك إسهامه في الكشف عن بعض الدلالات النفسية والموضوعية والفنية للنص وصاحبه)[293] ، ويعني هذا(أن للتكرار،كل تكرار،فائدة إيجابية تذهب إلى أبعد من مجرد تحلية)[294] .

ويأتي التكرار في النص الشعري بصور مختلفة ؛ فيتكرر الحرف ،أو الأداة أو الكلمة أو التركيب ، ومن المهم أن يكون هذا التكرار على صلة وثيقة بمضمون النص ، وأن يؤدي كل لون من هذه الألوان مهمته في إظهار القيم الدلالية أوالفنية أوالجمالية له في بنية النص، ذلك أن «القاعدة الأساسية في التكرار؛ أنّ اللفظ المكرّر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العامّ ؛وإلّا كان لفظية متكلّفة لا سبيل إلى قبولها. كما أنّه لابدّ أن يخضع لكل ما يخضع له النصّ عموماً من قواعد ذوقية وجمالية»[295]

ونصادف هذه الظاهرة بكل أشكالها في النصوص الشعرية الواردة ، لقد تفنن الشعراء في هذا الفن تفنُّناً بالغاً، وذلك بتكرار الحروف، و تكرار الكلمات، ثم بتكرار العبارات .فقد تكررت ياء النداء في مواضع من شعر جبران؛ تأكيدا على استئناسه بذكره وإظهار محبته (صلى الله عليه وسلم) والتعبير عن شعورة بالبهجة والغبطة بمناجاته ، فهو الأسوة ومصدر البهجة ونور العيون ومصدر الهداية ، في قوله :[296]

يَا أُسْوَتِي يَا قُدوتي يَا مَنْ بِه زَانتْ حَياتِي وَكَانَ مِنهُ تبَسُّمِي
أَحْيَيْتَ فِي قَلبي المَحَبَّةَ كُلَّها فَهَجْرتُ زَيْغِيَ وَاستَرَاحَ تألُّمِي

يَا نُورَ عَيْنَيَ مَن بِه عَرَفَ الوَرى مَعنى الحَياةِ لِكُلِّ عَبدٍ مُسلمِ

وفي شعر الفاخري أيضاً ترد الياء بقوة في مواضع متنوعة يقول :[297]

يا صفوةَ الخلقِ، خجلى أحرفي بفمي فالشعرُ يعجَزُ أن يُوفيكَ ميزانا

ثم تتكرر النداءات في حشد من التعابير الرقيقة : خالة الحسن ، أناملَ الفجرِ ، وزمزم النور، وشتاء التسنيم، وبسمة الفجر، وموكب سرايا العشق ،وتلهف الطفل، لتنسج مشهدا بديعا من الاحتفاء والاحتفال :[298]

يا خالةَ الحُسْنِ في خدِ الوجودِ، ويا أناملَ الفجرِ تلهو في مُحيَّانا
يا زمزمَ النورِ في الدنيا ومنبعَهُ إليكَ حجَّ جمالُ الكونِ مزدانا
ويا شتاءَ مِن الـ" تسْنيمِ " مُنسَكِبًا كدهشةِ الغيثِ تسقي ثغرَ دنيانا
وموكبًا من سَرايا العشقِ مُحتشِدًا يمشي على ضفةِ الإحساسِ نشوانا
و يا تلهُّفَ طفلٍ عادَ والِدُهُ بعدَ التفرُّقِ .. أزمانا وأزمانا

و تتكرر مفردات : حيث أنت ، كل الكمالات ، كل النبيين .كما تتكرر مفردات :جمال ، أجمل ،حنان ، الخاطر، نور، كمالات ، معبرة عن استغراق الشاعر في تجربة روحانية في مناجاته لرسول الله ﷺ منبهرا مأخوذا ، في أبيات تشع بالجلال والجمال والكمال يقول :[299]

وحيثُ معناكَ فوق الفوق ليس يُرى في الكون منه سوى بعض الإشارات
وحيث أنت جَمَالٌ جَلّ عن شَبَهِ يا أجمل الخلق - في ماضٍ وفي آتِ
وحيث أنت حنان الله أغدقه ليَجْبُرَ الخاطرَ المكسورَ بالذّاتِ
وحيث أنت إذا ما النّاسُ قد حُشِرُوا لم يُلْفَ غيرُك أهلا للشفاعاتِ

---

[293] جماليات التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعر محمد بلقاسم خمار عبد القادر علي زروقي. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية . وحدة ورقلة . الجزائر . 25 يونيو 2016

[294] نازك الملائكة . قضايايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط7 ، 1983 ، 274

[295] م . س 321.

[296] مناجاة م . س

[297] بسمة الغيب م . س

[298] م .س

[299] في الأفق ابصر م . س

كل الكمالات في برديك قد جُمعتْ وأنت يا نورها أصلُ الكمالاتِ
كل النبيين أقمارٌ إذا وُصِفُوا ووحدك الشمسُ في أُفقِ النبوءات

وهكذا يتضح أن أبرز مقومات اللغة الشعرية للشعراء تتجلى في جودة السبك ، وحسن الصياغة ،ورصانة الأساليب ،وثراء المفردات وتنوعها ،وجزالة المفردات، بما يوافق جلال الموضوع.

وعلى مستوى التركيب اللغوي يتفاوت الشعراء في استخدام التراكيب، ومن الظواهر الأسلوبية استخدام الجمل الفعلية ، حيث يستخدمها بعضهم بصورة واضحة ،ولانكاد نجد بيتاً الا تضمن فعلا أو فعلين أو أكثر ؛ ففي قصيدة لمحمدالمزوغي مثلا ورد ت الأفعال : يزهو ، وتزهو ، ولدتك في البيت الأول ، ومشيت ، وعلت في البيت الثاني ، تمشي ، يقول ، أظلني البيت الثالث ، تمشي ، يرتاع ، تصحو ، سمعت البيت الرابع ، يدرك تحكي ، البيت الخامس ، تعطي ، يكسوك ، زان ، في البيت السادس ،[300]

بِكَ آدمٌ يزهو وتزهو أنَّهَا ولدتك يا خيرَ الورى حوّاءُ
والأرض حِينَ مَشَيتَ فَوقَ أَدِيمِهَا علتِ السَّمَاءَ لَهَا بِكَ الحُيلاءُ
تَمشِي يَقُولُ الْيَاسَمِينُ أَظُنُّنِي أَثَرَ الرَّسُولِ فَلِي شَذَىً وَبَهَاءُ
تَمشِي فَيَرْتَاعُ الظَّلَامُ كَأَنما تصحو إذا سمعتْ خُطاكَ ذُكَاءُ
لَا النَّهْرُ يُدْرِكُ جُودَ كَفِّكَ لَا وَلَا تَحْكِي نَدَاكَ الْغَيْمَةُ الْوَطْفَاءُ
تُعْطِي ويكسوك الحياء مَهَابَةً وَأَجَلُّ مَا زَانَ الْكَرِيمَ حَيَاءُ

لقد تكرر الفعل سبع عشرة مرة في سته أبيات ، ومعلوم أن الجمل الفعلية تفيد التوتر والانفعال والتجدد والحركة .

وفي مواضع اخرى نصادف استخدام الجمل الاسمية التي تفيد الثبوت والتوكيد ، كما يلونون أساليبهم بين الخبرية التقريرية والإنشائية في التبليغ والايحاء .

- **رابعا التركيب البلاغي:**

الصورة الشعرية: وهي مكون من أهم مكونات النص الشعري ،فيها تنصهر كل مقوماته التركيبية والدلالية ، وبالرغم من عدم وجود اتفاق في تعريفها بشكل محدد بين القدماء والمحدثين ؛ فإنه يمكن أن تعرف بمعناها العام الواسع بأنها: " الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص؛ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة ، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة ، والتركيب والإيقاع ،والحقيقة ، والمجاز ، والترادف ، والتضاد ، والمقابلة ، والتجانس ، وغيرها من وسائل التعبير الفني " [301]، وبهذا المعنى فإن الفنون البلاغية : البيان والبديع والمعاني هي جزء من هذا المفهوم العام.

وتقوم وظيفة الصورة الشعرية ببلورة رؤية الشاعر ونقل تجربتة الشعرية بصورة مكثفة ومشحونة بدلالات جديدة ،وبأسلوب فني مؤثر، يحدث لونا من التفاعل في الأفكار والأحاسيس بين الشاعر والمتلقي، كما تتجلى وظيفتها أيضاً " في قدرتها على تشكيل صور المعاني على نحو غير معهود من الدقة واللطافة ، ذلك أن الآليات الشعرية ليست مجرد انزياح عن الاستخدام اللغوي للغة ، أو عدول عن اللغة المعيارية ، وإنما هي تقنية بالغة الأهمية في تعميق المعاني وتشكيلها في هيئات وصور تنوء بها لغة الخطاب اليومي ، وهذا هو مدار الشعرية التي يتفاوت فيها الشعراء على وفق قدراتهم وملكاتهم الإبداعية "[302] ، كما أن " طبيعة الرؤية الشعرية هي التي تحدد طبيعة الإطار الفني الملائم " [303]

فعندما أراد الشاعر مُحَمَّد المزوغي مثلا أن يعبر عن القيم الإسلامية الداعية إلى السلام والسماحة ونبذ العنف والكراهية ، وكيف أنه ﷺ كان داعية سلام وناصرا للضعفاء والمكروبين ، وأما لجوؤه للحرب فلم يكن إلا للضرورة ، كمن يستخدم الدواء مع مرارة طعمه للاستشفاء ، صور هذه القيمة الأخلاقية بصورة أكثر عمقاً وأوسع دلالة والطف مأخذا ، باستخدام الكنايات في قوله : في يمينك سفره ، كلمات قلبك سمحة بيضاء ، ولجت على الكراهة بابها ، وذلك في قوله : [304]

أَمّا السَّلَامُ فَفِي يَمِينِكَ سِفْرُهُ لا يَسْتَنِيرُ بِغَيرِهِ السُّفَرَاءُ

---

[300] يمضي اليك العاشقون . م . س

[301] عبد القادر القط . الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر . ص391 . بيروت دار النهضة العربية . ط 2

[302] مسلم حسب حسين . الشعرية العربية اصولها ومفاهيمها واتجاهاتها . منشورات ضفاف ط . الأولى . 2013 . ص 215

[303] علي عشري زايد . عن بناء القصيدة العربية الحديثة . 26 . م . س

[304] يمضي إليك العاشقون . م . س

مَا كُنتَ دَاعِيةَ الْحُرُوبِ وَهَذِهِ كَلِمَاتُ قَلْبِكَ سَمْحَةٌ بَيْضَاءُ
لَكِنْ وَلَجْتَ عَلَى الْكَرَاهَةِ بَابَهَا كَيْ يُعْبَدَ الرَّحْمَنُ لَا الْأَهْوَاءُ
كَيْ يَنْهَضَ الإِنْسانُ مِنْ غَفَلَاتِهِ وَيَلُوحَ فِي دَرْبِ الكَسِيرِ رَجَاءُ

ويختتم أبياته بالتشبيه الضمني في قوله :

إِنَّ الدَّوَاءَ عَلَى مَرَارَةِ طَعْمِهِ قَدْ يُسْتَسَاغُ لَكِي يَزُولَ الدَّاءُ

ولأن رسالة الشعر لا تؤدي بصورة مباشرة محددة وواضحة تعتمد على النقل الحرفي للأفكار والمعاني ؛ " وإنما تقدم مضمونها بطريقة إيحائية توحي بالمشاعر والأحاسيس والأفكار ولا تحددها أو تسميها " [305]، ولذلك فإن للقارئ دورا مهما في التفاعل مع النصوص الإبداعية وتمثلها ،و تعميق الفهم والتأليف بين الإيحاءات ،واستخراج دلالات جديدة تنمو وتتنوع . ويتفاوت القراء في هذا التفاعل تبعا لاختلاف أفهامهم ومداركهم ومشاعرهم ، وهذه من أبرز سمات الفنون الحقيقية .

من المهم أن ندرك الدور المهم الذي يقوم به الخيال " في تشكيل الصورة الشعرية وصياغتها ، فهو الذي يلتقط عناصرها من الواقع المادي الحسي- ، وهو الذي يعيد التأليف بين هذه العناصر والمكونات ،لتصبح صورة للعالم الشعري الخاص بالشاعر بكل مافيه من مكونات شعورية ونفسية وفكرية " [306] ،ويمكننا أن نلاحظ هذه الصورة الشعرية التي يعرضها زكريا الفاخري، معبرا عن تجربته في المديح النبوي ، وتخير لها مفردات تفيض بالجمال والعذوبة ، وكيف زرعت في نفسه أزاهير الفرح فانتشت بالسرور والحبور ، يقول :[307]

خضَّبتُ حَرفيَ مِنْ حِنَّاءِ سيرتِهِ فاعشوشَبَ البوحُ في كَفَّيَّ ولهانا
وصغتُ ضلعيَ قيثارًا لأغنيتي لأسكبَ الشِعْرَ ناياتٍ وألحانا
فالشعرُ عندي عصا بوحٍ أهشُّ بها ليلَ الحنينِ إذا اشتاقتْ حنايانا

وتحتشد صور الاستعارة : خالة الحسن ، خد الوجود ، أنامل الفجر ، حج جمال الكون ؛ في تلقائية ورقة معبرة عن مشهد الجمال والتسامح والرحمة في قوله : [308]

يا خالةَ الحُسْنِ في خدِ الوجودِ، ويا أناملَ الفجرِ تلهو في مُحيَّانا
يا زمزمَ النورِ في الدنيا ومنبعَهُ إليكَ حجَّ جمالُ الكونِ مزدانا
صلوا جميعا صلاةَ الحبِّ ما افترقوا فالدينُ ينسجُ بينَ الخلقِ أوطانا
بكتْهُ " مكةُ " من آثارِ هجرتِهِ على الخدودِ يفيضُ الماءُ وُديانا

وفي مسيرة البحث نصادف صورا بارعة عميقة ؛ يرسمها حسن إدريس في قوله [309]:

بَرْقٌ يُبَاغِتُ جُنْحَ اللَّيْلِ،يَصْرَعُهُ، حَتَّى أَضَاءَ المَدَى فِي دَرْبِ مَنْ عَبَرَا
لَمَّا نَزَعْتُ يَدًا بَيْضَاءَ سِرْتُ بِهَا، طَوْعًا تَكَشَّفَ لِي مَا كَانَ مُسْتَتِرَا

وتزدحم الصور في تشكل بديع عند الفاخري: يرسل العقل ،سفائن الفكر ، أحيت شطآنا ، في قوله :

ويرسلُ العقلَ في الآفاقِ أشرعةً سفائنُ الفِكْرِ أحيت فيهِ شُطآنا

ويبدو التشخيص في : شفاه الفجر ، عيون الورد في قوله :

وبسمةً من شِفاهِ الفجرِ ساطعةً ونظرةً من عيونِ الوردِ تهوانا

ومن الصور التلقائية المحتشدة البديعة : أوقدت الحروف كلامها ، ألف أضاء ، أعلنت السماء ، خطوك في السماء سماء ، العطر أنفاس ، ضجت الأشذاء، في قول المزوغي : [310]

الآنَ أَوْقَدَتِ الْحُروفُ كَلَامَها أَلِفٌ أَضَاءَ وَأَتْبَعَتْهُ الْبَاءُ

---

[305] علي عشري زايد . عن بناء القصيدة العربية الحديثة . 35. م . س
[306] م . س . 74 ، 75
[307] بسمة الغيب . م . س
[308] م . س
[309] على الجودي . م . س
[310] بمضي اليك العاشقون . م . س

الآنَ أَعْلَنَتِ السَّمَاءُ بِأَنَّهَا أرض وَخَطْوُكَ فِي السَّمَاءِ سَمَاءُ
وَالْعِطْرُ أَنْفَاسٌ مَنَنْتَ بِهَا عَلَى وَرْدِ الرَّبِيعِ فَضَجَّتِ الْأَشْذَاءُ

لقد شاركت مظاهر الطبيعة المحيطة في رسم الصور المعبرة عن سمو مكانته ﷺ ، وإظهارهيبته التي تجلت في زهو أدم عليه السلام بأبوته ، وخيلاء الأرض بخطوه وفخر الياسمين بشداه ،وارتياع الظلام من هيبته ،وصحوة الشمس لذكره ، ثم في تصوير جوده وحيائه .وقد استخدم الشاعر أسلوب السرد الخبري في قوله مخاطباً رسول الله ﷺ : [311]

بِكَ آدمٌ يزهو وتزهو أنَهَا ولدتك يا خيرَ الورى حوّاءُ
والأرض حِينَ مَشَيتَ فَوقَ أَدِيمِهَا علتِ السَّمَاءُ لَهَا بِكَ الخُيلاءُ
تَمْشِي يَقُولُ الْيَاسَمِينُ أَظُنُّنِي أَثَرَ الرَّسُولِ فَلِي شَذَىً وَبَهَاءُ
تَمْشِي فَيَرْتَاعُ الظَّلَامُ كَأَنما تصحو إذا سمعتْ خُطاكَ ذُكَاءُ
لَا النَّهْرُ يُدْرِكُ جُودَ كَفِّكَ لَا وَلَا تَحْكِي نَدَاكَ الْغَيْمَةُ الْوَطْفَاءُ
تُعْطِي ويكسوك الحياء مَهَابَةً وَأَجَلُّ مَا زَانَ الْكَرِيمَ حَيَاءُ

وتطالعنا بعض الصور التي ترسم مشهدا قاتما من مشاهد الإنكسار والهزيمة يوردها الفاخري بقوله : [312]

واليومَ بعدكَ أسْيافٌ لنا كُسِرَتْ؛ تشكو إلى الله بغدادًا وأقصانا
مات النخيلُ بجورِ الماءِ -لا سَعَفٌ يُهدِي الظِلالَ -وأضحىالتمرُ صُوَّانا

أما في الأساليب ؛ فقد تنوعت لدى الشعراء بين الخبر والإنشاء؛ ففي قصيدة رضا جبران يغلب الأسلوب الإنشائي الأمر :وفقني واصلح واجعل واغفر وارفع واحفظ واجعل واكتب وانزع ، هذا السيل المتدفق من الأساليب الإنشائية تفيد الدعاة والتوسل ،وذلك في قوله : [313]

يَا رَبِّي وَفِّقني لِهَدي مُحمَّدٍ وَاصلح بَنِيَّ وَآلَ بَيْتي وَمطْعَمي
وَاجعل لِحُبِّكَ ثُمَّ حُبِّ مُحمَّدٍ غَايَ المُنَى عَن حُبِّ أيّ مُتَيَّم
وَاغفر ذُنوبيَ مَا جَنَتهُ جَوارحِي وَارفع بِفَضلكَ كُلَّ هَمٍّ مُحْكَمِ
واحفظْ لِسانيَ يَا إلهِي إنَّني أَرجو السَّلامةَ مِن لِسانٍ مُنَمِّم
وَاجعل رِضاكَ إلى الجِنانِ مَآلَهُ وَمَع الرِّضى بِمُحمَّدٍ طَهِّر فَمي
وَاكتبْ صَلاحَ العَالمينَ بِأرضنا وَانزعْ سِلاحَ الظَّالمِ المُتغشم

التقديم والتاخير :يشكل بناء الجملة في اللغة العربية أهمية خاصة ؛ حيث يخضع هذا البناء إلى معايير محددة في علم النحو ، ولكن الشعر قد يخرق التراكيب التي تعرف عليها النحويون ؛فيقع التقديم والتأخير، ولكنه يؤدي إلى تشكيل تراكيب خاصة بالنظم الشعري ؛ لذلك يتم " تغيير الألفاظ في الجملة ، تغييراً يخالف الترتيب النحوي لغرض بلاغي " [314] ، ويؤدي هذا التغيير إلى تحقيق مهمتين ، الأولى : تبليغية تداولية وتتعلق بصحة تركيب الجملة وبنائها ، والثانية جمالية أسلوبية ترتبط بالأثر الجمالي والانفعالي الذي تحدثه في تحريك مشاعرالسامعين والتأثير في نفوسهم ، وهاتان المهمتان ترتبطان ارتباطا وثيقا ؛ بحيث " لاتنفي الواحدة منهما الأخرى ، بل هما متكاملتان "[315].

لقدحظيت بنية التقديم والتأخير بعناية البلاغيين واللغويين والمفسرين في القديم والحديث ، وأجمعوا على أهميته في العمل الأدبي ؛ لأنه يؤدي إلى نقل دلالات وفوائد زائدة عن المعنى الأصلي ،كما أنه يجعل العبارة أكثر جمالا ورونقا ، فهو في نظر البلاغيين القدماء : " باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لايزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك

[311] م . س
[312] بسمة الغيب . م. س
[313] مناجاة محمّدية . م . س
[314] سعيد علوش . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة . عرض وتقديم وترجمة . دار الكتاب اللبناني. بيروت . سوشبريس . الدار البيضاء.ط الأولى . 1985. 174
[315] علي المتقي ، القصيدة العربية المعاصرة ...، المطبعة والوراقة الوطنية . ط . 1 مراكش . 2009 . 156

موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان " [316] ، وقد نال عناية وافرة من اللغويين المحدثين حيث "طوره منظرو النحو الوظيفي والتداوليون" [317]،كما حظي باهتمام العروضيين والأسلوبيين ،وهو عندهم "مبحث أسلوبي" [318]

و شعراء هذه الفترة يوظفونه في كثير من النصوص؛ نذكر منها قول حسن إدريس مقدما الجار والمجرور (عنك) على الفاعل (الدروب) وذلك لتحقيق غرض خاص؛ وهو التخصيص والتكريم في قوله :

فِي هَـذْأَةٍ مِـنْ سُكُونِ اللَّيْلِ،تَسْـأَلُنِي عَـنْكَ الدُّرُوبُ أَنُوراً كُنْتَ أَمْ بَشَـرَا؟

ونصادفه في تأخير الجار والمجرور(بك) على الفعل والفاعل (يزهو)، وتأخير الفاعل (حواء) على الفعل (تزهو) ،والفاعل والجار والمجرور (بك)في قول المزوغي :[319]

بِكَ آدمٌ يزهو وتزهو أنهَّا ولدتك يا خيرَ الورى حوّاءُ
والأرض حِينَ مَشَيتَ فَوقَ أَدِيمِهَا علتِ السَّمَاءَ لَهَا بِكَ الخُيلاءُ
تَمْشِي يَقُولُ الْيَاسَمِينُ أَظُنُّنِي أَثَرَ الرَّسُولِ فَلِي شَذَىً وَبَهَاءُ
تَمْشِي فَيَرْتَاعُ الظَّلَامُ كَأَنمَا تصحو إذا سمعتْ خُطاكَ ذُكَاءُ

وفي قول زكريا الفاخري نلاحظ تقديم الجار والمجرور (على شرفة البشرى) ، على الفاعل (ملامحه):[320]

تغفو على شُرْفَةِ البشرى ملامِحُهُ وجهاً صبوحاً حوى دُرّاً ومرجانا

وقوله أيضاً مقدما المفعول به (جرح الأرض) ؛على الفاعل (بعثته) في قوله :[321]

أتتْ تضمدُ جُرحَ الأرض – بعثتهُ برحمةٍ من رفوفِ الغيبِ تغشانا

وقول المزوغي مؤخرا الفاعل :حمامة ، ومقدما الفعل ، شادت في قوله :[322]

أَوَمَا بِبابِ الْغَارِ شَادَتْ عُشَّهَا خَوفًاعَلَيكَ حَمَامَةٌ وَرْقَاءُ؟!

وكل هذه التراكيب تؤدي إلى تحقيق أغراض دلالالية وبلاغية وجمالية لايؤديها التركيب بالصورة المألوفة .

خامسا : البنية الإيقاعية :

الأوزان والقوافي : كثر استخدام مصطلح الإيقاع حديثا بمعنى الوزن وبمعنى الجرس الصوتي ، وأطلق أحياناً على العروض الخليلي بكل مكوناته،[323] وورد في تعريف الإيقاع بالمفهوم الحديث بأنه " المجموع المركب لجميع عناصر الخطاب "[324] ، حيث أضحت القصيدة المعاصرة ، تستمد شعريتها " من عناصر شعرية متعددة، يسعى الشاعر إلى تحريكها بطريقة حية وبكثافة استثنائية " [325].

والناظر في التراث النقدي العربي ؛يلاحظ أن الشعراء حرصوا على توفير التوازن الإيقاعي بكل أشكاله في الدلالات والأصوات، لكي يحققوا أكبر قدر من مقومات الجمال في شعرهم ، كما أن النقاد كانوا يحرصون على كشف قوانين الإيقاع التي حققت جمال الصورة في الآثار الأدبية المختلفة بالصورة المثالية ، ثم أخذوا يطبقونها في إصدار أحكامهم على الإنتاج الأدبي على أنها قوانين إيقاعية ، ومن ثم كانت مطالبتهم للشعراء بتنسيق الفاظهم على نحو ما ،واختيار مفرداتهم وفقا لما يتطلبه توازن الأبيات بما يوافق قواعد الصنعة[326] ،ولكن اهتمامهم لم يقتصر على جمال المفردة وحدها ، فقد لاحظوا أيضاً أثر العلاقات بين الألفاظ في إحداث الجمال الفني ، فدرسوا مواضع الكلمات في سياقها ؛ فقد تؤدي لفظة في سياق ما ، مالا تؤديه

---

[316] عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز . ar.lib.eshia.ir
[317] علي المنتقي . القصيدة العربية المعاصرة . 156
[318] م . س . الصفحة نفسها
[319] يمضي اليك العاشقون م . س
[320] بسمة الغيب م . س
[321] م . س
[322] يمضي اليك العاشقون . م . س
[323] البنية الإيقاعية في شعر البحتري . عمرخليفة بن إدريس . منشورات جامعة بنغازي . ط1 . 2003 . 38
[324] محمد بنيس . الشعر العربي الحديث . 1/ 229
[325] علي جعفرالعلاق . في حداثة النص الشعري . وزارة الثقافة والإعلام . بغداد . 1990 . 7
[326] عز الدين اسماعيل . الأسس الجمالية في النقد العربي . دار الفكر العربي . 1992 . القاهرة . 119

في سياق آخر ، وشبهوا الكلمات باللآلئ ، وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني : " ... ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ما ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر " [327].

لقد تقيد شعراء هذه الفترة بالبحور الشعرية المألوفة ،وبكيفية النظم المعروفة ،وبالأوزان الخليلية التقليدية ، فاستخدموا من البحور : البسيط ، وهومن البحور " الثقال الرزان "[328]كما أن فيه " سباطة وطلاوة "[329]، ويعد أكثر البحور حضورا في النصوص الواردة ، والكامل وهو من البحور الحيوية " فيه لون خاص من الموسيقى يجعله ... فخما جليلا مع عنصر ترنمي ظاهر " [330]،كما أنه من البحور التي لها " جزالة وحسن اطراد " [331]والوافر وهو من البحور المتدفقة الخفيفة القوية " مسرع النغمات متلاحقها "[332] يصلح للأساليب الخطابية " والتفخيم في معرض المدح "[333] كما ورد ت نصوص في بحر الرجز الذي قيل عنه إنه " من الأوزان العذبة ... ويصلح للقطع وما بمجراها "[334]. وقد ساعد هذا التنوع في أن يستوعب ابداعات الشعراء في جميع المراحل و " اتسع الشكل الموسيقي للقصيدة العربية الموروثة لأبعاد تجربة الشاعر العربي "[335] حيث استطاع " أن يبدع في إطار هذا الشكل أروع القصائد وأبقاها " [336] . إن النظم وفق نظرية الشعر العمودية لاينافي الإحاطة بالخصائص التعبيرية المعاصرة ، ومتطلبات الحداثة ، ويمكن للشاعر المتمكن من أدواته الإبداعية الفكرية والفنية أن يبدع في مختلف الموضوعات ،وينسجم مع كافة التيارات الفكرية والحضارية .

وعنى العلماء والنقاد بالقوافي وأهميتها ؛باعتبارها ركنا من أركان الشعر ، ومجالا للمفاضلة بين الشعراء ، وأكدوا " على ضرورة الحرص على تناسبها وانتظامها " [337] ، ووضعوا لها شروطا وقواعد [338]،والملاحظ أن الشعراء موضوع الدراسة؛ استخدموا عدداً من القوافي منها : الميم واللام ،وقد قيل فيهما أنهما " أحلى القوافي ، لسهولة مخارجهما ، وكثرة أصولهما في الكلام من غير إسراف، وروائعهما كثيرة " [339]،كما استخدمت القاف المفتوحة " والقاف حرف متحامى عنه ، وجياده ليست كثيرة ... ومقطوعات القاف الجيدة أكثر من طوالها الجيدة " [340]، كما وردت الهمزة المضمومة بعد ألف ممدودة ، " وأكثر ماتجيء الهمزة سهلة إذا كانت بعد ألف ممدودة "[341]، ويدل استخدام المد صوتيا " على نداء أو تعجب أو استغاثة أو توجع " [342]، ويصدق هذا الحكم على قصيدة عمرو النامي الهمزية ، حيث نظمت القصيدة في ظروف خاصة أحاطت بالشاعر.

كما يلاحظ أن القوافي وردت بكل الحركات الممكنة ، فجاء ت قوافي الهمزة والتاء مضمومة ، وورد عن الضمة أنها : " حركة تشعر بالأبهة والفخامة " [343] ، ولذلك فإن " شعراء الفخامة يميلون إلى الضم " [344]والناء مع الإطلاق ، والنون من القوافي الذلل ، وهي" في غير التشديد أسهلها جميعا "[345]والراء المفتوحة والميم المكسورة والدال المشبعة

وجاء بعضها مكسوراً ، وأرق قصائد الشعر العربي " مكسورات الروي في الغالب " [346]

كما كان من أهم مقومات الموسيقى الداخلية في النصوص استخدام بعض الألوان كالتصريع في قول الفاخري مثلا :

---

[327] عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز . 1 /40 . ar.lib.eshia.ir

[328] اعبد الله الطيب . المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها 1/ 159

[329] حازم القرطاجني . منهاج البلغاء 269

[330] المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها 1/ 302

[331] حازم القرطاجني . منهاج البلغاء . 269

[332] اعبد الله الطيب . المرشد المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها 1/ 407

[333] م . س الصفحة نفسها

[334] ا م . س 301

[335] علي عشري زايد عن بناء القصيدة العربية الحديثة 167

[336] م . س الصفخة نفسها

[337] مُحَمَّد الأزهري . مصطلح القافية من الأخفش لى حازم القرطاجني . دراسة مصطلحية . 333. إصدارات جامعة مولاي سليمان .كلية الآداب والعلوم الإنسانية . بني ملال . 2014

[338] ينظر المرجع السابق 334- 335

[339] عبد الله الطيب . المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها . 60

[340] م . س 62

[341] م . س .81

[342] شكري مُحَمَّد عياد : مدخل إلى علم الاسلوب ،ط 1 ، 1992 . 77

- https://www.lisanarb.com/2019/11/pdf_956.html

[343] عبد الله الطيب . المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها 88

[344] م . س . الصفحة نفسها

[345] ا م . س . 58

[346] م . س . 88

خذِي مِن الروحِ أعيادًا وألحانا وبعثريني على الأوراقِ أوزانا

وتتكرر مفردات :اليتم واليتيم ويتمان يتمها لتحدث لونا من الإيقاع الذي يشنف الآذان ،مع ما يحدثه من إيحاء وتأثير على سبيل الجناس الناقص في قول الأسطى :[347] -

يتمان فيك ولم يثنيك يتمها ؛ يتم اليتيم وألا تعبد الحجرا

كما تبدو المجانسة في تكرار: مفردات : ايمدح المدح ، الأقلام قائلة ، عنونت عنوانا ، في بيت الفاخري :[348]

أيمدحُ المدحُ ! ما الأقلامُ قائلةٌ !؟ وأنتَ للمدحِ قد عُنونتَ عُنوانا

ومن الظواهر الإيقاعية التي أسهمت في ثراء الإيقاع والتوازن الصوتي داخل النص؛ تكرار الحروف ، ومن ذلك مثلا تكرار حرف السين في سياق الحديث عن قيم السلام لديه ﷺ في بيت المزوغي :[349]

أَمّا السَّلَامُ فَفي يَمِينِكَ سِفْرُهُ لا يَسْتَنِيرُ بِغَيرِهِ السُّفَرَاءُ

وهكذا يتضح أن قصيدة المديح النبوي سارت وفق نظام الشعرالعمودي القائم على نظام الشطرين ووحدة القافية وحرف الروي ، وجاء الإيقاع منسجما متناغما مع الأجواء الروحانية للمديح النبوي ، وعمل على استيعاب تجارب شعرية بمستوى رفيع من الإبداع وحسن الأداء .

الخاتمـــة:

إن الكتابة عن رسول الله ﷺ ، والاشتغال بسيرته فيها من النفحات الطيبة والتجليات السامية، مايجعل الباحث يتمنى أن يكون معها في اشتغال دائم ، وبعد هذه الرفقة البحثية الشيقة ، يمكن تلخيص نتائجها فيما يلي :

كشف البحث عن تجارب غزيرة وعميقة ، ومادة شعرية متدفقة وصادقة، جديرة بالدراسة ، كما أبانت الدراسة التحليلية للنصوص عن مقومات جمالية فائقة ، على مستوى الرؤى والتجارب الشعرية ، وعن لغة فاخرة وديباجة مشرقة، وتمكن من آليات الإبداع الشعري ، ولعل بعض أسباب ازدهار هذه الظاهرة الأدبية في هذه البقعة من العالم الإسلامي، يعود إلى عوامل مختلفة ؛ فإن محبته ﷺ متجذرة في الوجدان الليبي على مستوى العامة والخاصة ،كما أن الشعور بالحمية والنخوة للأذى الذي لحق بكل مسلم جراء الحملات الإعلامية الشعواء على المقدسات الإسلامية، بما فيها مقام رسول الله ﷺ ، كان من بين أهم العوامل ، وإن شخصه الكريم في صورته المثالية الكاملة بجميع صفاته وشمائله وخصاله ﷺ ، كان ومازال وسيبقى ملهماً للمبدعين على مر العصور .

هكذا فإن الشعراء الليبيين المعاصرين برعوا في هذا اللون الشعري على مستوى الأشكال والمضامين ، وبذلوا جهودا محمودة ، لقد كان " لهم في منازل الأمداح النبوية مقيل وتعريس "كما قال المقري عن الشعراء المغاربة [350].وإن إنتاجهم الشعري في هذا الموضوع ؛يشكل مادة جديرة بالجمع والتصنيف والتوثيق والتحقيق .

والحمدلله رب العالمين

المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم**

أولا المصادر الدينية والتاريخية والأدبية :

- . ابن حجر . فتح الباري . تح محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر .
- إبراهيم حنفي، مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧،
- ابن الصالح الشرفي محمد المعطي . ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج . تح د . محمد بن شريفة " رحمه الله ". إصدارات وزارة الأوقاف . المغرب . 2009
- ابن خلكان . وفيات الأعيان . تح احسان عباس . دار صادر . بيروت . 1978م .

---

[347] مناجاة . م . س

[348] بسمة الغيب . م . س

[349] يمضي اليك العاشقون . م . س

[350] المقري . نفح الطيب . 7 / 438

- ابن رشيق . العمدة في محاسن الشعر وآدابه .تح مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد . دار الجيل . بيروت . ط 4 . 1972
- ابن شاكر الكتبي . فوات الوفيات - بيروت: دار صادر، 1974م
- ابن غلبون ابو عبد الله مُحَمَّد بن خليل . التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار . عني بنشره . الطاهر احمد الزاوي . المطبعة السلفية . 1349 . القاهرة
- ابن كثير ابو الفداء . البداية والنهاية 3. مكتبة المعارف . دار ابن حزم . بيروت
- ابن كثير ابو الفداء . السيرة النبوية . تح مصطفى عبد الواحد . دار المعرفة . بيروت . 1976
- ابن منظور . لسان العرب . اعداد يوسف الخياط وزميله
- ابن هشام الأنصاري .السيرة النبوية . تح مصطفى السقا وزملاؤه . دار الكتب العلمية . بيروت .
- ابو البقاء العكبري .شرح لامية العجم .دراسة وتحقيق محمود مُحَمَّد العامودي. مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد العاشر ، العدد الأول ،
- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي . شذرات الذهب في أخبار من ذهب: - دار إحياء التراث العربي- القاهرة
- ابو بكر عمرو بن ابي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ت 287 . كتاب السنة . تحقيق ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي .ط الأولى . 1400 هـ – 1980
- ابو نعيم الأصفهاني . تح مُحَمَّد رواس قلعه جي وزميله .دار النفائس . بيروت . ط 2 . 1986م
- أحمد النائب الأنصاري . المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب . مكتبة الفرجاني . طرابلس الغرب . د . ت
- أحمد بن حنبل . وصححه الألباني في " صحيح الترغيب " (2650)
- الأزرقي . ابو الوليد . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار .مطبعة المدرسة المحروسة . 1375 هـ
- البخاري.مُحَمَّد بن اسماعيل . الصحيح . دار ابن كثير . ط1. 2002 . دمشق . بيروت .
- البغدادي ابو منصور عبد القاهر . أصول الدين. دار الكتب العلمية . بيروت . ط 3 . 1981
- البيهقي احمد بن الحسين . . دلائل النبوة . تح عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط 1 . 1985
- جدوع .عزة مُحَمَّد . قراءات تحليلية في النص الشعري ط . 3 . 1433/ 2012 مكتبة المثنى. الدمام
- جمال الحسيني ابو فرحة . ميزان النبوة . دار الكتاب اللبناني ، القاهرة . ط1 . 1998
- جمال الدين بن الشيخ . الشعرية العربية .دار توبقال للنشر . الدار البيضاء .ط2 . 2008
- الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله . المستدرك ، وبذيله تلخيص المستدرك . للذهبي . دار الفكر . بيروت . 1978
- حسب حسين . مسلم الشعرية العربية اصولها ومفاهيمها 76 منشورات ضفاف ، . دار الفكر للنشر والتوزيع . ط 1 2013 . البصرة
- الحسن الرهوني . نظم الدرر في ترجيز كتاب الإحكام لابن القطان .تح خديجة البدوي . منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المملكة المغربية . 2010 .
- حصة البادي . التناص في الشعر العربي الحديث .البرغوثي نموذجا .دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ط 1 . 2009ط. . عمان
- خير الدين الزركلي . . الأعلام ط15 . دار العلم للملايين . لبنان . 1995
- ديوان ابن حيوس . عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك . 2/ 455 . دار صادر . 1404 – 1984 . بيروت
- الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . دار المعرفة . بيروت .
- رحمون بلقاسم . جماليات االمعارضاتالشعرية للقصيدة الشقراطسية . دراسة اسلوبية . اطروحة دكتوراه . جامعة العربي بن مهيدي . الجزائر 2015- 2016
- الزمخشري جار الله محمود . اساس البلاغة .كتب العلمية . بيروت . ط1 . 1998
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد . الصالحي الشامي مُحَمَّد بن يوسف . تح . عادل احمد عبد الموجود وزميله . دار الكتب العلمية . بيروت . ط1 . 1993م
- سعيد علوش . معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة . عرض وتقديم وترجمة . دار الكتاب اللبناني. بيروت . سوشبريس . الدار البيضاء .ط 1 . 1985
- السيوطي . جلال الدين . ت مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم . حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة -دار إحياء الكتب العربية- القاهرة- (1387هـ= 1967
- صبحي إبراهيم الفقي . علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء . ط 1 . .2000
- الطبراني ابو القاسم سليمان . المعجم الكبير .تح حمدي عبد المجيد . مطبعة الزهراء الحديثة . الموصل . ط 2 . 1984
- الطبري . تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) دار الفكر . بيروت . 1978 .
- عبد العزيز لحويدق . شعرية التناص في قصيدة بانت سعاد للشاعر إسماعيل زويريق . على النهج. المطبعة والوراقة الوطنية . مراكش . ط 1 . 2015 . .
- عبد القادر القط . الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر . بيروت دار النهضة العربية . ط 2
- عبد القادر علي زروقي . جماليات التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعر مُحَمَّد بلقاسم خمار. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية . وحدة ورقلة . الجزائر . 25 يونيو 2016.
- عبد الله التطاوي . االمعارضاتالشعرية . أنماط وتجارب . دار قباء للطباعة والنشر . القاهرة . 1998
- عبد الواحد المراكشي . المعجب في تلخيص اخبار المغرب . تح مُحَمَّد سعيد العريان . القاهرة . 1963.
- عز الدين اسماعيل . الأسس الجمالية في النقد العربي . دار الفكر العربي . القاهرة . 1992
- عزوز أحمد. أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية منشورات اتحاد الكتابن دمشق .2002 .
- علي المنتقي ، القصيدة العربية المعاصرة .....، المطبعة والوراقة الوطنية . ط . 1 مراكش . 2009 .
- علي جعفر العلاق . في حداثة النص الشعري . وزارة الثقافة والإعلام . بغداد . 1990
- علي عشري زايد عن بناء القصيدة العربية الحديثة . . مكتبة ابن سينا . ط 4 ، 2002
- عمر خليفة بن ادريس البنية الإيقاعية في شعر البحتري . منشورات جامعة بنغازي . ط1 . 2003
- فرج بن ونيس بن الساعدي بن الصيد . نسمات القبول على ديوان البهلول .ج/ 1 . دار الكتب الوطنية . بنغازي . 2009
- القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ت: مُحَمَّد أبي الفضل إبراهيم، وعلي مُحَمَّد البجاوي، مطبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1969م
- مُحَمَّد الأزهري . مصطلح القافية من الأخفش لى حازم القرطاجني . دراسة مصطلحية . 333. اصدارات جامعة مولاي سليمان .كلية الآداب والعلوم الإنسانية . بني ملال . 2014

- مُحَمَّد الطبراني . الرسائل المغربية الى الحجرة النبوية : بواعث وقضايا . ضمن اشغال الملتقى الوطني الأول للنصرة . 1431 – 2010 . سلا . المغرب
- مُحَمَّد بن شاكر الكتبي . فوات الوفيات - تحقيق إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت- (1393هـ= 1973م
- مُحَمَّد بنيس . الشعر العربي الحديث . بنياته وإبدالاته . مساءلة الحداثة . دار توبقال . ط 3 . 2014
- مُحَمَّد جواد علي . مسارات الخطاب الشعري التجربة والثقافة والروية .. دار غيداء للنشر والتوزيع . عمان الأردن . 2016 .
- مُحَمَّد عثمان على . في أدب الاسلام . كلية الدعوة الاسلامية. طرابلس . ط 3 . 1994 . طرابلس .
- مُحَمَّد فتح الله مصباح . بردة البوصيري واثرها في الأدب العربي القديم . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط 1 . 2011م .
- مُحَمَّد لطفي اليوسفي . لحظة المكاشفة الشعرية والإطلالة على مدار الرعب . الدار التونسية للنشر . تونس ط 1 . 1992
- مُحَمَّد محفوظ . تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1982،ج3،
- مُحَمَّد مفتاح . تحليل الخطاب الشعري، إستراتجية التناص، دار التنوير للطباعة والنشر ،ط،1المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء . المغرب . 1985
- مُحَمَّد مفتاح . التشابه والاختلاف . نحو منهاجية شمولية . 176 . المركز الثقافي العربي . ط 1 . الدار البيضاء . 1996
- مُحَمَّد مفتاح . في سيمياء الشعر القديم .دار الثقافة للنشر والتوزيع . الدار البيضاء . 1989
- محمود سالم مُحَمَّد . المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي . دار الفكر الطبعة الأولى : 1417 هـ .
- محمود علي مكي . المدائح النبوية . مكتبة لبنان . الشركة المصرية العالمية للنشر . لونجمان .ط الأولى . 1991
- مرتضى الزبيدي . اتحاف السادة المتقين . دار الكتب العلمية . بيروت . ط1 . 1989
- مسلم بن الحجاج . الصحيح . تح مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي .دار الكتب العلمية . بيروت . ط 1 . 1991
- مسلم حسب حسين . الشعرية العربية اصولها ومفاهيمها واتجاهاتها . منشورات ضفاف ط . 1 . 2013 .
- المقري شهاب الدين احمد . نفح الطيب . تح . احسان عباس . دار صادر . بيروت . 1968
- نازك الملائكة . قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط7 ، 1983،
- الواقدي مُحَمَّد بن عمر . – المغازي تح مارسدين جونس . عالم الكتب . 1984 .
- يوسف بن إسماعيل النبهاني . المجموعة النبهانية ، دار الفكر
- يوسف عليان . النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص: مثل من كتاب سيبويه .. 201. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٧)العدد (١) المحرم ١٤٣٢هـ /كانون الثاني٢٠١١م
- يونس طركي سلوم . معارضات الأندلسيين للمشارقة والمغاربة في كتاب زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر لأبي بحر صفوان التجيب المرسي ت 598هـ ـ دراسة موازنة – مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية مجلد 14 . عدد 8 . ايلول 2007 .

ثانيا: المصادر الألكترونية :

- مسكين حسنية . شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر 33 أطروحة دكتوراه مرقونة . جامعة وهران . 2013 – 2014 . PDF
- السعدي . التفسير . http://www.quran7m.com/searchResults/026215.html
- ابن كثير أبو الفداء . تفسير القرآن العظيم . quran.ksu.edu.sa › tafseer › katheer › sura96-aya1
- القرطبي . تفسير القرآن . http://www.quran7m.com/searchResults/026215.html
- عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز . ar.lib.eshia.ir
- ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون المجلد الأول الجزء السادس عشر الفصل الخامس والخمسون . في صناعة الشعر ووجه تعلمه .
- blog-post_6966 › 2009/07 › kameltarikh.blogspot.com
- ساجدة عبد الكريم خلف . التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع نماذج شعرية منتخبة.
- http://oaji.net/articles/2016/1621-1452868472.pdf
- زياد مقدادي . مقدمات القصائد في العصر الجاهلي www.facebook.com › arabicmkku1 › posts
- القاضي أبي الفضل عياض . الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ .سلسلة دراسات السيرة النبوية ، جائزة دبي الدولية .
www.noor-book.com
- رسول بلاوي . ظاهرة التكرار ودلالاتها الفنية في شعر الدكتور علي مجيد البديري صحيفة المثقف . العدد: 4883 - 2020
- www.almothaqaf.com
- عصمت مُحَمَّد أحمد رضوان . التفاعل الموسيقي في القصيدة العربية (ألوانه وملامحه الفنية)
https://jfga.journals.ekb.eg/article_5946_c4da01166c287dba26295ead44276bd4.pdf
- عمر ابراهيم توفيق . فنية شعر المدح النبوي في الأندلس . مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية العدد 1 / م 5 / السنة الخامسة . 2010 .
www.iasj.net › iasj › func=article
- عبد الرؤوف زهدي مصطفى وعمر الأسعد . االمعارضاتالشعرية واثرها في اغناء التراث الأدبي . دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 36 ،ملحق ، 2009 . رياض العلم riyadhalelm.com › researches › 153_moardat
- عبد الله الطيب . المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها .https://www.noor-book.com
- شكري مُحَمَّد عياد : مدخل الى علم الاسلوب ،ط 1 ، 1992
- https://www.lisanarb.com/2019/11/pdf_956.html

- مُحَمَّد أبو الحسن . قصيدة البردة : دراسة أدبية . مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور- باكستان .العدد الرابع والعشرون، 2017م.
pu.edu.pk › images › journal › arabic › PDF
- الموسوعةالحديثية - الدررالسنية تخريج مشكاة المصابيح www.dorar.net › hadith › sharh

- علي سليمي . عبد الصاحب طهماسي . التناص القرآني في الشعر العراقي ؛ دراسة ونقد . مجلة اضاءات نقدية . (فصلية محكمة) السنة الثانية ـ العدد السادس ـ صيف 1391 ش / حزيران 2012 . ensani.ir › article › download

- جماليات التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعر مُحَمَّد بلقاسم خمار عبد القادر علي زروقي. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية . وحدة ورقلة . الجزائر . 25 يونيو 2016 revues.univ-ouargla.dz › 3224-2016-11-29-08-33-2 ..

ثالثا : النصوص الشعرية :

- ابن حيوس . ديوان . عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك . . دار صادر . 1404 – 1984 . بيروت
- حسن إدريس على الجودي . رسالة خاصة يناير 2018
- رضا جبران . قصيدة مناجاة مُحَمَّدية . رسالة خاصة بتاريخ : 7 يوليو 2018
- زكريا الفاخري . بسمة الغيب . شبكة الألوكة . 26 . 4 . 2016 . https://www.alukah.net/literature_language/0/102197
- . عبد المولى البغدادي . مولاي عبدك بين اليأس والأمل . دار الفكرالعربي . 2005
- https://ghazaaalroohwalfekr.blogspot.com/2017/11/blog-post_1.htm
- علا الأسطى (ابن عائشة الأندلسي) . مناجاة . رسالة خاصة بتاريخ: : 25 . 3 . 2019
- علا الأسطى (ابن عائشة الأندلسي) الرحمة المهداة . رسالة خاصة بتاريخ : : 25 . 3 . 2019
- عمرو النامي . مولد النور. سلسلة من الأعمال الشعرية اعتنت بنشرها كريمته سمية النامي . دار الكتب الوطنية . بنغازي .2018
- فاطمة العويمري . في طلعة النور– صحيفة المنبر ، 20 . 2018/11 › almenbr.org
- فاطمة العويمري . في مدح طه . صحيفة المنبر . 24 مارس 2018 › almenbr.org
- فاطمة العويمري ، مولد النور10. 12 . 2016 . ar-ar.facebook.com › people
- فاطمة العويمري في حضرة المصطفى مجلة غذاء_الروح_والفكر_وفرسان_الشعر
- فاطمة العويمري من نفح طيبة 29/10/2017 ar-ar.facebook.com › people ...
- فاطمة العويمري. يامشرقا بالحسن . (المجلة الإلكترونية) مجلة الرابطة الشعرية العربية 2019/9/1 https://alrabetaalarabia.blogspot.com/2019/09/blog-post_1.html
- زكريا الفاخري . بسمة الغيب . https://www.alukah.net/literature_language/0/102197/#ixzz6RmtORAfx
- مُحَمَّد المزوغي . ربيعك لايمر به الخريف رسالة خاصة / 28 / 10 / 2019
- مُحَمَّد المزوغي . يمضي اليك العاشقون . 15 . 12 . 2018 . www.facebook.com › photos
- مُحَمَّد المزوغي في الأفق ابصر أسراب البشارات 4. 3 . 2018 http://www.tieob.com